



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



اشرافيية
عليه صلوات الله
عليه وآله

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نَفْحَاتُ الْكَرِيمِ

فِي حَيَاتِهِ وَكَلِمَاتِهِ الْأَوَّلَى

لِلْمَوْلَى الْبَشِيرِ الْقَدِيرِ

السَّيِّدِ الْأَمِينِ الْأَكْبَرِ

أَبِي

السَّيِّدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نفحات الازهار فى خلاصه عبقات الانوار

كاتب:

آيت الله على حسينى ميلانى

نشرت فى الطباعة:

مركز الحقايق الاسلاميه

رقمى الناشر:

مركز القائميه باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٤	نفحات الازهار في خلاصه عبقات الانوار المجلد ٢٠
١٤	اشاره
١٥	اشاره
١٩	إهداء:
٢١	كلمه المؤلف
٢٥	آيه الولايه
٢٥	اشاره
٢٧	الفصل الأول: في رواه
٢٧	اشاره
٢٧	من رواه الخبر من الصحابه والتابعين
٢٨	أشهر مشاهير رواه الخبر من العلماء
٣٣	من نصوص الخبر في الكتب المعتمبره
٥٤	من أسانيد المعتمبره
٥٤	اشاره
٥٤	١- روايه ابن أبي حاتم
٥٥	٢- روايه ابن أبي حاتم أيضاً
٥٦	٣- روايه ابن جرير الطبرى
٥٦	٤- روايه ابن مردويه
٥٧	٥- روايه الحاكم النيسابورى
٥٩	٦- روايه ابن عساكر
٦٠	فوائد مهمه
٦٠	اشاره
٦٠	الأولى: استنباط الحكم الشرعى من القضيته

٦١	الثانيه:رأى الإمام الباقر فى نزول الآيه
٦٢	الثالثه:الخبر فى شعر حسان و غيره
٦٢	الرابعه:قول النبى فى الواقعه:من كنت مولاه فعلى مولاه
٦٣	الخامسه:دعاء النبى بعد القضيّه
٦٣	السادسه:إنّ الخاتم كان عقيقاً يمانياً أحمر
٦٤	الفصل الثانى
٦٨	الفصل الثالث
٦٨	اشاره
٧٤	النظر فى هذه الكلمات و دفع الشبهات
٧٤	اشاره
٧٤	١-لا إجماع على نزول الآيه فى على و تصدّقه
٧٤	اشاره
٧٤	اعتراف القاضى العضد
٧٥	اعتراف الشريف الجرجانى
٧٦	اعتراف التفتازانى
٧٦	اعتراف القوشجى
٧٨	٢-إنّ القول بنزولها فى حق على للشعلبى فقط و هو متفرد به
٨٠	٣-المراد من الولاية فيها هو النصره بقرينه السياق
٨١	٤-معى الآيه بصيغه الجمع،و حملها على الواحد مجاز
٨٣	٦-إنّ التصدق فى أثناء الصلاه ينافى الصلاه
٨٦	آيه التطهير
٨٦	اشاره
٩١	الفصل الأوّل
٩١	اشاره
٩١	من الصحابه الرواه لحديث الكساء
٩٢	من الأئمّه الرواه لحديث الكساء

٩٣	من ألفاظ الحديث في الصحاح و المسانيد و غيرها
١٠٠	متمن نصّ على صحّحه الحديث
١٠١	ما دلّت عليه الأحاديث
١٠٣	الفصل الثاني
١٠٣	اشاره
١٠٤	ترجمه عكرمه
١٠٤	اشاره
١٠٤	١- طعنه في الدين
١٠٤	٢- كان من دعاه الخوارج
١٠٥	٣- كان كذاباً
١٠٥	٤- ترك الناس جنازته
١٠٦	ترجمه مقاتل
١٠٦	ترجمه الضحّاك
١٠٧	الفصل الثالث
١٠٩	الفصل الرابع
١٠٩	اشاره
١٠٩	فمن الطائفه الأولى
١١٣	و من الطائفه الثانيه
١١٣	و من الطائفه الثالثه
١١٤	اعتراف ابن تيميه بصحّحه الحديث
١١٧	سقوط كلمات ابن تيميه
١٢١	تناقض ابن تيميه
١٢٥	كلام الدهلوى صاحب التحفه
١٢٨	آيه المودّه
١٢٨	اشاره
١٣١	الفصل الأوّل

١٣١	اشاره
١٣٢	ذكر من رواه من الصحابه و التابعين
١٣٤	و من رواته من أئمه الحديث و التفسير
١٣٩	نصوص الحديث فى الكتب المعتميره
١٥٦	الفصل الثانى
١٥٦	اشاره
١٦٠	١-ترجمه يزيد بن أبى زياد
١٦٥	٢-ترجمه حسين الأشقر
١٦٨	٣-ترجمه قيس بن الربيع
١٧٠	٤-ترجمه حرب بن حسن الطحان
١٧١	تتمه
١٧٣	الفصل الثالث
١٧٣	اشاره
١٧٧	١-سوره الشورى مكّيه و الحسنان غير موجودين
١٨٠	٢-الرسول لا يسأل أجراً
١٨٢	٣-لما ذا لم يقل:إلا المودّه للقربى؟
١٨٤	٤-المعارضه
١٨٥	الفصل الرابع
١٨٥	اشاره
١٨٥	أدلّه و شواهد أخرى للقول بنزول الآية فى أهل البيت
١٩١	الردّ على الأقوال الأخرى
١٩١	اشاره
١٩٢	الجهه الأولى:جهه السند
١٩٥	و الجهه الثانيه:فى فقه الحديث
١٩٦	تنبيهان
٢٠٠	دلالة الآية سواء كان الإستثناء متّصلاً أو منقطعاً

٢٠٤ الفصل الخامس -

٢٠٤ اشاره

٢٠٤ ١-القرابه النسبيه و الإمامه

٢١٤ ٢-وجوب المودّه يستلزم وجوب الطاعه

٢١٥ ٣-وجوب المحبّه المطلقه يستلزم الأفضليه

٢٢٠ ٤-وجوب المحبّه المطلقه يستلزم العصمه

٢٢٢ دحض الشبهات المثاره على دلالة الآيه على الإمامه

٢٣٤ آيه المباهله

٢٣٤ اشاره

٢٣٧ الفصل الأول

٢٣٧ اشاره

٢٣٧ ذكر من رواه من الصحابه و التابعين

٢٤٠ و من رواه من كبار الأئمه في الحديث و التفسير

٢٤٤ من نصوص الحديث في الكتب المعتمده

٢٤٨ تنبيه

٢٤٢ الفصل الثاني

٢٤٢ اشاره

٢٤٢ ١-الإخفاء و التعتيم على أصل الخبر

٢٤٣ ٢-الإخفاء و التعتيم على حديث المباهله

٢٤٨ ٣-الإخفاء و التعتيم على اسم علي!!

٢٤٩ ٤-التحريف بحذف اسم عليّ - و زياده «و ناس من أصحابه»

٢٧٠ ٥-التحريف بزياده «عائشه و حفصه»

٢٧١ ٦-التحريف بحذف «فاطمه» و زياده: «أبي بكر و ولده و عمر و ولده و عثمان و ولده»

٢٧١ اشاره

٢٧٣ ١-سعيد بن عنبسه الرازي

٢٧٣ ٢-الهيثم بن عدى

٢٧٦	الفصل الثالث
٢٧٦	اشاره
٢٧٨	*استدلال الإمام الرضا عليه السلام
٢٨٩	الفصل الرابع
٢٨٩	اشاره
٢٨٩	*أما إمام المعتزله، فقد قال:
٢٩١	*و قال ابن تيمية :
٣٠٢	*و قال القاضي الإيجي و شارحه الجرجاني:
٣٠٣	*و قال ابن روزبهان:
٣٠٥	*و قال عبد العزيز الدهلوي ما تعريبه:
٣١٠	*و الأكوسى:
٣١١	*و قال الشيخ محمّد عبده:
٣١١	اشاره
٣١٢	تكميل
٣١٨	قوله تعالى: إنما أنت منذر و لكل قوم هاد
٣١٨	اشاره
٣٢١	الفصل الأول
٣٢١	اشاره
٣٢١	رواته من الصحابه
٣٢٢	من رواته من الأئمه و الحفاظ
٣٢٥	من ألفاظ الحديث في أشهر الكتب
٣٣٥	الفصل الثاني
٣٣٥	اشاره
٣٣٦	من أسانيده الصحيحه
٣٤١	الفصل الثالث
٣٤١	اشاره

- ٣٤١ *ابن الجوزى
- ٣٤١ *الذهبي
- ٣٤٢ *ابن كثير
- ٣٤٢ *أبو حيان
- ٣٤٣ *ابن روزبهان
- ٣٤٣ *ابن تيميه
- ٣٤٤ *الدهلوى
- ٣٤٧ *الأكوسى
- ٣٤٩ أقول:
- ٣٤٩ اشاره
- ٣٤٩ ١-كلماتهم فى ما يتعلّق بالسند
- ٣٤٩ اشاره
- ٣٥٤ تنبيهات
- ٣٥٧ ٢-مناقشاتهم فى الدلاله
- ٣٥٧ اشاره
- ٣٥٧ *أما أبو حيان فقال:
- ٣٥٨ *و أما ابن روزبهان فقال:
- ٣٥٨ *و أما الدهلوى فقال:
- ٣٥٩ *و أما الأكوسى فقال:
- ٣٦١ *و أما ابن تيميه:
- ٣٦٢ معنى الآيه المباركه
- ٣٦٦ المؤكّدات فى ألفاظ الحديث
- ٣٦٧ أحاديث أخرى
- ٣٦٧ علّى رايه الهدى
- ٣٦٩ علّى العَلَم
- ٣٧١ يأخذ بكم الطريق المستقيم

- طاعته طاعه رسول الله - ٣٧٢
- من فارقه فارق رسول الله ٣٧٢
- الفصل الرابع ٣٧٤
- اشاره ٣٧٤
- ١- حديث الإقتداء بالشيخين ٣٧٤
- اشاره ٣٧٤
- التحقيق فى أسانيده ٣٧٧
- كلمات الأئمه فى بطلانه ٣٨٠
- ٢- حديث الإقتداء بالصحابه ٣٨٣
- اشاره ٣٨٣
- التحقيق فى أسانيده ٣٨٣
- كلمات الأئمه فى بطلانه ٣٨٤
- ٣- لا أوتين بأحد يفضلنى على أبى بكر و عمر إلا جلدته حد المفتري ٣٨٧
- اشاره ٣٨٧
- التحقيق فى سنده و مدلوله ٣٨٨
- قوله تعالى: وقفوهم إنهم مسؤولون ٣٩٠
- اشاره ٣٩٠
- الفصل الأول ٣٩٣
- اشاره ٣٩٣
- من أسانيد الخبر ٣٩٤
- اشاره ٣٩٤
- ١- روايه الجبرى ٣٩٤
- ٢- روايه أبى نعيم الأصبهاني ٣٩٤
- ٣- روايه الحاكم الحسكاني ٣٩٥
- الفصل الثانى ٤٠٠
- اشاره ٤٠٠

- ٤٠٠ *حديث السؤال عن الكتاب و العترة -
- ٤٠١ *حديث السؤال عن أربع -
- ٤٠٣ *حديث: لا يجوز الصراط إلا من معه كتاب ولايه عليّ -
- ٤٠٣ اشاره -
- ٤٠٧ الشاهد لحديث الجواز -
- ٤٠٧ *ما ورد بتفسير قوله تعالى: و اسأل من أرسلنا من قبلك.. -
- ٤٠٧ اشاره -
- ٤١٢ الحديث كما رواه جماعه من أكابر المحدثين الحفاظ -
- ٤٢١ الفصل الثالث -
- ٤٢١ اشاره -
- ٤٢١ *ابن تيمية -
- ٤٢٣ *ابن رزبهان -
- ٤٢٣ *الأكوسي -
- ٤٢٤ *الدهلوي -
- ٤٢٨ قوله تعالى: و السابقون السابقون اولئك المقربون -
- ٤٢٨ اشاره -
- ٤٣١ الفصل الأول -
- ٤٣١ اشاره -
- ٤٣٢ من أسانيدده في الكتب المعتمده -
- ٤٣٤ من أسانيدده المعتمده -
- ٤٣٧ الفصل الثاني -
- ٤٤٤ تعريف مركز -

نفحات الازهار فى خلاصه عبقات الانوار المجلد ۲۰

اشاره

سرشناسه: حسینی میلانی، علی، ۱۳۲۶ - ، خلاصه کننده

عنوان و نام پدید آور: نفحات الازهار فى خلاصه عبقات الانوار لعلم الحجه آیه الله السيد حامد حسين الكلهنوی / تالیف علی الحسینی المیلانی

مشخصات نشر: علی الحسینی المیلانی، ۱۴ ق. = - ۱۳.

یادداشت: کتاب حاضر خلاصه ای است از "عبقات الانوار" حامد حسین الكهنوی که خود ردیه ای است بر "تحفه الاثنی عشریه" عبدالعزیز دهلوی

یادداشت: فهرست نویسی براساس جلد سیزدهم: ۱۴۱۶ ق. = ۱۳۷۴

یادداشت: ج. ۲۰ - ۱۶ (چاپ اول: ۱۴۲۰ ق. =) ۱۳۷۸

یادداشت: عنوان روی جلد: نفحات الازهار فى خلاصه عبقات الانوار فى الرد علی التحفه الاثنی عشریه.

یادداشت: کتابنامه

عنوان روی جلد: نفحات الازهار فى خلاصه عبقات الانوار فى الرد علی التحفه الاثنی عشریه.

عنوان دیگر: التحفه الاثنی عشریه. شرح

عنوان دیگر: عبقات الانوار فى اثبات الامامه الائمه الاطهار. شرح

عنوان دیگر: نفحات الازهار فى خلاصه عبقات الانوار فى الرد علی التحفه الاثنی عشریه

موضوع: دهلوی، عبدالعزیز بن احمد، ۱۲۲۹ - ۱۱۵۹ ق. التحفه الاثنی عشریه -- نقد و تفسیر

موضوع: کتوری، حامد حسین بن محمدقلی، ۱۳۰۶ - ۱۲۴۶ ق. عبقات الانوار فى اثبات الامامه الائمه الاطهار -- نقد و تفسیر

موضوع: شیعه -- دفاعیه ها و ردیه ها

موضوع: امامت -- احادیث

موضوع: محدثان

شناسه افزوده:دهلوی، عبدالعزیز بن احمد، ۱۲۲۹ - ۱۱۵۹ق. التحفه الاثنی عشریه. شرح

شناسه افزوده:کنتوری، حامد حسین بن محمدعلی، ۱۳۰۶ - ۱۲۴۶ق. عبقات الانوار فی اثبات الامامه الائمه الاطهار. شرح

رده بندی کنگره:BP۲۱۲/۵/د۹ت ۳۰۲۱۳ ۱۳۰۰ی

رده بندی دیویی:۲۹۷/۴۱۷

شماره کتابشناسی ملی:م ۲۵۰۷-۷۸

ص: ۱

اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم

ص: ٣

إهداء:

إلى حامل لواء الإمامه الكبرى والخلافه العظمى

ولى العصر المهدي المنتظر الحجه ابن الحسن العسكري أرواحناه فداه

يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر

وجئنا ببضاعه مزجاه فأوف لنا الكيل

وتصدق علينا إن الله يجزي المتصدقين على

ص: ٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاه والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين، ولعنه الله على أعدائهم أجمعين. وبعد

فإنّ هذا (قسم الآيات) من كتابنا (نفحات الأزهار)، وقد اشتمل على البحث حول دلالة سبعة من آيات القرآن الكريم على إمامه سيدنا أمير المؤمنين عليه الصلاه والسلام، وهى.

١- آيه الولايه.

٢- آيه التطهير.

٣- آيه الموده.

٤- آيه المباهله.

٥- الآيه. «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» .

٦- الآيه. «وَقَفَّوهُمْ إِنِّهْم مَسْؤُلُونَ» .

٧- الآيه. «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ» (١).

إنّ الآيات الدالّه على إمامه أمير المؤمنين عليه الصلاه والسلام استناداً إلى روايات أهل السنّه تبلغ العشرات، كما لا يخفى على المطلّع على كتب

ص:٧

١- ١) وما ذكرناه فى (دراسات فى العباة) المطبوع فى مقدمه الجزء الأوّل من كتابنا من أنّ الآيات سنّه فسهو.

أصحابنا في هذا الباب، لكن لَمَّا كان كتاب (عِباة الأنوار في إمامه الأئمة الأطهار) في الردِّ على (التحفة الاثني عشرية) وقد اقتصر صاحب (التحفة) على الآيات المذكورة فقط، بل زعم الانحصار فيها، كان (قسم الآيات) من كتاب (العِباة) أيضاً مقصوراً على تلك الآيات.

لقد أثبت صاحب (العِباة) أنَّ كلَّ آية من هذه الآيات هي بوحدها تكفي لإثبات الإمامه، كما أثبت في (قسم الأحاديث) -وهي اثنا عشر حديثاً - دلالة كلِّ واحدٍ منها بالإستقلال على الإمامه، على ضوء كتب أهل السنَّة المعتمده المشهوره.

وقد حوى كتابنا (نفحات الأزهار) في أجزاءه التسعة عشر (قسم الأحاديث) المتوفِّره بأيدينا من كتاب (عِباة الأنوار).

أمَّا (قسم الآيات) منه فلم نحصل عليه حتَّى الآن، إلَّا أننا قد بحثنا عن تلك الآيات في كتابنا (تشديد المراجعات وتفنيدها المكابرات) مع التعرُّض لكلام صاحب (التحفة) وبنفس اسلوب صاحب (العِباة)، فأخرجناها في هذا الجزء من الكتاب، نزولاً عند رغبة بعض الأصحاب.

واللَّه هو الموقِّق.

على الحسيني الميلاني

قوله تعالى

«إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ*وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ» (١).

وتسمى ب «آيه الولايه».

ويتم إثبات الإمامه منها والبحث حولها في فصول.

ص: ١١

اشاره

خبر نزولها فى على وأسائده

إن هذه الآيه المباركه نزلت فى قضيه تصدق أمير المؤمنين عليه السلام بخاتمه على السائل وهو فى حال الركوع، وقد اتفق الفريقان على روايه هذا الخبر بالأسانيد الكثيره، عن جمع كبير من الصحابه ومشاهير التابعين.

من رواه الخبر من الصحابه والتابعين

لقد رووا هذا الخبر بأسانيدهم عن جمع من الصحابه والتابعين:

١- أمير المؤمنين عليه السلام.

٢- المقداد بن الأسود الكندى.

٣- عمّار بن ياسر.

٤- عبدالله بن العباس.

٥- أبو ذر الغفارى.

٦- جابر بن عبدالله الأنصارى.

٧- أبو رافع.

٨- أنس بن مالك.

٩- عبدالله بن سلام.

١٠-حسان بن ثابت، في شعر له.

١١-محمد بن الحنفية.

١٢-ابن جريج المكي.

١٣-سعيد بن جبير.

١٤-عطاء.

١٥-مجاهد.

١٦-السدّي.

١٧-مقاتل.

١٨-الضحّاك.

أشهر مشاهير رواة الخبر من العلماء

وقد روى هذه المنقبة الجليله كبار الأئمة الحفاظ وأعلام العلماء في مختلف القرون، وهذه أسماء أشهر مشاهيرهم.

١-سليمان بن مهران الأعمش، المتوفى سنة ١٤٨، وقع في طريق روايه الحسكاني.

٢-معمر بن راشد الأزدي المتوفى سنة ١٥٣، وقع في طريق روايه الحسكاني.

٣-سفيان بن سعيد الثوري، المتوفى سنة ١٦١، وقع في طريق روايه الحسكاني.

٤-أبو عبدالله محمد بن عمر الواقدي، المتوفى سنة ٢٠٧، كما في ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى.

ص: ١٤

- ٥- أبو بكر عبدالرزاق الصنعاني، المتوفى سنة ٢١١، كما في تفسير ابن كثير الدمشقي.
- ٦- أبو نعيم الفضل بن دكين، المتوفى سنة ٢١٩، وقع في طريق روايه ابن أبي حاتم الرازي.
- ٧- أبو محمّد عبد بن حميد الكشي، المتوفى سنة ٢٤٩، كما في الدر المنثور في التفسير بالمأثور.
- ٨- أحمد بن يحيى البلاذري، المتوفى بعد سنة ٩٧٩، في أنساب الأشراف.
- ٩- محمّد بن عبدالله الحضرمي، المطين، المتوفى سنة ٢٧٩، وقع في طريق روايه أبي نعيم.
- ١٠- أبو عبدالرحمن النسائي، المتوفى سنة ٣٠٣، في صحيحه.
- ١١- محمّد بن جرير الطبري، المتوفى سنة ٣١٠، في تفسيره.
- ١٢- ابن أبي حاتم الرازي، المتوفى سنة ٣٢٧، كما في تفسيره وغير واحد من الكتب.
- ١٣- أبو القاسم الطبراني، المتوفى سنة ٣٦٠، في المعجم الأوسط.
- ١٤- عبدالله بن محمّد بن جعفر الأصبهاني، أبو الشيخ، المتوفى سنة ٣٦٩، كما في الدر المنثور للسيوطي.
- ١٥- أبو بكر الجصاص الرازي، المتوفى سنة ٣٧٠، في أحكام القرآن.
- ١٦- عمر بن أحمد بن شاهين البغدادي الواعظ، المتوفى سنة ٣٨٥، وقع في طريق روايه الحسكاني.
- ١٧- أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، المتوفى سنة ٤٠٥، في كتاب

١٨- أبو بكر ابن مردويه الأصبهاني، المتوفى سنة ٤١٠، كما في كنز العمال.

١٩- أبو إسحاق الثعلبي، المتوفى سنة ٤٢٧، في تفسيره.

٢٠- أبو نعيم الإصفهاني، المتوفى سنة ٤٣٠، كما في الدر المنثور وغيره.

٢١- أبو الحسن الماوردي الشافعي، المتوفى سنة ٤٥٠، كما في تفسيره.

٢٢- أبو بكر الخطيب البغدادي، المتوفى سنة ٤٦٣، في كتابه المتفق والمفترق، كما في كنز العمال.

٢٣- أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، المتوفى سنة ٤٦٨، في أسباب النزول.

٢٤- الفقيه ابن المغازلي الشافعي، المتوفى سنة ٤٨٣، في مناقب علي بن أبي طالب.

٢٥- أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، المتوفى سنة ٤٨٩، في تفسيره.

٢٦- أبو القاسم الحاكم الحسكاني النيسابوري، في كتابه. شواهد التنزيل. ٢٧- أبو الحسن علي بن محمد الكيا الطبري، المتوفى سنة ٥٠٤ في تفسيره.

٢٨- أبو محمد الفراء البغوي، المتوفى سنة ٥١٦، في تفسيره.

٢٩- أبو الحسن رزين العبدري الأندلسي، المتوفى سنة ٥٣٥ في الجمع بين الصحاح الستة.

- ٣٠- أبو القاسم جار الله الزمخشري، المتوفى سنة ٥٣٨، في الكشاف.
- ٣١- الموفق بن أحمد الخطيب الخوارزمي المكي، المتوفى سنة ٥٦٨، في مناقب علي بن أبي طالب.
- ٣٢- أبو القاسم ابن عساكر الدمشقي، المتوفى سنة ٥٧١، في تاريخ دمشق.
- ٣٣- أبو الفرج ابن الجوزي الحنبلي، المتوفى سنة ٥٩٧، في تفسيره. زاد المسير.
- ٣٤- أبو عبدالله الفخر الرازي، المتوفى سنة ٦٠٦، في تفسيره.
- ٣٥- أبو السعادات ابن الأثير، المتوفى سنة ٦٠٦، في جامع الأصول.
- ٣٦- محمد بن محمود بن حسن، ابن النجار، المتوفى سنة ٦٤٣، وقع في طريق روايه الحموي.
- ٣٧- أبو المظفر سبط ابن الجوزي الحنفي، المتوفى سنة ٦٥٤، في تذكره خواص الأمم.
- ٣٨- أبو عبدالله الكنجي الشافعي، المتوفى سنة ٦٥٨، في كفايه الطالب في مناقب علي بن أبي طالب.
- ٣٩- عز الدين عبدالعزيز بن عبدالسلام السلمى الدمشقي، المتوفى سنة ٦٦٠، في تفسيره.
- ٤٠- أبو سالم محمد بن طلحه الشافعي، المتوفى سنة ٦٥٢، في مطالب السؤل.
- ٤١- ناصر الدين البيضاوي الشافعي، المتوفى سنة ٦٨٥، في تفسيره.

٤٢- أبو العباس محب الدين الطبري الشافعي، المتوفى سنة ٦٩٤ في كتابيه. الرياض النضرة في مناقب العشرة، ذخائر العقبي في مناقب ذوى القربى.

٤٣- حافظ الدين النسفى، المتوفى سنة ٧٠١- أو- ٧١٠، فى تفسيره.

٤٤- شيخ الإسلام الحموى الجوينى، المتوفى سنة ٧٢٢ فى كتابه فرائد السمطين.

٤٥- علاء الدين الخازن البغدادى، المتوفى سنة ٧٤١، فى تفسيره.

٤٦- شمس الدين الإصبهانى، المتوفى سنة ٧٤٦، فى شرح التجريد.

٤٧- جمال الدين الزرندى، المتوفى سنة ٧٥٠، فى نظم درر السمطين.

٤٨- أبو حيان الأندلسى، المتوفى سنة ٧٥٤، فى تفسيره البحر المحيط.

٤٩- عضد الدين الإيجى، المتوفى سنة ٧٦٥، فى كتاب المواقف فى علم الكلام.

٥٠- محمد بن أحمد بن جزى الكلبى، المتوفى سنة ٧٥٨، فى تفسيره.

٥١- نظام الدين القمى النيسابورى، فى تفسيره.

٥٢- سعد الدين التفتازانى، المتوفى سنة ٧٩١ فى شرح المقاصد.

٥٣- السيد الشريف الجرجانى، المتوفى سنة ٨١٦، فى شرح المواقف.

٥٤- شهاب الدين ابن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢، كما في الكاف الشاف في تخريج الكشاف.

٥٥- نور الدين ابن الصباغ المالكي، المتوفى سنة ٨٥٥، في الفصول المهمة في معرفه الأئمة.

٥٦- علاء الدين القوشجي السمرقندي، المتوفى سنة ٨٧٩، في شرح التجريد.

٥٧- جلال الدين السيوطي، المتوفى سنة ٩١١، في الدر المنثور في التفسير بالمأثور، وغيره.

٥٨- أبو السعود محمد بن محمد العمادي، المتوفى سنة ٩٥١، كما في تفسيره.

٥٩- شهاب الدين ابن حجر الهيثمي المكي، المتوفى سنة ٩٧٤، في الصواعق المحرقة.

٦٠- قاضي القضاة الشوكاني، المتوفى سنة ١٢٥٠ في تفسيره.

٦١- شهاب الدين آلوسي، المتوفى سنة ١٢٧٠، في تفسيره.

٦٢- الشيخ سليمان القندوزي الحنفي، المتوفى سنة ١٢٩٣، في ينابيع المودة.

٦٣- السيد محمد مؤمن الشبلنجي، المتوفى بعد ١٣٠٨، في نور الأبصار.

من نصوص الخبر في الكتب المعتمدة

وإليك عدّة من نصوص الخبر، في الكتب المعتمدة المشهورة.

*أخرج ابن الأثير، عن رزين الحافظ، عن النسائي، ما نصّه.

«عبد الله بن سلام -رضي الله عنه- قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورهط من قومي، فقلنا: إن قومنا حادونا لما صدقنا الله ورسوله، وأقسموا لا يكلمونا، فأنزل الله تعالى: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا» (١)، ثم أذن بلال لصلاة الظهر، فقام الناس يصلّون، فمّن بين ساجدٍ وراكعٍ، إذا سائل يسأل، فأعطاه على خاتمه وهو راکع، فأخبر السائل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم. «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ* وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ». أخرج رزين (٢).

و«رزين» هو رزين بن معاوية العبدري، المتوفى سنة ٥٣٥ كما في سير أعلام النبلاء، وقد وصفه ب. «الإمام المحدث الشهير» (٣).

وقال ابن الأثير. «وتلاهم آخراً أبو الحسن رزين بن معاوية العبدري السرقسطي، فجمع بين كتب البخاري ومسلم والموطأ لمالك وجامع أبي عيسى الترمذي وسنن أبي داود السجستاني وسنن أبي عبد الرحمن النسائي، رحمه الله عليهم، ورتب كتابه على الأبواب دون المسانيد».

قال: «وأما الأحاديث التي وجدتها في كتاب رزين -رحمه الله- ولم أجدها في الأصول، فإنني كتبتها نقلاً من كتابه على حالها في مواضعها المختصه بها، وتركتها بغير علامه، وأخلت لذكر اسم من أخرجها موضعاً،

ص: ١٩

١-١) المائده ٥.٥٥.

٢-٢) جامع الأصول ٩/٤٧٨/٨ ٦٦٤/٨ ح ٦٥١٥.

٣-٣) سير أعلام النبلاء ٢٠/٢٠٤.

المعنى به، فقال بعضهم عنى به على بن أبى طالب، وقال بعضهم عنى به جميع المؤمنين» ثم ذكر:

«حدّثنا إسماعيل بن إسرائيل الرملى قال: ثنا أيوب بن سويد قال: ثنا عتبة بن أبى حكيم فى هذه الآية: إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا قال: على بن أبى طالب.

حدّثنى الحرث قال: ثنا عبدالعزيز قال: ثنا غالب بن عبيد الله قال:

سمعت مجاهداً يقول فى قوله: إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ الْآيَةَ. قال: نزلت فى على بن أبى طالب، تصدّق و هو راعٍ» (١).

*و أخرج الحاكم فى النوع الثالث من الأفراد، أحاديث لأهل المدينة تفرد بها عنهم أهل مدينة أخرى:

«حدّثنا أبو عبد الله محمّد بن عبد الله الصّفّار قال: ثنا أبو يحيى عبد الرحمن بن محمّد بن سلم الرازى بإصبهان، قال: ثنا يحيى بن الضريس قال: ثنا عيسى بن عبد الله بن عبيد الله (٢) بن عمر بن على بن أبى طالب قال: ثنا أبى عن أبيه عن جدّه عن على قال: نزلت هذه الآية على رسول الله إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ فخرج رسول الله و دخل المسجد، و الناس يصلّون بين راعٍ و قائم، فصلّى، فإذا سائل قال: يا سائل أعطاك أحد شيئاً؟ فقال: لا إلاّ هذا الراع - لعلى - أعطانى خاتماً.

قال الحاكم: هذا حديث تفرد به الرازيون عن الكوفيين، فإنّ يحيى بن

ص: ٢٠

١-١) تفسير الطبرى ١٨٦/٦.

٢-٢) كذا، و سيأتى صحيحه.

الضريس الرازى قاضيهم، و عيسى العلوى من أهل الكوفه» (١).

*أخرج الطبرانى قائلًا: «حدّثنا محمّد بن على الصائغ قال: حدّثنا خالد ابن يزيد العمري، قال: حدّثنا إسحاق بن عبد الله بن محمّد بن على بن حسين، عن الحسن بن زيد، عن أبيه زيد بن الحسن، عن جدّه قال:

سمعت عمّار بن ياسر يقول: «وقف على على بن أبى طالب سائل و هو راعٍ فى تطوّع فنزع خاتمه فأعطاه السائل، فأتى رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فأعلمه ذلك، فنزلت على النّبىّ صلّى الله عليه و سلّم هذه الآية: إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ فقراها رسول الله صلّى الله عليه و سلّم ثمّ قال: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه».

لا يُروى هذا الحديث عن عمّار بن ياسر إلا بهذا الإسناد، تفردّ به خالد ابن يزيد» (٢).

*أخرج أبو نعيم الحافظ بإسناده قائلًا:

«حدّثنا سليمان بن أحمد قال: حدّثنا محمّد بن عبد الله الحضرمي قال:

حدّثنا إبراهيم بن عيسى التنوخى قال: حدّثنا يحيى بن يعلى، عن عبيد الله بن موسى، عن أبى الزبير، عن جابر قال:

جاء عبد الله بن سلام و اناس معه، فشكوا مجانبه الناس إيّاهم منذ أسلموا، فقال ابغونى سائلًا، فدخلنا المسجد، فدنا سائل إليه فقال: أعطاك أحد شيئًا؟ قال: نعم، مررت برجلٍ راعٍ فأعطانى خاتمه. قال: فاذهب فأره،

ص: ٢١

١-١) معرفه علوم الحديث: ١٠٢.

٢-٢) المعجم الأوسط ١٢٩/٧.

فذهبنا و على قائم، قال: هذا، فنزلت: **إِنَّمَا وَرِثَكُمُ اللَّهُ...** (١).

*أخرج أبو المظفر السمعاني بتفسير الآية: «قال السدى- وهو روايه عن مجاهد- إن هذا انزل في علي بن أبي طالب، كان في الركوع و مسكين يطوف في المسجد، فنزع خاتمه و دفع إليه، فهذا معنى قوله: **وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ** .

ثم إنه لم يناقش في هذا القول و سنده، و إنما تكلم في معنى الآية و خصوص لفظ «الولاية» فقال: «و قوله: **إِنَّمَا وَرِثَكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ** أراد به الولاية في الدين، لا ولاية الإمارة و السلطنة، وهم فوق كل ولاية. قال أبو عبيده: و كذلك معنى قوله: من كنت مولاه فعلى مولاه. يعنى: من كنت ولياً له أعينه و انصره، فعلى يعينه و ينصره في الدين» (٢).

*و أخرج الثعلبي، قال:

قوله تعالى: **إِنَّمَا وَرِثَكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ** .

قال ابن عباس: و قال السدى، و عتبه بن حكيم، و غالب بن عبد الله: **إِنَّمَا عَنِ بَقُولِهِ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ** على بن أبي طالب رضى الله عنه، مرّ به سائل و هو راعع في المسجد فأعطاه خاتمه.

أخبرنا أبو الحسن محمد بن القاسم بن أحمد، قال: حدّثنا أبو محمد عبد الله بن أحمد الشعراني، قال: حدّثنا أبو علي أحمد بن علي بن رزين، قال:

حدّثنا المظفر بن الحسن الأنصاري، قال: حدّثنا السيد بن علي، قال: حدّثنا

ص: ٢٢

١- ١) خصائص الوحي المبين: ٢٠ عن كتاب ما نزل في علي لأبي نعيم الإصفهاني.

٢- ٢) تفسير القرآن ٤٧/٢.

يحيى بن عبد الحميد الحمانى، عن قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن عبايه بن الربيع، قال:

بينما عبد الله بن عباس جالس على شفير زمزم إذ أقبل رجل متعمم بعمامه، فجعل ابن عباس لا يقول قال رسول الله إلا قال الرجل قال رسول الله.

فقال ابن عباس: سألتك بالله من أنت؟

قال: فكشف العمامه عن وجهه وقال: يا أيها الناس من عرفنى فقد عرفنى، ومن لم يعرفنى فأنا جندب بن جناده البدرى أبو ذر الغفارى، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بهاتين وإلا - صمّتا (و أشار به اذنيه) ورأيته بهاتين وإلا - فعميتا (و أشار إلى عينيه) يقول: على قائد البرهه، وقاتل الكفره، منصور من نصره، مخذول من خذله. أما إننى صليت مع رسول الله يوماً من الأيام صلاه الظهر فسأل سائل فى المسجد فلم يعطه أحد، فرفع السائل يده إلى السماء وقال: اللهم أشهد إننى سألت فى مسجد رسول الله فلم يُعطينى أحد شيئاً، و كان على راعياً فأومى إليه بخنصره اليمنى و كان يتختم فيها، فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره، و ذلك بعين النبى صلى الله عليه وسلم.

فلما فرغ النبى صلى الله عليه وسلم من صلاته رفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم إن أخى موسى سألك فقال: ربّ اشرح لى صدرى * و يسر لى أمرى و اجعل لى وزيراً من أهلى * هارون أخى * أشدّ به أزرى...

الآيه، فأنزلت عليه قرآناً ناطقاً: سَيَنْشُدُ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَ نَجْعَلُ لَكَ سُلْطَانًا اللَّهُمَّ و أنا محمد نبيك و صفيك، اللهم فاشرح لى صدرى، و يسر لى أمرى، و اجعل لى وزيراً من أهلى، علياً أشد به ظهري.

قال أبو ذر: فو الله ما استتم رسول الله الكلمه حتى أنزل عليه جبرئيل من عند الله فقال: يا محمد إقرأ. قال: و ما أقرأ؟ قال: اقرأ: إنما وئيكُم الله

وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ .

سمعت أبا منصور الجمشاذي، سمعت محمد بن عبد الله الحافظ، سمعت أبا الحسن علي بن الحسن، سمعت أبا حامد محمد بن هارون الحضرمي، سمعت محمد بن منصور الطوسي، سمعت أحمد بن حنبل يقول:

ما جاء لأحدٍ من أصحاب رسول الله صَلَّى الله عليه و سَلَّمَ من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه» (١).

*و أخرج الواحدى:

«قوله تعالى: إِنَّمَا وَثَّيْتُكُمْ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا قَالَ جابر بن عبد الله: جاء عبد الله بن سلام إلى النبي صَلَّى الله عليه و سَلَّمَ فقال: يا رسول الله إنَّ قوماً من قريظه و النضير قد هاجرونا و فارقونا و أقسموا أن لا يجالسونا، و لا نستطيع مجالسه أصحابك لبعث المنازل و شكى ما يلقي من اليهود، فنزلت هذه الآية فقراها عليه رسول الله صَلَّى الله عليه و سَلَّمَ فقال: رضينا بالله و برسوله و بالمؤمنين أولياء و نحو هذا. قال الكلبي و زاد: إنَّ آخر الآية فى علي بن أبي طالب رضوان الله عليه، لأنَّه أعطى خاتمه سائلاً و هو راعٍ فى الصلاة. أخبرنا أبو بكر التميمي قال أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر قال حدَّثنا الحسين بن محمد بن أبي هريره قال: حدَّثنا عبد الله بن عبد الوهاب قال: حدَّثنا محمد بن الأسود عن محمد بن مروان عن محمد بن السائب عن أبي صالح عن ابن عباس قال: أقبل عبد الله بن سلم و معه نفر من قومه قد آمنوا فقالوا: يا رسول الله إنَّ منازلنا بعيده و ليس لنا مجلس و لا متحدِّث، و إنَّ قومنا لمَّا رأونا آمنَّا بالله و رسوله و صدَّقناه رفضونا و آلوا على أنفسهم أن لا يجالسونا و لا يناكحونا و لا يكلمونا فشقَّ ذلك علينا، فقال لهم النبي عليه السلام إِنَّمَا وَثَّيْتُكُمْ اللَّهُ

ص: ٢٤

(١ - ١) تفسير الثعلبي - مخطوط.

وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الْآيَةَ ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ وَالنَّاسَ بَيْنَ قَائِمٍ وَرَاكِعٍ، فَنَظَرَ سَائِلًا فَقَالَ: هَلْ أَعْطَاكَ أَحَدٌ شَيْئًا؟ قَالَ: نَعَمْ خَاتَمٌ مِنْ ذَهَبٍ. قَالَ: مَنْ أَعْطَاكَ؟ قَالَ: ذَلِكَ الْقَائِمُ وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. فَقَالَ: عَلِيُّ أَىِّ حَالٍ أَعْطَاكَ؟ قَالَ: أَعْطَانِي وَهُوَ رَاكِعٌ، فَكَبَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَرَأَ: وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (١).

*وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ الْحَسَكَانِيُّ:

«قَوْلُهُ سَبْحَانَهُ: إِنَّمَا وَرِثَكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ .

قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ فِيهِ:

أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ الْحَارِثِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الشَّيْخِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ زَهَيْرٍ التَّسْتَرِيُّ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَحْمَدَ الزَّهْرِيُّ قَالَا: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْصُورٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ مَجَاهِدٍ، عَنْ أَبِيهِ:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ (فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:) إِنَّمَا وَرِثَكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا قَالَ: نَزَلَتْ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

أَخْبَرَنَا السَّيِّدُ عَقِيلُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْعَلَوِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْفَضْلِ الطَّبْرِيُّ مِنْ لَفْظِهِ بِسَجِسْتَانَ قَالَ:

أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَزْنِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا الْفَهْمُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْفَهْمِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ سَلِيكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْغَطَفَانِيِّ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ابْنُ هَمَّامٍ عَنْ مَعْمَرٍ:

ص: ٢٥

عن ابن طاووس عن أبيه قال: كنت جالساً مع ابن عباس إذ دخل عليه رجل فقال: أخبرني عن هذه الآية: **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ** فقال ابن عباس: أنزلت في علي بن أبي طالب.

أخبرنا الحسين بن محمد الثقفي قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي شيبة قال: حدثنا عبيد الله بن أحمد بن منصور الكسائي قال: حدثنا أبو عقيل محمد بن حاتم بن قال: حدثنا عبد الرزاق قال: حدثنا ابن مجاهد، عن أبيه:

عن ابن عباس في قوله: **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا** قال: علي عليه السلام.

و أخبرنا الحسين (بن محمد الثقفي) قال: حدثنا أبو الفتح محمد بن الحسين الأزدي الموصلي قال: حدثنا عصام بن غياث السمان البغدادي (قال: حدثنا أحمد بن سيار المروزي قال: حدثنا عبد الرزاق به، (و) قال:

نزلت في علي بن أبي طالب.

أخبرنا عقيل بن الحسين قال: أخبرنا علي بن الحسين قال: حدثنا محمد بن عبيد الله قال: حدثنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن عبد الله الدقاق ببغداد ابن السماك قال: حدثنا عبد الله بن ثابت المقرئ قال: حدثني أبي عن الهذيل، عن مقاتل، عن الضحاك (عن ابن عباس) به).

و حدثني الحسن بن محمد بن عثمان الفسوي عن ابن عباس.

و حدثنا الحسن بن محمد بن عثمان الفسوي بالبصرة، قال: حدثنا يعقوب بن سفيان قال: حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين، قال: حدثنا سفيان الثوري عن منصور عن مجاهد، عن ابن عباس:

قال سفيان: و حدثني الأعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله الله تعالى: **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ** يعني ناصركم

اللَّهُ وَرَسُولُهُ يَعْنِي مُحَمَّدًا صَلَّى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِينَ آمَنُوا فَخَصَّ مِنْ بَيْنِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ يَعْنِي يَتَمَوَّنُونَ وَضَوْعُهَا وَقِرَاءَتُهَا وَرُكُوعُهَا وَسُجُودُهَا وَخُشُوعُهَا فِي مَوَاقِيتِهَا (وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ صَلَّى يَوْمًا بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الظُّهْرِ وَانصَرَفَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ، فَلَمْ يَبْقَ فِي الْمَسْجِدِ غَيْرَ عَلِيٍّ قَائِمًا يَصَلِّي بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ، إِذْ دَخَلَ (عَلَيْهِ) فَقِيرٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ، فَلَمْ يَرَ فِي الْمَسْجِدِ أَحَدًا خِلاَ عَلِيًّا فَأَقْبَلَ نَحْوَهُ فَقَالَ: يَا وَلِيَّ اللَّهِ بِالذِّي يَصَلِّي لَهُ أَنْ تَتَصَدَّقَ عَلَيَّ بِمَا أَمْكُنُكَ. وَ لَهُ خَاتَمٌ عَقِيقٌ يَمَانِي أَحْمَرٌ (كَانَ) يَلْبَسُهُ فِي الصَّلَاةِ فِي يَمِينِهِ، فَمَدَّ يَدَهُ فَوَضَعَهَا عَلَى ظَهْرِهِ وَأَشَارَ إِلَى السَّائِلِ بِنَزْعِهِ، فَنَزَعَهُ وَدَعَا لَهُ، وَ مَضَى وَ هَبَطَ جِبْرَائِيلُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيٍّ: لَقَدْ بَاهَى اللَّهُ بِكَ مَلَائِكَتَهُ الْيَوْمَ، اقْرَأْ إِنَّمَا وَئِيكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ .

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَحْمَدَ الْفَقِيه، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْأَسْوَدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: أَقْبَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنْ قَوْمِهِ مِمَّنْ قَدِ آمَنُوا بِالنَّبِيِّ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ مَنَازِلَنَا بَعِيدَةٌ وَ لَيْسَ لَنَا مَجْلِسٌ وَلَا مَتَحَدِّثٌ دُونَ هَذَا الْمَجْلِسِ، وَ إِنَّ قَوْمَنَا لَمَّا رَأَوْا آمَنَّا بِاللَّهِ وَ بِرَسُولِهِ وَ صَدَّقْنَاهُ رَفْضُونَا وَ آلُوهُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنْ لَا يَجَالِسُونَا وَلَا يَنَاقِحُونَا وَلَا يَكَلِّمُونَا، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْنَا، فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّمَا وَئِيكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ .

فقال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم: يا عمر وجبت. قال: بأبي أنت و أمييا رسول الله ما وجبت؟ قال: وجبت له الجنة، و الله ما خلعه من يده حتى خلعه من كل ذنب و من كل خطيئه. قال: بأبي و امي يا رسول الله هذا لهذا؟ قال: هذا لمن فعل هذا من أمتي.

أخبرني الحاكم الوالد، و محمد بن القاسم أنّ عمر بن أحمد بن عثمان الواعظ أخبرهم: أنّ محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت المقرئ حدّثهم قال: حدّثنا أحمد بن إسحاق- و كان ثقة- قال: حدّثنا أبو أحمد زكريا بن دويد بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي:

قال: حدّثنا حميد الطويل عن أنس قال: خرج النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم إلى صلاة الظهر فإذا هو بعليّ يركع و يسجد، و إذا بسائل يسأل فأوجع قلب على كلام السائل، فأوماً بيده اليمنى إلى خلف ظهره فدنا السائل منه فسأل خاتمه عن إصبغه، فأنزل الله فيه آية من القرآن و انصرف عليّ إلى المنزل، فبعث النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم إليه فأحضره فقال: أيّ شئ عملت يومك هذا بينك و بين الله تعالى؟ فأخبره فقال: هنيئاً لك (أ) با الحسن قد أنزل الله فيك آية من القرآن: إِنَّمَا وَئِيكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ الْآيَةَ.

(و الحديث) اختصرته.

روايات الصحابه فيه رضى الله عنهم:

منهم عمّار بن ياسر

أخبرنا أبو بكر الحارثي قال: أخبرنا أبو الشيخ، قال: حدّثنا الوليد بن أبان، قال: حدّثنا سلمه بن محمد قال: حدّثنا خالد بن يزيد، قال: حدّثنا إسحاق بن عبد الله بن محمد بن علي بن الحسين بن علي، عن الحسن بن زيد عن أبيه زيد بن حسن، عن جدّه قال: سمعت عمّار بن ياسر يقول:

وقف لعلى بن أبى طالب سائل و هو راعى فى صلاه التطوع فنزع خاتمه فأعطاه السائل فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأعلمه ذلك فنزل على النبى صلى الله عليه وآله وسلم هذه الآية: إِنَّمَا وَرِثَكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ (ف) قال رسول الله: من كنت مولاه فإنّ علياً مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه.

(و) رواه (أيضاً) أبو النضر العياشى فى كتابه و فى تفسيره قال: حدّثنا سلمه بن محمّد بذلك.

و منهم جابر بن عبد الله الأنصارى

حدّثنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ غير مرّه قال: أخبرنا أبو بكر محمّد بن جعفر بن يزيد الآدمى القارىء ببغداد قال: حدّثنا أحمد بن موسى بن يزيد الشطوى حدّثنا إبراهيم بن إبراهيم هو أبو إسحاق الكوفى قال: حدّثنا إبراهيم ابن الحسن الثعلبى قال: حدّثنا يحيى بن يعلى، عن عبيد الله بن موسى، عن أبى الزبير:

عن جابر قال: جاء عبد الله بن سلام و أنا معه يشكون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مجانبه إيّاهم منذ أسلموا فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: ابتغوا إلى سائلاً. فدخلنا المسجد فوجدنا فيه مسكيناً فأتينا (به) النبى صلى الله عليه وآله وسلم فسأله هل أعطاك أحد شيئاً؟ قال: نعم مررت برجل يصلّى فأعطاني خاتمه قال: اذهب فأرهم إيّاه (قال جابر) فانطلقنا و على قائم يصلّى قال: هو هذا، فرجعنا و قد نزلت هذه الآية: إِنَّمَا وَرِثَكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ.

و منهم أمير المؤمنين على عليه السلام

أخبرنا أبو بكر التميمى بقراءتى عليه من أصله، أخبرنا أبو محمّد عبد الله

ابن محمّد، قال: حدّثنا سعيد بن سلمه الثوري قال: حدّثنا محمّد بن يحيى الفَيْدِي قال: حدّثنا عيسى بن عَبد الله بن عَبيد الله بن عمر بن علي بن أبي طالب، قال: حدّثنا أبي عن أبيه عن جدّه:

عن عليّ قال: نزلت هذه الآيه على رسول الله في بيته: **إِنَّمَا وَرِثَكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ الْآيَةَ**. فخرج رسول الله و دخل المسجد و جاء الناس يصلون بين راعع و ساجد و قائم فإذا سائل فقال: يا سائل هل أعطاك أحد شيئاً؟ قال: لا إلا ذاك الراكع -لعلّي- أعطاني خاتمه.

و منهم المقداد بن الأسود الكندي

أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمّد الحيري قال: حدّثنا أبو بكر محمّد بن أحمد المديني قال: حدّثنا الحسن بن إسماعيل، قال: حدّثنا عبد الرحمان بن إبراهيم الفهري قال: حدّثني أبي عن علي بن صدقه عن هلال:

عن المقداد بن الأسود الكندي قال: كنّا جلوساً بين يدي رسول الله إذ جاء أعرابي بدوى متنكب على قوسه.

وساق الحديث بطوله حتّى قال: و علي بن أبي طالب قائم يصلّي في وسط المسجد ركعات بين الظهر و العصر فناوله خاتمه، فقال النبي صلّي الله عليه و آله و سلّم: **يَخِ يَخِ يَخِ** وجبت الغرفات. فأنشأ الأعرابي يقول:

يا وليّ المؤمنين كلّهم و سيّد الأوصياء من آدم

قد فزت بالنفل يا أبا حسن إذ جادت الكفّ منك بالخاتم

فالجود فرع و أنت مغرسه و أنتم ساده لذا العالم

فعندها هبط جبرئيل بالآيه: **إِنَّمَا وَرِثَكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ الْآيَةَ**.

حدّثنى أبو الحسن محمّد بن القاسم (الفقيه) الصيدلانى قال: أخبرنا أبو محمّد عبد الله بن أحمد الشعرانى قال: حدّثنا أبو على أحمد بن على بن رزين الباشانى قال: حدّثنى المظفر بن الحسن الأنصارى قال: حدّثنا السندى بن على الوراق قال: حدّثنا يحيى بن عبد الحميد الحمّانى، عن قيس بن الربيع عن الأعمش عن عبايه بن ربعى قال:

بينما عبد الله بن عباس جالس على شفير زمزم...» (١).

قول محمّد بن الحنفية فيه

أخبرنا أبو عبد الله النيسابورى السفينى قراءه قال: حدّثنا ظفران بن الحسين قال: حدّثنا أبو الحسن على بن عثمان، بن تارخ المعمرى قال: حدّثنا يحيى بن عبدك القزوينى قال: حدّثنا حسان بن حسان قال: حدّثنا موسى بن قطن الكوفى عن الحكم بن عتيبه:

عن المنهال بن عمرو، عن محمّد بن الحنفية أنّ سائلاً سأل فى مسجد رسول الله فلم يعطه أحد شيئاً، فخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال: هل أعطاك أحد شيئاً؟ قال: لا إلاّ رجل مررت به و هو راع فناولنى خاتمه. فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: و تعرفه؟ قال: لا. فنزلت هذه الآية: **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ فَكَانَ عَلَىٰ بَنِ أَبِي طَالِبٍ.**

قول عطاء

حدّثنى الحاكم أبو بكر محمّد بن إبراهيم الفارسى (حدّثنا) أبو عبد الله محمّد بن خفيف بشيراز قال: حدّثنا أبو الطيب النعمان بن أحمد بن يعمر

ص: ٣٢

الواسطي قال: حدّثنا عبد الله بن عمر القرشي قال: حدّثنا أبو جعفر محمّد بن حميد الصّفّار قال: حدّثنا جعفر بن سليمان، عن عطاء بن السائب (في قوله تعالى): **إِنَّمَا وَرِثَكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ الْآيَةَ** قال: نزلت في علي مرّ به سائل و هو راع فناولته خاتمه.

قول عبد الملك بن جريج المكي

أخبرنا الحسين بن محمّد بن الحسين الجبلي قال: حدّثنا علي بن محمّد ابن لؤلؤ، قال: أخبرنا الهيثم بن خلف الدوري قال: حدّثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي قال: حدّثنا حجاج، عن ابن جريج قال: **لَمَّا نَزَلَتْ: **إِنَّمَا وَرِثَكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ الْآيَةَ****، خرج النبي صلّى الله عليه وآله وسلم إلى المسجد، فإذا سائل يسأل في المسجد فقال له النبي صلّى الله عليه وآله وسلم: هل أعطاك أحد شيئاً و هو راع؟ قال: نعم رجل لا أدري من هو. قال: ماذا (أعطاك)؟ قال: هذا الخاتم.

فإذا الرجل علي بن أبي طالب، والخاتم خاتمه عرفه النبي صلّى الله عليه وآله وسلم.

قوله تعالى ذكره:

وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ .

أخبرنا أبو العباس المحمّدي قال: أخبرنا علي بن الحسين قال: أخبرنا محمّد بن عبيد الله، قال: حدّثنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن عبيد الله الدقاق المعروف بابن السماك ببغداد قال: حدّثنا عبد الله بن ثابت المقرئ قال:

حدّثني أبي عن الهذيل، عن مقاتل عن الضحّاك:

عن ابن عيّاس قال: **وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ يَعْنِي يَحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَعْنِي مُحِبِّدًا وَالَّذِينَ آمَنُوا يَعْنِي وَيَحِبُّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ** يعنى شيعه و شيعه محمّد و شيعه عليّ هم الغالبون، يعنى

العالمون على جميع العباد الظاهرون على المخالفين لهم، قال ابن عباس: فبدأ الله في هذه الآية بنفسه، ثم ثنى بمحمد، ثم ثلث بعلي (ثم قال): فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: رحم الله علياً اللهم أدر الحق معه حيث دار.

قال ابن مؤمن: لا خلاف بين المفسرين أنّ هذه الآية نزلت في أمير المؤمنين (عليه السلام)» (١).

*و أخرج ابن عساكر قائلاً:

«أخبرنا أبو سعيد المطرزي، وأبو علي الحداد، وأبو القاسم غانم بن محمد بن عبد الله، ثم أخبرنا أبو المعالي عبد الله بن أحمد بن محمد، أنبأنا أبو علي الحداد قالوا: أنبأنا أبو نعيم الحافظ، أنبأنا سليمان بن أحمد، أنبأنا عبد الرحمان بن محمد بن سالم (٢) الرازي، أنبأنا محمد بن يحيى بن ضريس العبدي (٣):

أنبأنا عيسى بن عبد الله بن عبيد الله (٤) بن عمر بن علي بن أبي طالب، حدّثني أبي، عن أبيه، عن جده، عن علي قال: نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم: **إِنَّمَا وَثِّقْتُكُمْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ** فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدخل المسجد - والناس يصلون بين راعع وقائم - يصلّي، فإذا سائل فقال (رسول الله): يا سائل هل أعطاك أحد شيئاً؟ فقال: لا إلا هذاك الراكع - لعلّي - أعطاني خاتمه.

ص: ٣٤

١- ١) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: ٢٠٩/١-٢٤٦.

٢- ٢) هو «سلم» لا «سالم».

٣- ٣) «الفيدى» لا «العبدي».

٤- ٤) كذا و سيأتي صحيحه.

أخبرنا خالي أبو المعالي القاضي، أنبأنا أبو الحسن الخلعى، أنبأنا أبو العباس أحمد بن محمد الشاهد، أنبأنا أبو الفضل محمد بن عبد الرحمان بن عبد الله بن الحارث الرملى، أنبأنا القاضي حملة بن محمر أنبأنا أبو سعيد الأشج، أنبأنا أبو نعيم الأحول، عن موسى بن قيس، عن سلمه قال: تصدق على بخاتمه و هو راع، فنزلت: **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ...** (١).

* أخرج العزّ الدمشقى فقال:

« وَ هُمْ رَاكِعُونَ نزلت فى على -رضى الله تعالى عنه- تصدق و هو راع. أو عامّة فى المؤمنين» (٢).

* و أخرج ابن كثير قال: «و قال ابن أبى خاتم: حدّثنا الربيع بن سليمان المرادى، حدّثنا أيوب بن سويد عن عتبه بن أبى حكيم فى قوله **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا** قال: هم المؤمنون و على بن أبى طالب.

و حدّثنا أبو سعيد الأشج، حدّثنا الفضل بن دكين أبو نعيم الأحول، حدّثنا موسى بن قيس الحضرمى، عن سلمه بن كهيل قال: تصدق على بخاتمه و هو راع فنزلت **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ** .

و قال ابن جرير: حدّثنى الحارث، حدّثنا عبد العزيز، حدّثنا غالب بن عبد الله، سمعت مجاهداً يقول فى قوله: **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ** الآية، نزلت فى على بن أبى طالب، تصدق و هو راع.

و قال عبد الرزاق: حدّثنا عبد الوهاب بن مجاهد، عن أبيه عن ابن عباس فى قوله: **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ** الآية، نزلت فى على بن أبى طالب.

ص: ٣٥

١- ١) تاريخ دمشق ٣٥٦/٤٢-٣٥٧.

٢- ٢) تفسير القرآن ٣٩٣/١.

امكان ارائه محتوا وجود ندارد

ص:

امكان ارائه محتوا وجود ندارد

ص:

على أصحابه ثم قال: من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه.

و أخرج أبو الشيخ و ابن مردويه عن علي بن أبي طالب قال: نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه و سلم في بيته: إِنَّمَا وَرِثَكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، فخرج رسول الله صلى الله عليه و سلم فدخل المسجد و جاء الناس يصلون بين راعع و ساجد و قائم يصلي، فإذا سائل فقال:

يا سائل هل أعطاك أحد شيئاً؟ قال: لا إلا ذاك الراعع لعلي بن أبي طالب، أعطاني خاتمه.

و أخرج ابن أبي حاتم و أبو الشيخ و ابن عساكر، عن سلمه بن كهيل قال:

تصدق علي بن خاتمه و هو راعع فنزلت: إِنَّمَا وَرِثَكُمُ اللَّهُ الْآيَةَ.

و أخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله إِنَّمَا وَرِثَكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ الْآيَةَ، نزلت في علي بن أبي طالب تصدق و هو راعع.

و أخرج ابن جرير عن السدي و عتبه بن أبي حكيم مثله.

و أخرج ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: أتى عبد الله بن سلام و رهط معه من أهل الكتاب نبي الله صلى الله عليه و سلم عند الظهر فقالوا: يا رسول الله إن بيوتنا قاصيه، لا نجد من يجالسنا و يخالطنا دون هذا المسجد، و إن قومنا لئما رأونا قد صدقنا الله و رسوله و تركنا دينهم أظهروا العداوة، و أقسموا أن لا يخالطونا و لا يؤاكلونا، فشق ذلك علينا، فبيناهم يشكون ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم إذ نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه و سلم إِنَّمَا وَرِثَكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ وَ نودى بالصلاة الظهر، و خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال: أعطاك أحد شيئاً؟ قال: نعم. قال:

من؟ قال: ذاك الرجل القائم، قال: على أى حال أعطاكه؟ قال: هو رافع، قال: و ذاك على بن أبى طالب، فكبر رسول الله صلى الله عليه و سلم عند ذلك و هو يقول و مَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ .

و أخرج الطبرانى و ابن مردويه و أبو نعيم عن أبى رافع قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو نائم يوحى إليه، فإذا حيّيه فى جانب البيت، فكرهت أن أبيت عليها فأوقفظ النبى صلى الله عليه و سلم و خفت أن يكون يوحى إليه، فاضطجعت بين الحية و بين النبى صلى الله عليه و سلم لئن كان منها سوء كان فى دونه، فمكث ساعه فاستيقظ النبى صلى الله عليه و سلم و هو يقول: إِنَّمَا وَثِيكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ الْحَمْدَ لِلَّهِ الَّذِي أتم لعلى نعمه و هيأ لعلى بفضل الله إياه» (1).

من أسانيد المعبره

اشاره

هذا، و لهذا الخير أسانيد معتبره فى كتب القوم، نتعرض لبعضها على أساس كلمات علمائهم فى الجرح و التعديل، و أصولهم المقرره فى علم الرجال.

١- روايه ابن أبى حاتم

فمن الأسانيد المعبره، روايه ابن أبى حاتم عن سلمه بن كهيل:

ص: ٣٩

١- ١) الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ١٠٥/٣.

لأن «ابن أبي حاتم» هو الإمام الحافظ الشهير، الغنى عن التعريف (١).

و«أبو سعيد الأشج» هو: عبد الله بن سعيد الكندي، و من رجال الصحاح الستة (٢).

و«الفضل بن بن دكين» من رجال الصحاح الستة كذلك (٣) و من كبار شيوخ البخارى.

و«موسى بن قيس الحضرمي» قال ابن حجر: «يلقب عصفور الجنة، صدوق، رمى بالتشيع» (٤).

و«سلمه بن كهيل» من رجال الصحاح الستة أيضاً (٥).

٢- روايه ابن أبي حاتم أيضاً

و هي روايته عن عتبه بن أبي حكيم:

«الزبيح بن سليمان المرادي» من رجال أبي داود و النسائي و ابن ماجه.

قال ابن حجر: «صاحب الشافعي. ثقه» (٦).

و«أيوب بن سويد» و هو الرملي، من رجال أبي داود و النسائي و ابن ماجه.

قال ابن حجر: «صدوق، يخطيء» (٧).

ص: ٤٠

١-١) راجع مثلاً: سير أعلام النبلاء ١٣/٢٤٧-٢٤٢.

٢-٢) تقريب التهذيب ١/٤١٩.

٣-٣) تقريب التهذيب ٢/١١٠.

٤-٤) تقريب التهذيب ٢/٢٧٨.

٥-٥) تقريب التهذيب ١/٣١٨.

٦-٦) تقريب التهذيب ١/٢٤٥.

٧-٧) تقريب التهذيب ١/٩٠.

و«عتبه بن أبي حكيم» من رجال مسلم و البخارى فى خلق أفعال العباد.

قال ابن حجر: «صدوق، يخطيء كثيراً» (١).

٣- رواية ابن جرير الطبرى

فقد روى خير عتبه بن أبي حكيم عن:

«إسماعيل بن إسرائيل الرملى» ذكره السمعاني فقال: «سمع منه أبو محمّد عبد الرحمن بن أبي حاتم و قال: كتبت عنه و هو ثقّه صدوق» (٢).

عن «أيوب بن سويد»

عن «عتبه بن أبي حكيم»

و قد عرفتهما.

٤- رواية ابن مردويه

و هى الروايه التى ذكرها ابن كثير، و تعقبها بقوله: «الضحّاك لم يلق ابن عباس» فنقول:

إذا كان هذا فقط هو المطعن فالأمر سهل:

أما أولاً: فإنّه -و إن قال بعضهم: «لم يلق ابن عباس»- قد ورد حديثه عنه فى ثلاثه من الصحاح (٣)، و ابن حجر العسقلانى لم يقدر فى هذه الروايه.

و أما ثانياً: فإنّه لو كانت روايته عن ابن عباس مرسله، فالواسطه معلومه

ص: ٤١

١- ١) تقريب التهذيب ٤/٢.

٢- ٢) الأنساب ٥/٥٨٥ «اللائل».

٣- ٣) تهذيب الكمال ١٣/٢٩١.

حتى عند القائل بإرسالها، فقد رووا عن شعبه، قال: «حدّثني عبد الملك بن ميسره، قال: الضحّاك لم يلق ابن عبّاس، إنّما لقي سعيد بن جبير بالريّ، فأخذ عنه التفسير» (١).

و عليه، فرواياته عن ابن عبّاس في التفسير مسنده غير مرسله، إذ كلّها بواسطة «سعيد بن جبير» الثقة الثبت بالإتفاق، غير أنّه كان لا يذكر الواسطه لدى النقل تحفظاً على سعيد، لكونه مشرّداً مطارداً من قبل جلاوزه الحجاج الثقفي، و تحفظاً على نفسه أيضاً، لكونه قصد سعيداً في الريّ للأخذ عنه، و جعل يروي ما أخذه عنه و ينشر رواياته بين الناس، لا سيّما مثل هذا الخبر الذي يُعيّد من جلائل مناقب أمير المؤمنين عليه الصلاه و السلام.

هذا، و اعلم أنّ «ابن سنان» الراوي عن «الضحّاك» هو -بقربينه الراوي و المروي عنه-: «سعيد بن سنان البرجمي الكوفي، نزل الريّ» قال الحافظ:

«صدوق له أوهام» و علّم عليه علامه: مسلم، و أبي داود، و الترمذي، و النسائي، و ابن ماجه (٢).

و لا أستبعد أن يكون «ابن سنان» هذا أيضاً من المشرّدين اللاجئين إلى الريّ خوفاً من الحجاج، و أن يكون إسقاط اسم «سعيد بن جبير» منه... و الله العالم.

و كيف كان، فالروايه من الأسانيد المعتمره الوارده في الباب.

٥- روايه الحاكم النيسابوري

رواه بإسنادٍ له عن أمير المؤمنين عليه السلام كما تقدّم.

ص: ٤٢

١- ١) تهذيب الكمال ٢٩٣/١٣.

٢- ٢) تقريب التهذيب ٢٩٨/١.

أما «محمد بن عبد الله الصفار» فهو: محمد بن عبد الله بن أحمد الإصفهاني الزاهد، قال الحاكم: «هو محدث عصره، كان مجاب الدعوه، لم يرفع رأسه إلى السماء كما بلغنا تيفاً و أربعين سنة» و وصفه الذهبي ب «الشيخ الإمام المحدث القدوه» و قال السمعي: «و كان زاهداً حسن السيره ورعاً كثير الخير».

توفى سنة ٣٣٩هـ (١).

و «أبو يحيى عبد الرحمن بن محمد» من كبار الحفاظ المشهورين، ترجم له الحافظ أبو نعيم فقال: «سكن إصبهان إمام جامعها، توفى سنة ٢٩١، مقبول القول، حدث عن العراقيين و غيرهم الكثير، صاحب التفسير و المسند... حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا عبد الرحمن بن محمد بن سلم...» (٢) و ذكره الذهبي، فترجم له بالحافظ الموجود العلامة المفسر... حدث عنه القاضي أبو أحمد العسال، و أبو القاسم الطبراني... و كان من أوعيه العلم...» (٣).

و «محمد بن يحيى بن الضريس، الكوفي الفيدي، ذكره ابن أبي حاتم فقال: «كان يسكن فيد، روى عن محمد بن فضيل، و الوليد بن بكير، و محمد ابن الطفيل، و عمرو بن هاشم الجنبى، و عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، سمع منه أبي و روى عنه. سمعت أبي يقول ذلك. سئل أبي عنه فقال: صدوق» (٤).

و «عيسى بن عبد الله بن عبيد الله بن عمر بن علي بن أبي طالب» ذكره ابن

ص: ٤٣

١- ١) الأنساب- الصفار ٥٣٣/٣، سير أعلام النبلاء ٤٣٧/١٥.

٢- ٢) أخبار إصبهان ١١٢/٢.

٣- ٣) سير أعلام النبلاء ٥٣٠/١٣.

٤- ٤) الجرح و التعديل ١٢٤/٨.

حَبَّانَ فِي (كِتَابِ الثَّقَاتِ) (١).

عَنْ «عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ». وَهَذَا اشْتَبَاهُ، فَإِنَّ الصَّحِيحَ هُوَ: عَيْسَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَإِنَّ وَالِدَ «عَبْدِ اللَّهِ» هُوَ «مُحَمَّدٌ» وَ لَيْسَ «عَبِيدُ اللَّهِ»، وَ كَذَلِكَ جَاءَ فِي تَارِيخِ ابْنِ عَسَاكِرٍ، كَمَا سَنَذَكُرُ فِي تَصْحِيحِ رَوَايَتِهِ.

أَمَّا رَوَايَةُ الْحَاكِمِ هَذِهِ، فَقَدْ جَاءَتْ فِي نَقْلِ الْحَافِظِ ابْنِ حَجْرٍ عَنْ كِتَابِهِ (مَعْرِفَةُ عُلُومِ الْحَدِيثِ) عَلَى الْوَجْهِ الصَّحِيحِ، كَمَا تَقَدَّمَ عَنْ (الْكَافِ الشَّافِ).

وَ «مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍ» مِنْ رِجَالِ الصَّحَابِ السِّتَّةِ (٢).

عَنْ «عَمْرِ بْنِ عَلِيٍّ» وَ هُوَ مِنْ رِجَالِ الصَّحَابِ السِّتَّةِ أَيْضًا (٣).

فَالسَّنَدُ صَحِيحٌ قَطْعًا.

٦- رَوَايَةُ ابْنِ عَسَاكِرٍ

وَ قَدْ أَخْرَجَ الْحَافِظُ ابْنَ عَسَاكِرٍ هَذَا الْخَبَرَ بِإِسْنَادٍ لَهُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَ هَذِهِ تَرَاجِمُ رِجَالِهِ:

«أَبُو عَلِيٍّ الْحَدَّادُ» وَ هُوَ: الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْإِسْفَهَانِيَّ. قَالَ السَّمْعَانِيُّ: «كَانَ عَالِمًا ثَقَّةً صِدْقًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَ الْقُرْآنِ وَ الدِّينِ، سَمِعَ مِنْ أَبِي نَعِيمٍ تَوَالِيْفَهُ» وَ وَصَفَهُ الذَّهَبِيُّ بِ: «الشَّيْخِ الْإِمَامِ، الْمُقْرِيءِ الْمَجُودِ، الْمُحَدِّثِ الْمَعْمَرِ، مَسْنَدِ الْعَصْرِ» وَ تُوْفِيَ سَنَةَ ٥١٥ (٤).

«أَبُو نَعِيمٍ الْحَافِظُ» وَ هُوَ الْحَافِظُ أَبُو نَعِيمٍ الْإِسْفَهَانِيُّ، الْمَشْهُورُ الْمَعْرُوفُ، وَ لَا حَاجَةَ إِلَى تَوْثِيْقِهِ.

ص: ٤٤

١- (١) كِتَابِ الثَّقَاتِ ٤٩٢/٨.

٢- (٢) تَقْرِيْبُ التَّهْذِيْبِ ١٩٤/٢.

٣- (٣) تَقْرِيْبُ التَّهْذِيْبِ ٦٠/٢.

٤- (٤) سِيْرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ٣٠٣/١٩.

«سليمان بن أحمد» و هو الطبراني، الحافظ الشهير، و لا حاجة إلى توثيقه.

عن «عبد الرحمن بن سلم الرازي»

عن «محمد بن يحيى بن الضريس»

عن «عيسى بن عبد الله»

إلى آخر السند. و قد عرفتهم في روايه الحاكم.

و الصحيح هو. «عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي» كما أشرنا، و هكذا جاء اسمه في تاريخ ابن عساكر، في ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام، حيث روى عنه بإسناده حديث الطير، عن أبيه عن جدّه، عن أمير المؤمنين عليه السلام (١).

فوائد مهمّة

إشارة

و هنا فوائد و مطالب مهمّة لا بدّ من التنبيه عليها:

الأولى: استنباط الحكم الشرعي من القضية

قال الجصاص:

«باب العمل اليسير في الصلاة. قال الله تعالى: إِنَّمَا وَئِيكُمُ اللَّهُ...»

روى عن مجاهد و السدي و أبي جعفر و عتبه بن أبي حكيم: أنّها نزلت في علي ابن أبي طالب حين تصدّق بخاتمه و هو راکع...

و قد اختلف في معنى قوله وَ هُمْ رَاكِعُونَ... فَإِنَّ كَانَ الْمَرَادُ فَعَلَ الصَّدَقَةَ فِي حَالِ الرُّكُوعِ فَإِنَّهُ يَدُلُّ عَلَى إِبَاحِهِ الْعَمَلِ الْيَسِيرِ فِي الصَّلَاةِ... فَإِنَّ

ص: ٤٥

قال قائل: فالمراد أنهم يتصدقون و يصلون و لم يرد به فعل الصدقه فى الصلاه.

قيل له: هذا تأويل ساقط، من قبل أن قوله تعالى: وَ هُمْ رَاكِعُونَ» إخبار عن الحال التى تقع فيها الصدقه، كقولك: تكلم فلان و هو قائم، و أعطى فلاناً و هو قاعد، إنما هو إخبار عن حال الفعل... فثبت أن المعنى ما ذكرناه من مدح الصدقه فى حال الركوع أو فى حال الصلاه.

و قوله تعالى: وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ ل على أن صدقه التطوع تسمى زكاة، لأنّ علياً تصدق بخاتمه تطوعاً، و هو نظير قوله تعالى:

وَ مَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْغِفُونَ قد انتظم صدقه الفرض و النفل، فصار اسم الزكاة يتناول الفرض و النفل، كاسم الصدقه و كاسم الصلاه، ينتظم الأمرين» (١).

و كذا فى تفسير القرطبي - نقلاً عن الكيا الطبرى (٢) و أشار إليه الزمخشري و أبو السعود و غيرهما.

قلت: و فيه فوائد:

١- ترتب الأثر الفقهي، و استنباط الحكم الشرعى من هذه القضية.

٢- إن لفظ «الزكاة» يعم الفرض و النفل.

٣- إن «الواو» فى وَ هُمْ رَاكِعُونَ حالته.

الثانيه: رأى الإمام الباقر فى نزول الآيه

و لقد ذكر بعضهم كالجصاص فى عبارته المذكوره الإمام أبا جعفر الباقر عليه السلام فى القائلين بنزولها فى أمير المؤمنين عليه السلام، و به يرد على ما نقله الدهلوى فى (التحفة الإثنى عشرية) عن تفسير النقاش أنه عزا إلى الإمام

ص: ٤٦

١- ١) أحكام القرآن للجصاص ٢/٦٢٥-٦٢٦.

٢- ٢) تفسير القرطبي ٦/٢٢١.

قوله بأن المراد عموم المؤمنين، فقليل له: الناس يقولون إنها نزلت في خصوص علي، فقال: علي من المؤمنين.

هذا، مضافاً إلى تكلم القوم في النقاش و تفسيره المسمّى «شفاء الصدور»، فالبرقاني يقول: كلّ حديث النقاش منكر، و ليس في تفسيره حديث صحيح، و وهّاه الدارقطني، و اللالكائي يقول: تفسير النقاش إشفى الصدور لا شفاء الصدور، و الخطيب يقول: في حديثه مناكير بأسانيد مشهوره، و طلحه بن محمّد الشاهد يقول: كان النقاش يكذب في الحديث، و الذهبي يقول: قلبي لا يسكن إليه و هو عندي متّهم (١).

الثالث: الخبر في شعر حسان و غيره

ذكر الحاكم الحسكاني أنّ الصحابي حسان بن ثابت نظم هذه المنقبة في شعر له، فأورده، ثمّ أورد شعراً قيل أيضاً في هذه القضية، و هناك أشعار أخرى لشعراء كبار من المتقدمين و المتأخرين، مذكوره في الكتب المطوّله، فلتراجع.

الرابع: قول النبي في الواقعة: من كنت مولاه فعلى مولاه

جاء في روايه الطبراني في الأوسط، و روايه جماعه آخرين كما في الدر المنثور: أنّ النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم قال بعد نزول آيه الولايه في قضيه تصدّق الإمام: من كنت مولاه فعلى مولاه، و قوله هذا ممّا يؤكّد دلاله الآيه على الإمامه. و هذا المورد أحد موارد قوله صلّى الله عليه و آله و سلّم: من كنت مولاه... و إن كان المشهور من بينها يوم غدير خم.

ص: ٤٧

(١ - ١) لاحظ الكلمات في سير أعلام النبلاء ٥٧٣/١٥، لسان الميزان ١٣٧/٥. الطبعة الحديثه.

الخامسه: دعاء النبي بعد القضيّه

و في الدر المشور عن جماعه من الحفظا: أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال بعد نزول الآية: «الحمد لله الذي أتمّ لعلي نعمه وهياً لعلي بفضل الله إياه».

السادسه: إن الخاتم كان عقيقاً يمانياً أحمر

و جاء في روايه للحاكم الحسكاني: أن الخاتم الذي أعطاه الإمام للمسكين كان عقيقاً يمانياً أحمر يلبسه في الصلاه في يمينه.

ص: ٤٨

فى دلالة الآيه على الإمامه

و قد استدل أصحابنا بهذه الآيه المباركه-بالنظر إلى الأحاديث المعتره و المتفق عليها،الصريحه فى نزولها فى أمير المؤمنين عليه السلام لَمَّا تصدَّق بخاتمه و هو راعٍ-منذ قديم الأيام،نذكر هنا كلمات بعضهم:

«قال الشريف المرتضى: (و يدل على ذلك قوله تعالى: **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ...** و قد ثبت أن لفظه «**وَلِيُّكُمْ**» فى الآيه تفيد من كان أولى بتدبير أموركم و يجب طاعته عليكم. و ثبت أيضاً أن المشار إليه فى قوله تعالى: **وَالَّذِينَ آمَنُوا** أمير المؤمنين. و فى ثبوت ذلك و ضوح النص عليه بالإمامه» (١).

«قال شيخ الطائفة: (و أمّا النص على إمامته من القرآن، فأقوى ما يدل عليها قوله تعالى: **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا** الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ .

و وجه الدلالة من الآيه هو: إنه ثبت أن المراد بلفظه «وليكُم» المذكوره فى الآيه: من كان متحققاً بتدبيركم و القيام بأمركم و تجب طاعته عليكم، و ثبت أن المعنى ب «الَّذِينَ آمَنُوا» أمير المؤمنين عليه السلام. و فى ثبوت هذين الوصفين دلالة على كونه عليه السلام إماماً لنا» (٢).

ص: ٤٩

١-١) الذخيره فى علم الكلام: ٤٣٨.

٢-٢) تلخيص الشافى ١٠/٢.

و إنما اجتمعت الأوصاف فى على عليه السلام».

«فقال العلامة الحلّى بشرح هذا الكلام ما نصّه:

أقول: هذا دليل آخر على إمامه على عليه السلام و هو قوله **إِنَّمَا وَثِّقْتُكُمْ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُم رَاكِعُونَ وَ الْإِسْتِدْلَالُ** بهذه الآيه يتوقف على مقدمات (إحداها) **إِنَّ لَفْظَهُ «إِنَّمَا» لِلْحَصْرِ**، و يدلّ عليه المنقول و المعقول، أمّا المنقول فلاجماع أهل العربية عليه، و أمّا المعقول، فلأنّ لفظه **«إِنَّ»** للإثبات و ما للنفى قبل التركيب، فيكون كذلك بعد التركيب عملاً بالإستصحاب، و للإجماع على هذه الدلاله، و لا يصحّ تواردهما على معنى واحد، و لا صرف الإثبات إلى غير المذكور و النفى إلى المذكور للإجماع، فبقى العكس، و هو صرف الإثبات إلى المذكور و النفى إلى غيره، و هو معنى الحصر (الثانيه) **إِنَّ «الولى» يفيد «الأولى» بالتصرف»** و الدليل عليه نقل أهل اللغه و استعمالهم، كقولهم: السلطان ولى من لا ولى له، و كقولهم: ولى الدم و ولى الميت، و كقوله عليه السلام: أيما امرأه نكحت بغير إذن و ليها فنكاحها باطل (الثالثه) **إِنَّ المراد بذلك بعض المؤمنين، لأنّه تعالى وصفهم بوصف مختص ببعضهم، و لأنّه لو لا ذلك لزم اتحاد الولى و المولّى عليه.**

و إذا تمّهدت هذه المقدمات، فنقول: المراد بهذه الآيات هو على، للإجماع الحاصل على أنّ من خصص بها بعض المؤمنين قال: **إنّه على عليه السلام، فصرفها إلى غيره خرق للإجماع، و لأنّه عليه السلام إمّا كلّ المراد أو بعضه، للإجماع، و قد بيّنا عدم العموميّه، فيكون هو كلّ المراد، و لأنّ المفسّرين اتّفقوا على أنّ المراد بهذه الآيه على عليه السلام، لأنّه لما تصدّق**

بخاتمه حال ركوعه نزلت هذه الآية فيه، و لا خلاف في ذلك» (١).

«و قال العلامة الحلي أيضاً: «أما القرآن فأيات: الأولى إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ... أجمعوا على نزولها في علي عليه السلام، و هو مذكور في الجمع بين الصحاح الستة، لَمَّا تصدَّق بخاتمه على المسكين في الصلاة بمحضر من الصحابه. و الولي هو المتصرف. و قد أثبت الله الولاية لذاته و شَرَّكَ معه الرسول و أمير المؤمنين، و ولاية تعالى عامه، فكذا النبي و الولي» (٢).

أقول:

إِنَّ الإِسْتِدْلَالَ يَتَّضِحُ بِيَانِ مَفْرَدَاتِ الْآيَةِ الْمُبَارَكَةِ، فَنَقُولُ:

«إِنَّمَا» دَالَّةٌ عَلَى الْحَصْرِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: «إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ» .

و«الولاية» هنا بمعنى «الأولوية» كما في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «أَلَسْتُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟» قَالَوا: بَلَى، قَالَ: فَمَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلَى مَوْلَاهُ» و كما في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «عَلَى مَنْى وَ أَنَا مِنْ عَلِيٍّ وَ هُوَ وَلِيُّكُمْ بَعْدِي» (٣).

«الذين آمنوا» المراد خصوص أمير المؤمنين عليه السلام، للأحاديث الصحيحة المتفق عليها.

«و هم راکعون» هذه «الواو» حالية، و«راکعون» بمعنى «الركوع» الذي هو من أفعال الصلاة، و ذلك للأحاديث في أنّ أمير المؤمنين أعطى السائل خاتمه في حال الركوع.

ص: ٥١

١- ١) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: ٢٢٥.

٢- ٢) نهج الحق و كشف الصدق

٣- ٣) راجع (حديث الغدير) و (حديث الولاية) من كتابنا.

فى دفع شبهات المخالفين

و حينئذ يأتى دور النظر فى شبهات المخالفين، و لما كان هذا الإستدلال من أقوى أدلّه أصحابنا على إمامه أمير المؤمنين، لكونه مستنداً إلى الكتاب و السنّه الثابته المقبوله لدى الفريقين، فقد بذلوا أقصى جهودهم للردّ عليه.

و قد اشترك فى الردّ على هذا الإستدلال المعتزله و الأشاعره، و قد ظهر لدى التحقيق أن الأصل فى عمدته شبهاتهم فى المقام هم المعتزله، و الأشاعره عيال عليهم و تبع لهم.

*فلنورد أولاً ملخص كلام القاضى عبد الجبار المعتزلى فى الاعتراض على الإستدلال بالآيه، فإنه قال: أعلم أنّ المتعلق بذلك لا يخلو من أن يتعلّق بظاهره أو بأمر تقارنه، فإنّ تعلّق بظاهره فهو غير دال على ما ذكر، و إنّ تعلّق بقريته فيجب أن يبينها، و لا قريته من إجماع أو خبر مقطوع به. فإن قيل: و من أين أن ظاهره لا يدل على ما ذكرناه؟ قيل له: إنّ تعالى ذكر الجمع، فكيف يحمل على واحدٍ معين؟ و قوله: «و يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ لو ثبت أنّه لم يحصل إلّا لأمر المؤمنين، لم يوجب أنّه المراد بقوله: «و الَّذِينَ آمَنُوا» * و لأنّ صدر الكلام إذا كان عامّاً لم يجب تخصيصه لأجل تخصيص الصفه. و من أين أن المراد بقوله: يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ ما زعموه دون أن يكون المراد به أنّهم يؤتون الزكاه و طريقتهم التواضع و الخضوع. و ليس من المدح إيتاء الزكاه مع الإشتغال بالصلاه، لأنّ الواجب فى الراكع أن يصرف همّته و نيّته إلى ما هو فيه و لا يشتغل بغيره. قال شيخنا أبو هاشم يجب أن يكون المراد

امكان ارائه محتوا وجود ندارد

ص:

و ثانياً: لك أن تقارن بين هذا الكلام و بين كلمات المتأخرين عنه من الأشاعره.

*فالفخر الرازى، إذا راجعت كلامه فى (تفسيره) (١) وجدته عيلاً على القاضى المعتزلى، إذ كَرَّر هذه الشبهات من غير أن يشير إلى أجوبه السيد المرتضى و غيره عليها!!

*و القاضى العُضد الإيجى أجاب قائلاً: «و الجواب: أن المراد هو الناصر، و إلّا دلّ على إمامته حال حياه الرسول، و لأنّ ما تكرر فيه صيغ الجمع كيف يحمل على الواحد، و لأنّ ذلك غير مناسب لما قبلها و مابعدها» (٢).

*و السّيد الفتازانى أجاب: «ما قبل الآيه شاهد صدق على أنه لولايه المحبّه و النصره دون التصرف و الإمامه، و وصف المؤمنين يجوز أن يكون للمدح دون التخصيص، و لزياده شرفهم و استحقاقهم وَ هُمْ رَاكِعُونَ» يحتمل العطف أو يخضعون، و ظاهر الكلام ثبوت الولايه بالفعل، و فى الحال و لم يكن حينئذٍ ولايه التصرف و الإمامه، و صرفه إلى المآل لا يستقيم فى الله و رسوله، و حمل صيغه الجمع على الواحد إنّما يصحّ بدليل، و خفاء الاستدلال بالآيه على الصحابه عموماً و على على خصوصاً فى غايه البعد» (٣).

*و الألوسى (٤)، اتحل كلام شاه عبد العزيز الدهلوى صاحب (التحفة الإثنى عشرية) بطوله، من غير أن يذكره أصلاً، بل عزا كلام الدهلوى إلى أهل السنّه، قائلاً: و قد أجاب أهل السنّه... و سيأتى البحث مع الدهلوى إن شاء الله تعالى.

ص: ٥٥

١-١ (١) تفسير الرازى: ٢٥/١١.

٢-٢ (٢) شرح المواقف ٣٦٠/٨.

٣-٣ (٣) شرح المقاصد ٢٦٩/٥.

٤-٤ (٤) روح المعانى ١٦٨/٦.

*وابن تيميّه، وجد أنّ لا مناص ولا خلاص إلا بتكذيب أصل القضيّه، فقال:

«وقد وضع بعض الكذّابين حديثاً مفترى: إنّ هذه الآيه نزلت في علي لما تصدّق بخاتمه في الصلاه. وهذا كذب بإجماع أهل العلم بالنقل» (١).

قال: «أجمع أهل العلم بالنقل على أنّها لم تنزل في علي بخصوصه، وأنّ عليّاً لم يتصدّق بخاتمه في الصلاه، وأجمع أهل العلم بالحديث على أنّ القصّه المرويّه في ذلك من الكذب الموضوع» (٢).

قال: «جمهور الأئمّه لم تسمع هذا الخبر» (٣).

*و ابن روزبهان، لم يكذب الخبر، وإنّما ناقش في معنى «الولايه» فحملها على «النصره» وتمسك بالسِّياق، وهذان وجهان من الوجوه المذكوره في كلام القاضي المعتزلي.

*و عبد العزيز الدهلوي-الذي انتحل كلامه الآلوسي في (تفسيره) و تبعه صاحب (مختصر التحفه الإثني عشرية)-أجاب عن الإستدلال أوّلاً:

بالإجمال، و حاصله النقص بإمامه سائر أئمّه أهل البيت عليهم السلام، قال:

«إنّ هذا الدليل كما يدلّ على نفي إمامه الأئمّه المتقدمين كما قرّر، يدلّ كذلك على سلب الإمامه عن المتأخرين بذلك التقرير بعينه، فلزم أن السبطين و من بعدهما من الأئمّه الأطهار لم يكونوا أئمّه، فلو كان استدلال الشيعه هذا يصح لفسد تمسكهم بهذا الدليل، إذ لا يخفى أنّ حاصل هذا الإستدلال بما يفيد في مقابله أهل السنّه مبني على كلمه الحصر، والحصر كما يضّرّ أهل السنّه يكون

ص: ٥٦

١-١) منهاج السنه ٣٠/٢.

١-٢) منهاج السنّه ١١/٧.

١-٣) منهاج السنّه ١٧/٧.

مضراً للشيعة أيضاً، فإن أجابوا عن النقص بأن المراد حصر الولاية في الأمير كرم الله وجهه في بعض الأوقات، أعنى وقت إمامته لا وقت إمامه السبطين و من بعدهم رضى الله تعالى عنهم. قلنا: فمرحبا بالوفاق.

و أجاب عن الإستدلال ثانياً بالتفصيل، و هو فى وجوه:

الأول: إننا لا نسلّم الإجماع على نزول الآية فى الأمير، فروى أبو بكر النقاش صاحب التفسير المشهور عن محمد الباقر رضى الله تعالى عنه أنها نزلت فى المهاجرين و الأنصار، فقليل: قد بلغنا- أو: يقول الناس- أنها نزلت فى على كرم الله وجهه، فقال: هو منهم، و روى جمع من المفسرين عن عكرمه أنها نزلت فى شأن أبى بكر.

و أمّا نزولها فى حق على و روايه قصه السائل و تصدّقه عليه فى حال الركوع فإنّما هو للثعلبى فقط، و هو متفرد به، و لا- يعدّ المحدّثون من أهل السنّه روايات الثعلبى قدر شعيره و لقبوه ب«حاطب ليل» فإنّه لا يميّز بين الرطب و اليابس، و أكثر رواياته فى التفسير عن الكلبي (1) عن أبى صالح، و هى أوهى ما يروى فى التفسير عندهم. و قال القاضى شمس الدين ابن خلكان فى حال الكلبي إنّه كان من أتباع عبد الله بن سبأ... و ينتهى بعض روايات الثعلبى إلى محمد بن مروان السدى الصغير، و هو كان رافضياً غالباً..

و الثانى: إننا لا- نسلّم أنّ المراد بالولى المتولى للامور و المستحق للتصرّف فيها تصرّفاً عاماً، بل المراد به الناصر، و هو مقتضى السياق.

و الثالث: إنّ لو سلّم أنّ المراد ما ذكره، فلفظ الجمع عام أو مساوٍ له، كما ذكره المرتضى فى الذريعة و ابن المطهر فى النهايه، و العبره لعموم اللفظ لا

ص: ٥٧

لخصوص السبب، وليست الآية نصياً في كون التصدق واقعاً في حال ركوع الصلاة، لجواز أن يكون الركوع بمعنى التخشع و التذلل، لا- بالمعنى المعروف في عرف أهل الشرع، وليس حمل الركوع في الآية على غير معناه الشرعي بأبعد من حمل الزكاه المقرونه بالصلاه على مثل ذلك التصدق، وهو لازم على مدعى الإماميه قطعاً.

و أجاب الشيخ إبراهيم الكردي قدس سره عن أصل الاستدلال، بأن الدليل قام في غير محلّ النزاع، وهو كون على كرم الله تعالى وجهه إماماً بعد رسول الله من غير فصل، لأنّ ولايه الذين آمنوا على زعم الإماميه غير مراده في زمان الخطاب، لأنّ ذلك عهد النبوه و الإمامه نيابه، فلا- تتصوّر إلماً بعد انتقال النبي، وإذا لم يكن زمان الخطاب مراداً تعين أن يكون المراد الزمان المتأخر عن زمن الانتقال، ولا حدّ للتأخير، فليكن ذلك بالنسبه إلى الأمير بعد مضي زمان الأئمه الثلاثه، فلم يحصل مدعى الإماميه.

(قال): و لو تنزّلنا عن هذه كلّها لقلنا إنّ هذه الآية معارضه بالآيات الناصه على خلافه الخلفاء الثلاثه» (١).

ص: ٥٨

١- ١) التحفه الإثنا عشرية. ١٩٨، و انظر مختصر التحفه الإثني عشرية: ١٥٧ و قارن بتفسير الآلوسی: روح المعاني ١٦٧/٦-١٦٩.

إشاره

أقول:

إنَّ أهمَّ هذه الشبهات المتَّخذة في الأغلب من المعتزله- كما يظهر بالمقارنه- ما يلي:

١- لا إجماع على نزول الآيه في علي و تصدّقه

إشاره

إدّعاء القاضي المعتزلي و تبعه جمع من الأشاعره كالرازي، بل زعم أنّ أكثر المفسّرين زعموا أنّه في حقّ الامّه (١).

و الجواب: إنّ الإماميه إنّما يستدلّون بإجماع المفسّرين من أهل السنّه، على نزول الآيه المباركه في قضيه أمير المؤمنين عليه السلام، اعتماداً على إقرار غير واحدٍ من أكابر القوم بذلك:

اعتراف القاضي العضد

فمنهم: القاضي عضد الدين الإيجي (٢)، المتوفّى سنة ٧٥٦، في كتابه المشهور: المواقف في علم الكلام (٣)، فقد قال في معرض الإستدلال بالآيه:

ص: ٥٩

١- (١) تفسير الرازي ٢٥/١١.

٢- (٢) وصفوه بتراجمه بأوصاف ضخمه: «قاضي قضاء الشرق» و«شيخ العلماء» و«شيخ الشافعيه» قالوا: «كان إماماً في المعقوليات، محققاً، مدققاً، قائماً بالاصول و المعاني و العربيه، مشاركاً في الفقه و غيره من الفنون».. «أنجب تلاميذ اشتهروا في الآفاق». الدرر الكامنه ٣٢٢/٣/٢، البدر الطالع ٣٢٦/١، شذرات الذهب ١٧٤/٦، طبقات الشافعيه- للأسنوي- ١٧٩/٢، بغيه الوعا: ٢٩٦.

٣- (٣) قال في كشف الظنون ١٨٩١/٢: «المواقف في علم الكلام، و هو كتاب جليل القدر، رفيع الشأن،-

«وَأَجْمَعَ أَئِمَّةُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْمُرَادَ عَلِيًّا» (١).

اعتراف الشريف الجرجاني

و منهم: الشريف الجرجاني (٢)، المتوفى سنة ٨١٦، فقد قال بشرح المواقف (٣).

«و قد أجمع أئمة التفسير على أن المراد ب: الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: وَ هُمْ رَاكِعُونَ عَلِيًّا، فَإِنَّهُ كَانَ فِي الصَّلَاةِ رَاكِعًا، فَسَأَلَهُ سَائِلٌ فَأَعْطَاهُ خَاتَمَهُ، فَنَزَلَتِ الْآيَةُ» (٤).

ص: ٦٠

١- (١) المواقف في علم الكلام: ٤٠٥.

٢- (٢) وصفوه ب: «عالم بلاد الشرق».. «كان علامة دهره».. «صار إماماً في جميع العلوم العقلية و غيرها، متفرداً بها، مصنفاً في جميع أنواعها، متبحراً في دقيقتها و جليلها، و طار صيته في الآفاق، و انتفع الناس بمصنفاته في جميع البلاد، و هي مشهوره في كل فن، يحتج بها أكابر العلماء و ينقلون منها، و يوردون و يصدرون عنها» فذكروا فيها شرح المواقف. انظر: الضوء اللامع ٣٢٨/٥، البدر الطالع ٤٨٨/١، الفوائد البهية: ١٢٥، بغية الوعاة: ٣٥١، مفتاح السعادة ١٦٧/١، و غيرها.

٣- (٣) انظر: كشف الظنون ١٨٩١/٢.

٤- (٤) شرح المواقف في علم الكلام ٣٦٠/٨.

اعتراف التفتازانى

و منهم: سعد الدين التفتازانى (١) المتوفى سنة ٧٩٣، فقد قال فى شرح المقاصد (٢):

«نزلت باتفاق المفسرين فى على بن أبى طالب -رضى الله عنه- حين أعطى السائل خاتمه و هو راعع فى صلاته» (٣).

اعتراف القوشجى

و منهم: القوشجى السمرقندى، و هو: علاء الدين على بن محمد الحنفى، المتوفى سنة ٨٧٩.

قال قاضى القضاة الشوكانى بترجمته:

«على بن محمّد القوشجى. بفتح القاف و سكون الواو و فتح الشين المعجمه بعدها جيم و ياء النسبه، و معنى هذا اللفظ بالعريه: حافظ البازى، و كان أبوه من خدام ملك ما وراء النهر يحفظ البازى.

ص: ٦١

١-١) قال الحافظ ابن حجر: «الإمام العلامة، عالم بالنحو و التصريف و المعانى و البيان و الأصلين و المنطق و غيرها، أخذ عن القطب و العصد، و تقدّم فى الفنون، و اشتهر ذكره و طار صيته، و انتفع الناس بتصانيفه، و كان فى لسانه لكنه، و انتهت إليه معرفه العلم بالمشرق» الدرر الكامنه ٣٥٠/٤. و كذا قال السيوطى و ابن العماد و الشوكانى و أضاف: «و بالجمله، فصاحب الترجمة متفرد بعلمه فى القرن الثامن، لم يكن له فى أهله نظير فيها، و له من الحظ و الشهرة و الصيت فى أهل عصره فمن بعدهم ما لا يلحق به غيره، و مصنفاته قد طارت فى حياته إلى جميع البلدان، و تنافس الناس فى تحصيلها...» البدر الطالع ٣٠٣/٢، بغيه الوعا: ٣٩١، شذرات الذهب ٣١٩/٦.

٢-٢) ذكره صاحب كشف الظنون ١٧٨٠/٢ فقال: «المقاصد فى علم الكلام... و له عليه شرح جامع» ثم ذكر بعض الحواشى عليه.

٣-٣) شرح المقاصد فى علم الكلام ١٧٠/٥.

قرأ على علماء سمرقند ثم رحل إلى الروم، وقرأ على القاضي زاده الرومي ثم رحل إلى بلاد كرمان فقرأ على علمائها و سود هنالك شرحه للتجريد... ولما قدم قسطنطينية أول قدمه تلقاه علماءؤها... و له تصانيف منها شرح التجريد الذي تقدمت الإشارة إليه و هو شرح عظيم سائر في الأقطار كثير الفوائد... و هو من مشاهير العلماء» (١).

و ذكر شرحه على التجريد في كشف الظنون، حيث قال تحت عنوان تجريد الكلام:

«و هو كتاب مشهور اعتنى عليه الفحول، و تكلموا فيه بالردّ و القبول، له شروح كثيره و حواش عليها» إلى أن قال: «ثم شرح المولى المحقق علاء الدين على بن محمد الشهير بقوشجي - المتوفى سنة ٨٧٩ - شرحاً لطيفاً ممزوجاً...

و قد اشتهر هذا الشرح بالشرح الجديد»، ثم ذكر كلامه في ديباجته، ثم قال:

«و إنما أوردته ليعلم قدر المتن و الماتن، و فضل الشرح و الشارح»، ثم ذكر الحواشي على هذا الشرح الجديد، بما يطول ذكره، فراجع (٢).

و هذه عبارته القوشجي في نزول الآيه المباركه:

و بيان دلالتها على الإمامه لأمر المؤمنين:

«بيان ذلك: إنها نزلت باتفاق المفسرين في حقّ على بن أبي طالب حين أعطى السائل خاتمه و هو راعٍ في صلاته...» ثم إنه - و إن حاول المناقشه في الاستدلال - لم ينكر اتفاق المفسرين على نزولها في الإمام عليه السلام، فراجع (٣).

ص: ٦٢

١-١) البدر الطالع ١/٤٩٥-٤٩٦.

٢-٢) كشف الظنون ١/٣٤٨-٣٥٠.

٣-٣) شرح تجريد الاعتقاد: ٣٦٨.

هذا، و من ناحيهٍ أخرى، فقد نصّ الشهاب الألوسى على أنّ هذا القول «عليه غالب الأخباريين» (١).

فإذا كان هذا القول «عليه إجماع المفسّرين» و«غالب الأخباريين» - بغيض النظر عن صحّحه غير واحد من أسانيد الخبر، حتّى أنّ مثل ابن كثير قد اعترف بقوّه بعض و سكت عن القدح فى بعض ما أورد منها- فأىّ وقع لإنكار مثل الدهلوى الهندى؟! فضلاً عن تكذيب مثل ابن تيمّيه لأصل الخبر، و دعوى أنّ جمهور الأئمّه لم تسمع هذا الخبر؟! أو أنّه أجمع أهل العلم بالحديث على أنّ القصّه المرويّه فى ذلك من الكذب الموضوع.

و بهذا يظهر سقوط التمسك بمخالفه مثل عكرمه الخارجى -على فرض صحه النسبه- مع ما سيأتى فى ترجمه هذا الرجل فى آيه المباهله.

و أيضاً: لا قيمه لنقل مثل النقّاش، مضافاً إلى تكلمهم فيه و فى تفسيره، كما لا يخفى على المطّلع الخبير!!

٢- إنّ القول بنزولها فى حقّ على للثعلبى فقط و هو متفرّد به

و الجواب: إنّ هذا لا يصدر إلّا من متعصّب شقى أو جاهل غبى، و هو عبد العزيز الدهلوى، الملقّب عندهم ب«علّامه الهند»!! فإنّ لهذا الرجل فى هذا المقطع من كلامه كذبات، منها:

١- إنّ هذا القول للثعلبى فقط و هو متفرّد به. فإنّ الثعلبى وفاته سنه (٤٢٧) و قد روى الخبر قبله عدد كبير من الأئمّه، ذكرنا أسمائهم فى الفصل الأوّل، بل عليه إجماع المفسّرين كما عرفت.

٢- إنّ المحدّثين يلقّبونه بحاطب ليل. فإنّ المحدّثين لا يلقّبونه بهذا

ص: ٦٣

اللقب، بل الذى لقبه بذلك هو ابن تيمية فى منهاج السنه، عند إنكار فضائل على و أهل البيت عليهم السلام.

٣- أكثر روايات الثعلبى فى التفسير عن الكلبي عن أبى صالح، وهى أوهى ما يروى فى التفسير عندهم. فقد حَقَّقنا فى بعض بحوثنا أنّ روايات الكلبي فى التفسير مخرَّجه فى غير واحدٍ من الصّحاح، وأنّ رواياتهم عن الكلبي عن أبى صالح موجوده بكثره فى الكتب المعروفة المشتهره، وليست أوهى ما يروى فى التفسير عند جمهور علمائهم.

و بعد، فإنّ روايه الثعلبى نزول الآيه المباركه فى حقّ أمير المؤمنين عليه السلام المتقدمه فى الفصل الأول، ليست لا عن الكلبي عن أبى صالح، ولا عن السدى الكبير أو الصّغير!!

هذا، وأمّا وجود الرّطب و اليابس فى تفسير الثعلبى فأمر ثابت، وكذلك سائر تفاسير القوم و أسفارهم الحديثيه، حتّى الملقبه عندهم بالصّحاح...

و هذه جمله من مصادر ترجمه الثعلبى و الثناء عليه، أذكرها لتراجع:

وفيات الأعيان ٧٩/١، معجم الادباء ٣٦/٥، تذكره الحفاظ ١٠٩٠/٣، المختصر فى أخبار البشر ١٦٠/٢، الوافى بالوفيات ٣٠٧/٧، مرآه الجنان ٤٦/٣، طبقات الشافعيه الكبرى للسبكي ٥٨/٤، البدايه و النهايه ٤٠/١٢، النجوم الزاهره ٢٨٣/٤، طبقات المفسرين ٦٥/١.

و أكتفى بنقل كلام القاضى ابن خلّكان-الذى اعتمده فى ترجمه الكلبي-فإنّه قال: «كان أوحد زمانه فى علم التفسير، وصنّف التفسير الكبير الذى فاق غيره من التفاسير، و له كتاب العرائس... و قال أبو القاسم القشيري: رأيت ربّ العزّه عزّ و جلّ فى المنام و هو يخاطبنى و اخاطبه، فكان فى أثناء ذلك أن قال الرب تعالى اسمه: أقبل الرجل الصالح، فالتفت فإذا أحمد الثعلبى مقبل.

و ذكره عبد الغافر بن إسماعيل الفارسى فى كتاب سياق تاريخ نيسابور و أثنى

عليه و قال: هو صحيح النقل موثوق به، و كان كثير الحديث كثير الشيوخ، توفي سنة ٤٢٧. و قال غيره: سنة ٤٣٧ (١).

فهذه ترجمته عند القاضي ابن خلكان، و لا تجد فيها إلا المدح و الثناء، و حتى من الله جلّ جلاله!

و قد جاءت هذه الكلمات و أمثالها في حقّ الرجل في سائر التراجم، لكننا اكتفينا بكلام القاضي ابن خلكان إلزاماً و احتجاجاً على الدهلوي الذي استند إلى كلامه بترجمه الكلبي.

٣- المراد من الولاية فيها هو النصره بقرينه السياق

ادّعه القاضي المعتزلي و تبعه من الأشاعره ابن روزبهان و الرازي و غيرهما.

و الجواب: إنّه قد أقمنا الأدلّه المتقنه و البراهين الصادقه على أنّ لفظه «وليكم» في حديث: «على منّي و أنا من على و هو وليكم من بعدى» الذي هو من أصحّ الأخبار و أثبتّها، هي بمعنى «الأولى بكم»، فكذلك هذه اللفظه في الآية المباركه، بل ذلك هنا أوضح و أولى، لعطف «الولي» و «النبى» على ذات البارى تعالى، و من المعلوم أنّ الولاية الثابته له عزّ و جلّ هي الولاية العامه المطلقه.

و أمّا السياق، فإنّه لا يقاوم النصّ، على ما تقرّر عند العلماء المحقّقين، فاستدلال بعضهم كالفخر الرازي به مردود هذا أولاً.

و ثانياً: إنّه قد فصل بين الآية و الآية التي يزعمون وحده السياق معها آيات اخرى، فلا سياق أصلاً، فراجع.

ص: ٦٥

٤- مجى الآيه بصيغه الجمع، و حملها على الواحد مجاز

ذكره القاضى عبد الجبار و تبعه غيره كالرازى و أضاف: إنّه تعالى ذكر المؤمنين الموصوفين فى هذه الآيه بصيغه الجمع فى سبعة مواضع: وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ وَ حمل ألفاظ الجمع و إن جاز على الواحد على سبيل التعظيم لكنّه مجاز لا حقيقه، و الأصل حمل الكلام على الحقيقه.

و الجواب: إنّ مقتضى النصّ الصحيح، القائم عليه الإجماع من المفسرين و غيرهم، و هو المتفق عليه بين الطرفين، هو حمل الصيغه هذه على الواحد المعين، و هو أمير المؤمنين عليه السلام، و لكن لا بدّ لإتيان الآيه بصيغه الجمع من نكته.

قال الزمخشري: «فإن قلت: كيف صحّ أن يكون لعلّى رضى الله عنه- و اللفظ لفظ جماعه؟

قلت: جىء به على لفظ الجمع و إنّ كان السبب فيه رجلاً واحداً، ليرغب الناس فى مثل فعله، فينالوا مثل ثوابه، و ليطبّه على أنّ سجيته المؤمنين يجب أن تكون على هذه الغايه من الحرص على البرّ و الإحسان و تفقد الفقراء، حتّى إن لزمهم أمر لا يقبل التأخير و هم فى الصلاه لم يؤخروه إلى الفراغ منها» (١).

و اختار بعض المفسرين من أصحابنا كالطبرسى صاحب (مجمع البيان فى تفسير القرآن) (٢) أنّ النكته هى التعظيم، و هو ما أشار إليه الرازى فى كلامه المذكور.

ص: ٦٦

١- (١) الكشاف ١/٦٢٤.

٢- (٢) مجمع البيان ٣/٢١١.

الإمامه و أثبتها بعد عثمان» (١).

٦- إن التصدق في أثناء الصلاة ينافي الصلاة

و هذا أيضاً ذكره القاضى المعتزلى و تبعه عليه القوم.

إلا- أن الآلوسى أجاب عن هذه الشبهه بقوله: «بلغنى أنه قيل لابن الجوزى: كيف تصدق على بالخاتم و هو فى الصلاة...فأنشأ يقول:

يسقى و يشرب لا تلهيه سكرته عن النديم و لا يلهو عن الناس

أطاعه سكره حتى تمكن من فعل الصحاه فهذا واحد الناس» (٢)

و قد سبق إلى الاستشهاد بالبيتين: السيد الشهيد التستري فى (إحقاق الحق) (٣) و نسبهما إلى بعض الأصحاب. و الله العالم.

أقول:

هذه عمدته شبهاتهم فى المقام، و العمده فى الجواب عنها هو النصُّ الصحيح المقبول بين الطرفين، فلا مجال بعده لتلك الشبهات، و لا- لغيرها، من قبيل احتمال حمل «الواو» فى وَهُمْ رَاكِعُونَ على العطف، أو احتمال حمل «الركوع» على «الخشوع» أو دعوى أن «الزكاه» إنما تقال للزكاه الواجبه، و الذى فعله أمير المؤمنين كان نفلاً، أو دعوى أن لازم الإستدلال بالآيه عن طريق إفادتها الحصر على بطلان إمامه من تقدمه، هو بطلان إمامه الأئمه من ولده، فإنها جهل أو تجاهل من مدعيها، لأنه لا يقول بإمامه أئمه العتره على كلِّ

ص: ٦٨

١- ١) تلخيص الشافى ٤٤/٢-٤٥.

٢- ٢) روح المعانى ١٦٩/٦.

٣- ٣) إحقاق الحق و إزهاق الباطل ٤١٤/٢ مع اختلاف قليل فى اللفظ.

تقدير، أما الإمامية، فإنهم يبطلون إمامه من تقدم على أمير المؤمنين بهذه الآية، و لهم أدلتهم على إمامه سائر الأئمة من الكتاب و السنّة و غيرهما، على أنّ البحث هو بين إمامه على و إمامه أبي بكر، و إمامه الأئمة بعد على فرع على إمامته، كما أنّ إمامه عمر و عثمان و معاوية و يزيد... تتفرّع على إمامه أبي بكر، فإذا ثبتت إمامه على من الآية، ثبتت الإمامة في ولده، و بطلت إمامه أبي بكر و كلّ إمامه متفرّعه على إمامته.

و الحقيقة- كما ذكرنا من قبل- إنّ هذه الآية و نزولها في هذه القضية، من أقوى الأدلّة على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام، و لذا فقد اضطرب القوم تجاهها، و اختلفت كلماتهم في ردّ الإستدلال بها، و بذلوا أقصى جهودهم في الجواب، و لكنهم لم يفلحوا فازدادوا بعداً عن نهج الحق و طريق الصواب، فلا- الآية يمكن تكذيبها، و لا- الحديث الوارد في تفسيرها... و الحمد لله ربّ العالمين، و صلّى الله عليه سيّدنا محمّد و آله الطاهرين.

آیه التّطهير

اشاره

ص: ٧١

قوله تعالى إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً (١).

و هذه آية التطهير.

و قد استدللّ بها أصحابنا-تبعاً لأئمتهم العتره الطاهره-على عصمه «أهل البيت» و من ثمّ فهي من أدلّه إمامه أمير المؤمنين عليه السلام و الأئمه الطاهرين بعد رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم.

و قد كابر بشأنها الخوارج، و النواصب، و المخالفون ل«أهل البيت» منذ اليوم الأوّل، و إلى يومنا هذا... و لذا كانت هذه الآية موضع البحث و التحقيق، و الأخذ و الردّ، و كتبت حولها الكتب و الدراسات الكثيره (٢).

و نحن نذكر وجه الإستدلال، و لينظر الناظرون هل هو ضمن دائره التمسك بالكتاب و السنّه..أو لا؟!!

و هذه هي الأقوال في المسأله نقلاً عن أحد المتعصّين ضدّ الشيعة الإماميه:

«و في المراد بأهل البيت هاهنا ثلاثه أقوال:

أحدهما: أنّهم نساء رسول الله صلّى الله عليه و سلّم، لأنهنّ في بيته. رواه

ص: ٧٣

١- ١) سوره الأحزاب ٣٣: ٣٣.

٢- ٢) و لنا فيها كتاب ردّاً على كتيب للدكتور على أحمد السالوس، أسماه: «آية التطهير بين امّهات المؤمنين و أهل الكساء» صدر بعنوان «مع الدكتور السالوس في آية التطهير» و هناك التفصيل الأكثر.

سعيد بن جبیر عن ابن عباس. و به قال عكرمه و ابن السائب و مقاتل. و يؤكد هذا القول أنّ ما قبله و ما بعده متعلق بأزواج رسول الله صلى عليه و سلم.

و على أرباب هذا القول اعتراض، و هو: إنّ جمع المؤنث بالنون فكيف قيل (عنكم) و (يطهركم)؟ فالجواب: إنّ رسول الله صلى الله عليه و سلم فيهنّ فغلب المذكّر.

و الثانى: إنّّه خاصّ فى: رسول الله صلى الله عليه و سلم و على، و فاطمه، و الحسن و الحسين. قاله أبو سعيد الخدرى، و روى عن: أنس و عائشه و أم سلمه نحو ذلك.

و الثالث: إنّهم أهل رسول الله صلى الله عليه و سلم و أزواجه، قاله الضحاك» (١).

فهذه عباره الحافظ ابن الجوزى..

فالقائل باختصاص الآيه بالرسول و بضعته و وصيّيه و سبطيه عليهم الصلاه و السلام، هم جماعه من الصحابه، و على رأسهم: أم سلمه و عائشه...

من زوجاته...

و على رأس القائلين بكونها خاصّه بالأزواج: عكرمه البربرى... لِمَا سيأتى من أنّ ابن عباس من القائلين بالقول الثانى.

أمّا القول الثالث فلم يحكه إلاّ عن الضحاك!

فمن هم «أصحاب الآراء الصحيحه»؟! و من هم «أصحاب البدع و الأهواء»!؟

و لماذا أعرض الذين ادّعوا أنّهم «كانوا تابعين لما تدلّ عليه معانى القرآن

ص: ٧٤

(١- ١) زاد المسير فى علم التفسير- للحافظ ابن الجوزى، المتوفى سنة ٥٩٧-٣٨١/٦-٣٨٢.

الكريم، موضّحين لدلالات ألفاظه كما فهمها سلف الأمة و علماؤها، و كما فسّرها الرسول صلّى الله عليه و سلّم و أصحابه و التابعون لهم بإحسان» عن قول أم سلمة و عائشة و جماعة من كبار الصحابة و مشاهيرهم - كما سيجيء - و أخذوا بقول «عكرمه» الذي ستعرفه، و أمثاله؟!

و أمّا تفصيل المطلب، ففي فصول:

ص: ٧٥

فى تعيين النبىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قولاً وفعالاً

المراد من «أهل البيت»

فقد أخرج جماعه من كبار الأئمه و الحفاظ و الأئمه حديث الكساء، الصريح فى اختصاص الآيه المباركه بالرسول و أهل بيته الطاهرين عليهم الصلاه و السلام، عن عشراتٍ من الصحابه:

من الصحابه الرواه لحديث الكساء

و نحن نذكر عدده منهم فقط:

١- عائشه بنت أبى بكر.

٢- أم سلمه زوجه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

٣- عبد الله بن العباس.

٤- سعد بن أبى وقاص.

٥- أبو الدرداء.

٦- أنس بن مالك.

٧- أبو سعيد الخدرى.

٨- وائله بن الأسقع.

٩- جابر بن عبد الله الأنصارى.

١٠- زيد بن أرقم.

١١- عمر بن أبي سلمه.

١٢- ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

من الأئمة الرواه لحديث الكساء

و نكتفى بذكر أشهر المشاهير منهم:

١- أحمد بن حنبل، المتوفى سنة ٢٤١.

٢- عبد بن حميد الكشي، المتوفى سنة ٢٤٩.

٣- مسلم بن الحجاج، صاحب الصحيح، المتوفى سنة ٢٦١.

٤- أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي، المتوفى سنة ٢٧٧.

٥- أحمد بن عبد الخالق البزار، المتوفى سنة ٢٩٢.

٦- محمد بن عيسى الترمذي، المتوفى سنة ٢٩٧.

٧- أحمد بن شعيب النسائي، المتوفى سنة ٣٠٣.

٨- أبو عبد الله محمد بن عليّ الحكيم الترمذي.

٩- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، المتوفى سنة ٣١٠.

١٠- عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، الشهير بابن أبي حاتم، المتوفى سنة ٣٢٧.

١١- سليمان بن أحمد الطبراني، المتوفى سنة ٣٦٠.

١٢- أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، المتوفى سنة ٤٠٥.

١٣- أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، المتوفى سنة ٤٣٠.

١٤- أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، المتوفى سنة ٤٥٨.

١٥- أبو بكر أحمد بن عليّ، المعروف بالخطيب البغدادي، المتوفى سنة ٤٦٣.

١٦- أبو السعادات المبارك بن محمد، المعروف بابن الأثير، المتوفى سنة ٦٠٦هـ.

١٧- شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، المتوفى سنة ٧٤٨هـ.

١٨- جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفى سنة ٩١١هـ.

من ألفاظ الحديث في الصحاح و المسانيد و غيرها

و هذه نبذه من ألفاظ الحديث بأسانيدھا (١):

ففي المسند: «حدّثنا عبد الله، حدّثني أبي، ثنا عبد الله بن نمير، قال: ثنا عبد الملك -يعنى ابن أبي سليمان-، عن عطاء بن أبي رباح، قال: حدّثني من سمع أم سلمة تذكر أنّ النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان في بيتها، فأتته فاطمه ببرمه فيها خزيره، فدخلت بها عليه، فقال لها: ادعى زوجك و ابنك.

قالت: فجاء عليّ و الحسين و الحسن فدخلوا عليه فجلسوا يأكلون من تلك الخزيره و هو على منامه له على دكان تحته كساء خيبرى.

قالت: و أنا أصلى في الحجره، فأنزل الله عزّ و جلّ هذه الآية: **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**.

قالت: فأخذ فضل الكساء فغشاهم به، ثم أخرج يده فألوى بها إلى السماء ثم قال: **اللَّهُمَّ هؤُلاءِ أَهْلَ بَيْتِي وَ خَاصَّتِي فَأَذْهِبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَ طَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً**.

ص: ٧٨

١- ١) نعم، هذه نبذه من الروايات، إذ لم نورد كلّ ما في المسند أو المستدرک أو غيرهما، بل لم نورد شيئاً من تفسير الطبري و قد أخرج من أربعة عشر طريقاً، و لا من كثير من المصادر المعتمده في التفسير و الحديث و تراجم الصحابه و غيرها.

قالت: فأدخلت رأسي البيت فقلت: و أنا معكم يا رسول الله؟

قال: إنك إلى خير، إنك إلى خير.

قال عبد الملك: و حدثني أبو ليلى عن أم سلمة مثل حديث عطاء سواء.

قال عبد الملك: و حدثني داود بن أبي عوف الجحاف، عن (١) حوشب، عن أم سلمة بمثله سواء» (٢).

و في المسند: «حدثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا عفان، ثنا حماد بن سلمة، قال: ثنا علي بن زيد، عن شهر بن حوشب، عن أم سلمة: أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال لفاطمة: اثيني بزوجه و ابنيك؛ فجاءت بهم، فألقى عليهم كساءً فدياً.

قال: ثم وضع يده عليهم ثم قال: اللهم إن هؤلاء آل محمد، فاجعل صلواتك و بركاتك على محمد و على آل محمد، إنك حميد مجيد.

قالت أم سلمة: فرفعت الكساء لأدخل معهم، فجذبه من يدي و قال:

إنك على خير» (٣).

و في المسند: «حدثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا يحيى بن حماد، ثنا أبو عوانة، ثنا أبو بلج، ثنا عمرو بن ميمون، قال: إنني لجالس إلى ابن عباس إذ أتاه تسعة رهط فقالوا: يا ابن عباس، إما أن تقوم معنا و إما أن تخلونا هؤلاء.

قال: فقال ابن عباس: بل أقوم معكم.

قال: و هو يومئذ صحيح قبل أن يعمى. قال: فاتتدوا فتحدثوا، فلا ندري ما قالوا.

ص: ٧٩

١-١ (١) كذا.

٢-٢ (٢) مسند أحمد ٢٩٢/٦.

٣-٣ (٣) مسند أحمد ٣٢٣/٦.

قال: فجاء ينفض ثوبه ويقول: أْف و تَفّ، وقعوا في رجلٍ له عشر، وقعوا في رجلٍ قال له النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (فذكر مناقب لعليّ، منها: «و أخذ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثوبه فوضعه على عليّ و فاطمه و حسن و حسين فقال: إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» (١).

و في صحيح مسلم: «حدّثنا أبو بكر ابن أبي شيبة و محدّد بن عبد الله بن نمير- و اللفظ لأبي بكر- قالوا: حدّثنا محدّد بن بشر، عن زكريّا، عن مصعب ابن شيبة، عن صفية بنت شيبة، قالت: قالت عائشة: خرج النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غداً و عليه مرط مرجل من شعر أسود، فجاء الحسن بن عليّ فأدخله، ثمّ جاء الحسين فدخل معه، ثمّ جاءت فاطمه فأدخلها، ثمّ جاء عليّ فأدخله، ثمّ قال: إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» (٢).

و في جامع الأصول: «٦٦٨٩ت، أم سلمة-رضي الله عنها- قالت: إنّ هذه الآية نزلت في بيتي: إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» قالت: و أنا جالسة عند الباب فقلت: يا رسول الله، أأنت من أهل البيت؟ فقال: إنّك إلى خير، أنت من أزواج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قالت: و في البيت: رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و عليّ و فاطمه و حسن و حسين، فجلّهم بكسائه و قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً.

ص: ٨٠

١-١) مسند أحمد ١/٣٣٠.

٢-٢) صحيح مسلم ٧/١٣٠.

و فى روايه: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَلَّ عَلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَعَلَى وَفَاطِمَةَ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَحَامَتِي، أَذْهَبْ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً.

قالت أم سلمة: و أنا معهم يا رسول الله؟ قال: إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ.

أخرج الترمذى الروايه الآخره، و الأولى ذكرها رزين.

٦٦٩٠ ت، عمر بن أبى سلمه -رضى الله عنه- قال: نزلت هذه الآية على النبى صلى الله عليه وسلم: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً فى بيت أم سلمه، فدعا النبى صلى الله عليه وسلم فاطمه و حسناً و حسيناً، فجلّهم بكساء و على خلف ظهره، ثم قال: اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي فَأَذْهَبْ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً.

قالت أم سلمة: و أنا معهم يا نبى الله؟

قال: أنتِ على مكانك، و أنتِ على خير.

أخرجه الترمذى.

٦٦٩١ ت، أنس بن مالك -رضى الله عنه- إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمرّ بباب فاطمه إذا خرج إلى الصلاة حين نزلت هذه الآية، قريباً من سته أشهر، يقول: الصلاة أهل البيت إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيراً.

أخرجه الترمذى.

٦٦٩٢ م، عائشه -رضى الله عنها- قالت: خرج النبى صلى الله عليه وسلم و عليه مرط مرّجل أسود، فجاءه الحسن فأدخله، ثم جاءه الحسين فأدخله، ثم جاءت فاطمه فأدخلها، ثم جاء على فأدخله، ثم قال: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ الْآيَةَ.

أخرجه مسلم» (١).

و في الخصائص: «أخبرنا محمد بن المثنى، قال: أخبرنا أبو بكر الحنفي، قال: حدثنا بكر بن مسمار، قال: سمعت عامر بن سعد يقول: قال معاوية لسعد ابن أبي وقاص:

ما يمنعك أن تسب ابن أبي طالب؟!

قال: لا أسبه ما ذكرت ثلاثاً قالهن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأن يكون لي واحد منهن أحب إلي من حمر النعم:

لا أسبه ما ذكرت حين نزل الوحي عليه، فأخذ علياً و ابنه و فاطمه فأدخلهم تحت ثوبه ثم قال: رب هؤلاء أهل بيتي و أهلي.

و لا أسبه ما ذكرت حين خلفه في غزوه غزاها...

و لا أسبه ما ذكرت يوم خيبر...» (٢).

و في الخصائص: «أخبرنا قتيبة بن سعيد البلخي و هشام بن عمار الدمشقي، قالوا: حدثنا حاتم، عن بكير بن مسمار، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، قال: أمر معاوية سعداً فقال: ما يمنعك أن تسب أبا تراب؟!

فقال: أنا إن ذكرت ثلاثاً قالهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلن أسبه، لأن يكون لي واحد منها أحب إلي من حمر النعم:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له، و خلفه في بعض مغازيه...

و سمعته يقول يوم خيبر:...

و لما نزلت إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم

ص: ٨٢

١-١ (١) جامع الأصول ١٠/١٠٠-١٠١.

٢-٢ (٢) خصائص على: ٨١ طبعه النجف الأشرف.

تَطْهِيراً» دعا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَقَالَ: اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي» (١).

أقول:

أخرجه ابن حجر العسقلاني باللفظ الأول في «فتح الباري» بشرح حديث: «أما ترضى أن تكون مني بمنزله هارون...» ثم قال:

«و وقع في روايه عامر بن سعد بن أبي وقاص عند مسلم و الترمذى، قال: قال معاويه لسعد: ما منعك أن تسبَّ أبا تراب؟!»

قال: أما ما ذكرتُ ثلاثاً قالهنَّ له رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلنَّ أسبِّه؛ فذكر هذا الحديث.

و قوله: لأُعطينَ الرايه رجلاً يحبُّه الله و رسوله.

و قوله لما نزلت فقلُّ تعالوا ندعُ أبناءنا و أبناءكم (٢) دعا علياً و فاطمه و الحسن و الحسين، فقال: اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي» (٣).

و هذا تحريفٌ للحديث! أو يحمل على التكرّر و التعدّد.

و فى الخصائص: أخرج حديث عمرو بن ميمون عن ابن عباس، المتقدّم عن المسند (٤).

و فى المستدرک: «حدّثنا أبو العباس محمّد بن يعقوب، ثنا العباس بن محمّد الدورى، ثنا عثمان بن عمر، ثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار، ثنا

ص: ٨٣

١-١) خصائص عليّ: ٤٩.

٢-٢) سوره آل عمران ١: ٣.

٣-٣) فتح البارى-شرح صحيح البخارى ٦٠/٧.

٤-٤) خصائص عليّ: ٦٢.

شريك بن أبي نمر، عن عطاء بن يسار، عن أم سلمة -رضي الله عنها- أنها قالت:

في بيتي نزلت هذه الآية: **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ**، قالت: فأرسل رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى علي و فاطمه و الحسن و الحسين -رضوان الله عليهم أجمعين- فقال: **اللهم هؤلاء أهل بيتي**.

قالت أم سلمة: يا رسول الله، و أنا من أهل البيت؟

قال: **إنكِ أهلي خير (١)**، و هؤلاء أهل بيتي، اللهم أهلي أحق.

هذا حديث صحيح على شرط البخاري و لم يخرجاه.

حدّثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، أنبا العباس بن الوليد بن مزيد:

أخبرني أبي، قال: سمعت الأوزاعي يقول: حدّثني أبو عمّار، قال: حدّثني واثله بن الأسقع -رضي الله عنه- قال: جئت علياً -رضي الله عنه- فلم أجده.

فقال فاطمه -رضي الله عنها-: إنطلق إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يدعوه فاجلس، فجاء مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فدخل و دخلت معهما. قال: فدعا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حسناً و حسيناً فأجلس كل واحد منهما على فخذه، و أدنى فاطمه من حجره و زوجها، ثم لفّ عليهم ثوبه و أنا شاهد، فقال: **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَ يُطَهِّرَ كُمْ تَطْهِيراً** اللهم هؤلاء أهل بيتي.

هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه» (٢).

و في تلخيص المستدرک: وافق الحاكم على التصحيح (٣).

ص: ٨٤

١-١ (١) كذا.

٢-٢ (٢) المستدرک على الصحيحين ٤١٦/٢ كتاب التفسير.

٣-٣ (٣) تلخيص المستدرک ٤١٦/٢.

و رواه الذهبي بإسنادٍ له عن شهر بن حوشب عن أم سلمه، وفيه:

«قالت: فأدخلت رأسي فقلت: يا رسول الله، و أنا معكم؟»

قال: أنتِ إلى خير -مرتين-».

ثم قال: «رواه الترمذي مختصراً و صححه من طريق الثوري، عن زيد، عن شهر بن حوشب» (١).

و في الصواعق المحرقة: «الآية الأولى: قال الله تعالى: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً أَكْثَرَ الْمَفْسِّرِينَ عَلَى أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي عَلِيٍّ وَ فَاطِمَةَ وَ الْحَسْنَ وَ الْحُسَيْنَ. لتذكير ضمير (عنكم) و ما بعده» (٢).

مَنْ نَصَّ عَلَى صَحِّهِ الْحَدِيثِ

هذا، و قد قال جماعه من الأئمة بصحِّه الحديث الدالّ على اختصاص الآية الكريمة بأهل البيت عليهم السلام، إذ أخرجوه في الصحيح أو نصّوا على صحّته، و من هؤلاء:

١- أحمد بن حنبل، بناءً على التزامه بالصحِّه في «المسند».

٢- مسلم بن الحجاج، إذ أخرجّه في (صحيحه).

٣- ابن حبان، إذ أخرجّه في (صحيحه).

٤- الحاكم النيسابوري، إذ صحّحه في (المستدرک).

٥- الذهبي، إذ صحّحه في (تلخيص المستدرک) تبعاً للحاكم.

٦- ابن تيمية، إذ قال: «فصل - و أمّا حديث الكساء فهو صحيح، رواه

ص: ٨٥

١- (١) سير أعلام النبلاء ٣٤٦/١٠.

٢- (٢) الصواعق المحرقة: ٨٥.

أحمد و الترمذى من حديث أم سلمه، و رواه مسلم فى صحيحه من حديث عائشه...» (١).

ما دلت عليه الأحاديث

و هذه الأحاديث الواردة فى الصحاح و المسانيد و معاجم الحديث، بأسانيد صحيحه متكاثره جداً، أفادت نقطتين:

أولاً: إنَّ المراد بـ«أهل البيت» فى الآيه المباركه هم: النبى و على و فاطمه و الحسن و الحسين صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين، لا يشركهم أحد، لا من الأزواج و لا من غيرهنَّ مطلقاً.

أمَّا الأزواج، فلأنَّ الأحاديث نصت على أنَّ النبى صلى الله عليه و آله و سلم لم يأذن بدخول واحدهٍ منهنَّ تحت الكساء.

و أمَّا غيرهنَّ، فلأنَّ النبى إنما أمر فاطمه بأنَّ تجيء بزوجه و ولديها فحسب، فلو أراد أحداً غيرهم -حتى من الأسره النبويه- لأمر بإحضاره.

و ثانياً: إنَّ الآيه المباركه نزلت فى واقعهٍ معيَّنه و قضيهٍ خاصه، و لا علاقه لها بما قبلها و ما بعدها... و لا ينافيه وضعها بين الآيات المتعلقه بنساء النبى، إذ ما أكثر الآيات المدنيه بين الآيات المكيه و بالعكس، و يشهد بذلك:

١- مجيء الضمير: «عنكم» و «يطهركم» دون: «عنكن و يطهركن».

٢- اتصال الآيات التى بعد آيه التطهير بالتى قبلها، بحيث لو رفعت آيه التطهير لم يختل الكلام أصلاً... فليست هى عجزاً لآيه و لا صدرراً لأخرى...

كما لا يخفى.

ثم ما لطف ما جاء فى الحديث جواباً لقول أم سلمه: «ألسنت من أهل

ص: ٨٦

البيت؟» قال: «أنتِ من أزواج رسول الله!!» فإنه يعطى التفصيل مفهوماً و مصداقاً بين العنوانين: عنوان «أهل البيت» و عنوان «الأزواج» أو «نساء النبي».

فتكون الآيات المبدوءة- في سورة الأحزاب- ب: يا نساء النبي (1) خاصه ب «الأزواج» و الآية إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت خاصة بالعترة الطاهرة.

و حديث مروره صلى الله عليه و آله و سلم بباب فاطمه و قوله: الصلاة أهل البيت إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيراً... رواه كثيرون كذلك لا نطيل بذكر رواياته.

ص: ٨٧

١- ١) سورة الأحزاب ٣٣: ٣٣.

في سقوط القولين الآخرین

و بهذه الأحاديث الصحيحه المتفق عليها بين المسلمين يسقط القولان الآخران، لأن المفروض أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ فسَّير بنفسه-قولاً- و فعلاً-الآيه المباركه، و عین من نزلت فيه، فلا- يُسمع- و الحال هذه- ما يخالف تفسيره كائناً من كان القائل، فكيف و القائل بالقول الأوّل هو «عكرمه»؟!

و قد كان هذا الرجل أشدّ الناس مخالفةً لنزول الآيه في العتره الطاهره فقط.

فقد حكى عنه أنه كان ينادى في الأسواق بنزولها في زوجات النبي فقط (١) و أنه كان يقول: «من شاء باهله أنها نزلت في نساء النبي خاصه» (٢).

و قد كان القول بنزولها في العتره هو الرأى الذى عليه المسلمون، كما يبدو من هذه الكلمات، بل جاء التصريح به في كلامه حيث قال: «ليس بالذى تذهبون إليه، إنما هو نساء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ» (٣).

إلا أن من غير الجائز الأخذ بقول عكرمه في هذا المقام و أمثاله!

ص: ٨٨

١-١) تفسير الطبرى ٧/٢٢، تفسير ابن كثير ٤١٥/٣، أسباب النزول: ٢٦٨.

٢-٢) الدر المنثور ١٩٨/٥، تفسير ابن كثير ٤١٥/٣.

٣-٣) الدر المنثور ١٩٨/٥.

فإنَّ عكرمه البربري من أشهر الزنادقه الذين وضعوا الأحاديث للطعن في الإسلام! وإليك طرفاً من تراجمه في الكتب المعتمده المشهوره (١).

١- طعنه في الدين

لقد ذكروا أنَّ هذا الرجل كان طاعناً في الإسلام، مستهزئاً بالدين، من أعلام الضلاله و دعاه السوء.

فقد نقلوا عنه أنه قال: إنَّما أنزل الله متشابه القرآن ليضلَّ به!

وقال في وقت الموسم: وددت أني اليوم بالموسم و بيدي حربه، فأعرض بها من شهد الموسم يميناً و شمالاً!

و أنه وقف على باب مسجد النبي و قال: ما فيه إلا كافر!

و ذكروا أنه كان لا يصلِّي، و أنه كان في يده خاتم من الذهب، و أنه كان يلعب بالنرد، و أنه كان يستمتع الغناء.

٢- كان من دعاه الخوارج

و أنه إنَّما أخذ أهل أفريقيه رأى الصفريه-وهم من غلاه الخوارج-منه، و قد ذكروا أنه نحل ذلك الرأي إلى ابن عباس!

و عن يحيى بن معين: إنَّما لم يذكر مالك عكرمه، لأنَّ عكرمه كان ينتحل رأى الصفريه.

ص: ٨٩

١ - ١) طبقات ابن سعد ٢٨٧/٥، الضعفاء الكبير ٣٧٣/٣، تهذيب الكمال ٢٠/٢٦٤، وفيات الأعيان ١/٣١٩، ميزان الاعتدال ٣/٩٣، المغنى في الضعفاء ٢/٨٤، سير أعلام النبلاء ٩/٥، تهذيب التهذيب ٧/٢٦٣-٢٧٣.

و قال الذهبى: قد تكلم الناس فى عكرمه، لأنه كان يرى رأى الخوارج.

٣- كان كذاباً

كذب على سيده ابن عباس حتى أوثقه علي بن عبد الله بن عباس على باب كنيف الدار. ف قيل له: أتفعلون هذا بمولاكم؟! قال: إن هذا يكذب على أبى.

و عن سعيد بن المسيب، أنه قال لمولاه: يا برد، إياك أن تكذب علي كما يكذب عكرمه على ابن عباس.

و عن ابن عمر، أنه قال لمولاه: أتق الله، ويحك يا نافع، لا تكذب علي كما كذب عكرمه على ابن عباس.

و عن القاسم: إن عكرمه كذاب.

و عن ابن سيرين و يحيى بن معين و مالك: كذاب.

و عن ابن ذويب: كان غير ثقة.

و حرّم مالك الروايه عنه.

و أعرض عنه مسلم بن الحجاج.

و قال محمّد بن سعد: ليس يُحتجّ بحديثه.

٤- ترك الناس جنازته

و لهذه الأمور و غيرها ترك الناس جنازته؛ قيل: فما حمله أحد، حتى اكتروا له أربعة رجال من السودان.

و مقاتل حاله كحال عكرمه، فقد أدرجه كلٌّ من: الدارقطني، و العقيلي، و ابن الجوزي، و الذهبي في (الضعفاء)... و تكفينا كلمه الذهبي: «أجمعوا على تركه» (١).

ترجمه الضحّاك

و أما القول الآخر فقد عزاه ابن الجوزي إلى الضحّاك بن مزاحم فقط.

و هذا الرجل أدرجه ابن الجوزي نفسه كالعقيلي في (الضعفاء) و تبعهما الذهبي فأدرجه في «المغنى في الضعفاء»... و نفوا أن يكون لقي ابن عباس، بل ذكر بعضهم أنه لم يشافه أحداً من أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ.

و عن يحيى بن سعيد: كان الضحّاك عندنا ضعيفاً.

قالوا: و كانت أمّه حاملاً به سنتين (٢)!

هذا، و لكنّ في نسبه هذا القول - كنسبه القول الأوّل إلى ابن السائب الكلبي - كلامٌ، فقد نُسب إليهما القول باختصاص الآيه بالخمسه الأطهار في المصادر، و هو الصحيح، كما حقّقنا ذلك في الردّ على السالوس.

ص: ٩١

١-١) سير أعلام النبلاء ٢٠١/٧.

٢-٢) تهذيب الكمال ٢٩١/١٣، ميزان الاعتدال ٣٢٥/٣، المغنى في الضعفاء ٣١٢/١.

فى دلالة الآيه المباركه على عصمه أهل البيت

و كما أشرنا من قبل، فإن أصحابنا يستدلون بالآيه المباركه-بعد تعيين المراد بأهل البيت فيها، بالأحاديث المتواتره بين الفريقين- على عصمه أهل البيت...و قد جاء ذكر وجه الإستدلال لذلك مشروحاً فى كتبهم فى العقائد و الإمامه، و فى تفاسيرهم بذيل الآيه المباركه، و يتلخص فى النقاط التاليه:

١-«إنما» تفيد الحصر، فالله سبحانه لم يرد إذهاب الرجس إلا عن هؤلاء.

٢-«الإراد» فى الآيه الكريمه تكويته، من قبيل الإراد» فى قوله تعالى: «إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (١) لا تشريعيه من قبيل الإراد» فى قوله تعالى: «يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَ لَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ (٢)»، لأن التشريعيه تنافى مع نص الآيه بالحصر، إذ لا خصوصيه لأهل البيت فى تشريع الأحكام لهم.

و تنافى مع الأحاديث، إذ النبى صلى الله عليه و آله و سلم طبق الآيه عليهم دون غيرهم.

٣-«الرجس» فى الآيه هو «الذنوب».

و تبقى شبهه: إن الإراد» التكوينيته تدل على العصمه، لأن تخلف المراد

ص: ٩٢

١-١) سورة يس ٨٢:٣٦.

٢-٢) سورة البقره ١٨٥:٢.

عن إرادته عزّ و جلّ محال، لكنّ هذا يعنى الإلتزام بالجبر و هو ما لا تقول الإماميه به.

و قد أجاب علماؤنا عن هذه الشبهه-بناءً على نظريه: لا جبر و لا تفويض، بل أمرٌ بين الأمرين-بما حاصله:

إنّ مفاد الآيه أنّ الله سبحانه لمّا علم أنّ إرادته أهل البيت تجرى دائماً على وفق ما شرّعه لهم من التشريعات، لمّا هم عليه من الحالات المعنويه العاليه، صحّ له تعالى أنّ يخبر عن ذاته المقدّسه أنّه لا يريد لهم بإرادته التكوينيّه إلاّ إذهاب الذنوب عنهم، لأنّه لا يوجد من أفعالهم، ولا يُقدرهم إلاّ على هكذا أفعالٍ يقومون بها بإرادتهم لغرض إذهاب الرجس عن أنفسهم... أما سائر الناس الذين لم يكونوا على تلك الحالات، فلم تتعلّق إرادته بإذهاب الرجس عنهم.

ثمّ إنّه لو لا دلاله الآيه المباركه على هذه المنزله العظيمه لأهل البيت، لمّا حاول أعداؤهم-من الخوارج و النواصب-إنكارها، بل و نسبتها إلى غيرهم، مع أنّ أحداً لم يدّع ذلك لنفسه سوى الخمسه الأطهار.

فى تناقضات علماء القوم تجاه معنى الآيه

و جاء العلماء..وهم يعلمون بمدلول الآيه المباركه و مفاد الأحاديث الصحيحه الوارده بشأنها، إلا- أنهم من جهه لا يريدون الإعتراف بذلك، لأنه فى الحقيقه نسف لعقائدهم فى الأصول و الفروع...و من جهه أخرى ينسبون أنفسهم إلى «السنة» و يدعون الأخذ بها و الإتياع لها...فوقعوا فى اضطراب، و تناقضت كلماتهم فيما بينهم، بل تناقضت كلمات الواحد منهم...

فمنهم من وافق الإماميه، بل-فى الحقيقه-تبع السنة النبويه الثابته فى المقام، و أخذ بها.

و منهم من وافق عكرمه الخارجى و مقاتل المجمع على تركه.

و منهم من أخذ بقول الضحّاك الضعيف، خلافاً لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و كبار الصحابه.

فهم على طوائف ثلاث:

و نحن نذكر من كلّ طائفه واحداً أو اثنين:

فمن الطائفة الأولى

أبو جعفر الطحاوى (1) قال: «باب بيان مشكل ما روى عن رسول الله

ص: ٩٤

١- (١) أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامه المصرى الحنفى-المتوفى سنة ٣٢١هـ-توجد ترجمته مع-

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَرَادِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً مَنْ هُمْ؟

حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ الْمُرَادِيُّ، حَدَّثَنَا أَسَدُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا بَكِيرُ بْنُ مَسْمَارٍ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي.

فَكَانَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ الْمَرَادَ بِمَا فِي هَذِهِ آيَةِ هُمْ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَحَسَنٌ وَحُسَيْنٌ.

حَدَّثَنَا فَهْدٌ، ثنا عثمان بن أبي شيبة، ثنا جرير بن عبد الحميد، عن الأعمش، عن جعفر، عن عبد الرحمن البجلي، عن حكيم بن سعيد، عن أم سلمة، قالت: نزلت هذه الآية في رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَحَسَنٌ وَحُسَيْنٌ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً.

فَفِي هَذَا الْحَدِيثِ الَّذِي فِي الْأَوَّلِ.

ثُمَّ إِنَّهُ أَخْرَجَ بِأَسَانِيدٍ عَدِيدَةٍ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أُمِّ سَلْمَةَ، وَفِيهَا الدَّلَالَةُ الصَّرِيحَةُ عَلَى اخْتِصَاصِ آيَةِ بِأَهْلِ الْبَيْتِ الظَّاهِرِينَ، وَهِيَ الْأَحَادِيثُ الَّتِي

جاء فيها أنّ أم سلمة سألت: «و أنا معهم؟» فقال رسول الله صَلَّى عليه و آله و سلّم: «أنتِ من أزواج النبي، و أنتِ على خير-أو: إلى خير-».

و قالت: «فقلت: يا رسول الله، أنا من أهل البيت؟ فقال: إنّ لك عند الله خيراً، فوددت أنّه قال نعم، فكان أحبّ إليّ ممّا تطلع عليها الشمس و تغرب».

و قالت: «فرفعت الكساء لأدخل معهم، فجذبه رسول الله و قال: إنّك على خير».

قال الطحاوي: «فدلّ ما روينا من هذا الآثار-ممّا كان من رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلّم إلى أم سلمة-ممّا ذكرنا فيها لم يرد به أنّها كانت ممّا أريد به ممّا في الآيه المتلوّه في هذا الباب، و أنّ المراد بما فيها هم: رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلّم و عليّ و فاطمه و الحسن و الحسين دون من سواهم يدلّ على مراد رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلّم بقوله لأُم سلمة في هذه الآثار من قوله لها: (أنتِ من أهلي)

ما قد حدّثنا محمّد بن الحجّاج الحضرمي و سليمان الكيسانى، قال:

حدّثنا بشر بن بكر، عن الأوزاعي، أخبرني أبو عمّار، حدّثني واثله... فقلت:

يا رسول الله، و أنا من أهلك؟ فقال: و أنت من أهلي.

قال واثله: فإنّها من أرجى ما أرجو!

و واثله أبعده منه عليه السلام من أم سلمة منه، لأنّه إنّما هو رجل من بني ليث، ليس من قريش، و أم سلمة موضعها من قريش موضعها الذي هي به منه.

فكان قوله لوائله: أنت من أهلي، على معنى: لا تباغك إياي و إيمانك بي، فدخلت بذلك في جملي.

و قد وجدنا الله تعالى قد ذكر في كتابه ما يدلّ على هذا المعنى بقوله

وَ نَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي (١) فَأَجَابَهُ فِي ذَلِكَ بِأَنْ قَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ (٢) إِنَّهُ يَدْخُلُ فِي أَهْلِهِ مِنْ يَوَافِقِهِ عَلَى دِينِهِ وَ إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ ذَوَى نَسَبِهِ.

فممثل ذلك أيضاً ما كان من رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم جواباً لأُمِّ سلمة: «أنتِ من أهلي» يحتتمل أن يكون على هذا المعنى أيضاً، و أن يكون قوله ذلك كقوله مثله لوائله.

و حديث سعدٍ و ما ذكرناه معه من الأحاديث في أوّل الباب معقول بها من أهل الآيه المتلوّه فيها، لأننا قد أحطنا علماً أنّ رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم لما دعا من أهله عند نزولها لم يبق من أهلها المرادين فيها أحد سواهم، و إذا كان ذلك كذلك استحال أن يدخل معهم فيما أُريد به سواهم، و فيما ذكرنا من ذلك بيان ما وصفنا.

فإنّ قال قائل: فإنّ كتاب الله تعالى يدلّ على أنّ أزواج النبيّ هم المقصودون بتلك الآيه، لأنّه قال قبلها في السوره التي هي فيها: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ... (٣) فكان ذلك كلّهُ يؤذن به، لأنّه على خطاب النساء لا على خطاب الرجال، ثمّ قال: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ الْآيَةَ.

فكان جوابنا له: إنّ الذي تلاه إلى آخر ما قبل قوله: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ الْآيَةَ.. خطاباً لأزواجه، ثمّ أعقب ذلك بخطابه لأهله بقوله تعالى: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ الْآيَةَ، فجاء به على خطاب الرجال، لأنّه قال فيه: لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهَّرَكُمُ وَ هَكَذَا خطاب الرجال، و ما قبله فجاء به

ص: ٩٧

١-١) سورة هود ٤٥: ١١.

٢-٢) سورة هود ٤٦: ١١.

٣-٣) سورة الأحزاب: ٢٨: ٣٣.

بالتون و كذلك خطاب النساء.

فعلنا أنّ قوله: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ الْآيَةَ، خطاب لمن أَرَادَهُ مِنَ الرِّجَالِ بِذَلِكَ، لِيَعْلَمَهُمْ تَشْرِيفَهُ لَهُمْ وَ رَفَعَهُ لِمَقْدَارِهِمْ، أَنْ جَعَلَ نِسَاءَهُمْ مِمَّنْ قَدْ وَصَفَهُ لِمَا وَصَفَهُ بِهِ مِمَّا فِي الْآيَاتِ الْمَتْلُوهِ قَبْلَ الَّذِي خَاطَبَهُمْ بِهِ تَعَالَى.

و مِمَّا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ أَيْضاً مَا حَدَّثَنَا... عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ كَانَ إِذَا خَرَجَ إِلَى صَلَاةِ الْفَجْرِ يَقُولُ: الصَّلَاةُ يَا أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ الْآيَةَ.

فِي هَذَا أَيْضاً دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ فِيهِمْ. وَ بِاللَّهِ التَّوْفِيقُ» (١).

و من الطائفة الثانية

ابن الجوزي (٢) و الذهبي (٣).. فَإِنَّهُمَا تَبَعَا عِكْرَمَةَ الْبَرْبَرِيَّ الْخَارِجِيَّ، وَ مَقَاتِلَ بْنَ سَلِيمَانَ، عَلَى مَا هُوَ مُقْتَضَى تَعْصِبَهُمَا وَ عِنَادَهُمَا لِأَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ!

و من الطائفة الثالثة

ابن كثير.. فَإِنَّهُ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ فَرِيحَةَ عِكْرَمَةَ قَالَ: «فَإِنْ كَانَ الْمُرَادُ أَنْتَهُنَّ كَنَّ سَبَبَ النَّزُولِ دُونَ غَيْرِهِنَّ، فَصَحِيحٌ؛ وَ إِنْ أُرِيدَ أَنْتَهُنَّ الْمُرَادُ فَقَطْ دُونَ غَيْرِهِنَّ، فَفِي هَذَا نَظَرٌ. فَإِنَّهُ قَدْ وَرَدَتْ أَحَادِيثٌ تَدَلُّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ أَعْمَ مِنْ ذَلِكَ».

ثُمَّ أورد عدّه كثيره من تلك الأحاديث التي هي نصّ في اختصاص الآيه

ص: ٩٨

١- (١) مشكل الآثار ١/٣٣٢-٣٣٩.

٢- (٢) و هذا ظاهر كلامه في زاد المسير ٣٨١/٦، حيث ذكر هذا القول أولاً و جعل يدافع عنه!

٣- (٣) سير أعلام النبلاء ٢/٢٠٧.

بالرسول والوصي والحسين والصديق الطاهر عليهم الصلاة والسلام، وأن قول عكرمه مخالف للكتاب والسنة...

غير أن تعصيه لم يسمح له بالإذعان لذلك، حتى قال بدخول الزوجات في المراد بالآيه! متشبتاً بالسياق، فقال: «ثم الذي لا يشك فيه من تدبر القرآن أن نساء النبي صلى الله عليه وسلم داخلات في قوله تعالى: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً فَإِنَّ سِيَاقَ الْكَلَامِ مَعْنَى...» (١).

اعتراف ابن تيمية بصحة الحديث

والعجب أن ابن تيمية لا يقول بهذا ولا بذاك! بل يدعن بصحة الحديث كما استدلل العلامة الحلبي - رحمه الله -، قال العلامة:

«و نحن نذكر هنا شيئاً يسيراً مما هو صحيح عندهم، ونقلوه في المعتمد من قولهم و كتبهم، ليكون حججاً عليهم يوم القيامة، فمن ذلك:

ما رواه أبو الحسن الأندلسي (٢) في «الجمع بين الصحاح الستة»: موطأ مالك، و صحيح البخاري و مسلم، و سنن أبي داود، و صحيح الترمذي، و صحيح النسائي: عن أم سلمة - زوج النبي صلى الله عليه وآله و سلم - أن قوله تعالى: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً أنزل في بيتها: و أنا جالسه عند الباب، فقلت: يا رسول الله، أأنت من أهل

ص: ٩٩

١-١) تفسير القرآن العظيم ٤١٥/٣.

٢-٢) و هو: رزين بن معاوية العبدري، صاحب «تجريد الصحاح» المتوفى سنة ٥٣٥ كما في سير أعلام النبلاء ٢٠٤/٢ حيث ترجم له و وصفه ب: الإمام المحدث الشهير، و حكى عن ابن عساكر: «كان إمام المالكيين بالحرم». و ترجم له أيضاً في: تذكره الحفاظ ١٢٨١/٤، و العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ٣٩٨/٤، و النجوم الزاهرة ١٦٧/٥، و مرآة الجنان ٦٣٢/٣، و غيرها.

البيت؟ فقال: إنك على خير، إنك من أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

قالت: وفي البيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليّ وفاطمه والحسن والحسين، فجللهم بكساء وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

فقال ابن تيمية:

«فصل: وأمّا حديث الكساء فهو صحيح، رواه أحمد والترمذي من حديث أم سلمة، ورواه مسلم في صحيحه من حديث عائشة، قال: خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذات غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود، فجاء الحسن ابن عليّ فأدخله، ثم جاء الحسين، فأدخله معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء عليّ فأدخله، ثم قال: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً .

وهذا الحديث قد شرکه فيه فاطمه وحسن وحسين -رضى الله عنهم- فليس هو من خصائصه، ومعلوم أنّ المرأة لا تصلح للإمامه، فعلم أنّ هذه الفضيله لا تختصّ بالأئمّه، بل يشركهم فيها غيرهم.

ثم إنّ مضمون هذا الحديث أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم دعا لهم بأنّ يذهب عنهم الرجس ويطهرهم تطهيراً.

وغايه ذلك أنّ يكون دعا لهم بأنّ يكونوا من المتّقين الذين أذهب الله عنهم الرجس ويطهرهم! واجتناب الرجس واجب على المؤمنين، والطهاره مأمور بها كلّ مؤمن.

قال الله تعالى: مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَ لَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَ لِيُنِيبَكُمْ وَ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ آيَاتِهِ وَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَكُونَ (1) وقال: «خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُكُمْ

ص: ١٠٠

وَتُرَكِّبُهُمْ بِهَا (١) وَقَالَ تَعَالَى: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ (٢).

فغايه هذا أن يكون هذا دعاءً لهم بفعل المأمور و ترك المحذور، و الصديق-رضى الله عنه-قد أخبر الله عنه بأنه الأتقى * الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى * وَ مَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى * إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى * وَ لَسَوْفَ يَرْضَى (٣).

و أيضاً: فَإِنَّ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ وَ أَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٤) لا بد أن يكونوا قد فعلوا المأمور و تركوا المحذور، فإن هذا الرضوان و هذا الجزاء إنما يُنال بذلك، و حينئذٍ فيكون ذهاب الرجس عنهم و تطهيرهم من الذنوب بعض صفاتهم.

فما دعا به النبي صلى الله عليه و سلم لأهل الكساء هو بعض ما وصف الله به السابقين الأولين.

و النبي دعا لأقوام كثيرين بالجنة و المغفرة و غير ذلك، ممّا هو أعظم من الدعاء بذلك، و لم يلزم أن يكون من دعا له بذلك أفضل من السابقين الأولين، و لكن أهل الكساء لما كان قد أوجب عليهم اجتناب الرجس و فعل التطهير، دعا لهم النبي صلى الله عليه و سلم بأن يعينهم على فعل ما أمرهم به، لئلا يكونوا مستحقين للذمّ و العقاب، و لينالوا المدح و الثواب» (٥).

ص: ١٠١

١-١) سورة التوبة ١٠٣:٩.

٢-٢) سورة البقرة ٢٢٢:٢.

٣-٣) سورة الليل ١٧:٩٢-٢١.

٤-٤) سورة التوبة ١٠٠:٩.

٥-٥) منهاج السنّة ١٣/٥-١٥.

هذا نصّ كلام ابن تيميّه، و أنت ترى فيه:

١-الإعتراف بصحّ الحديث الدالّ على نزول الآيه المباركه فى أهل الكساء دون غيرهم.

٢-الإعتراف بعدم شمول الفضيله لغير عليّ و فاطمه و الحسن و الحسين عليهم السلام.

فأين قول عكرمه؟! و أين السياق؟! و أين ما ذهب إليه ابن كثير؟!!

سقوط كلمات ابن تيميّه

و تبقى كلمات ابن تيميّه، فإنّه بعد أن أعرض عن قول عكرمه، و عن قول من قال بالجمع، و اعترف بالإختصاص بالعترة، أجاب عن الإستدلال بالآيه المباركه بوجوه واضحه البطلان:

«فأولّ شىء قاله هو: «هذا الحديث قد شرکه فيه فاطمه...».

و فيه: إنّ العلامه الحلى لم يدّع كون الحديث من خصائص عليّ عليه السلام، بل الآيه المباركه و الحديث يدلّان على عصمه «أهل البيت» و هم:

النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم و عليّ و فاطمه و الحسن و الحسين... و المعصوم هو المتعيّن للإمامه بعد رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم، غير أنّ المرأه لا تصلح للإمامه.

«ثمّ قال: «ثمّ إنّ مضمون هذا الحديث أنّ النبيّ دعا لهم... بأن يكونوا من المتّقين الذين أذهب الله عنهم الرجس... فغايه هذا أن يكون هذا دعاء لهم بفعل المأمور و ترك المحظور».

و هذا من قلّه فهمه أو شدّه تعصّبه:

أمّا أوّلاً: فلأنّه ينافى صريح الآيه المباركه، لأنّ «إنّما» دالّه على

الحصر، وكلامه دالٌّ على عدم الحصر، فما ذكره ردُّ على الله و الرسول.

أمّا ثانياً: فلأنّ في كثيرٍ من «الصحاح» أنّ الآية نزلت، فدعا رسول الله عليّاً و فاطمه و حسناً حسينا فجلّلتهم بكساء و قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي...

فالله عزّ و جلّ يقول: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ...»

و النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم يُعيّن «أهل البيت» و أنّهم هؤلاء دون غيرهم.

و أمّا ثالثاً: فلأنّه لو كان المراد هو مجرد الدعاء لهم بأن يكونوا «من المتقين» و «الطهاره مأمور بها كل مؤمن» «فغايه هذا أن يكون دعاءً لهم بفعل المأمور و ترك المحذور» فلا فضيله في الحديث، و هذا يناقض قوله من قبل «فعلّم أنّ هذه الفضيله...!!»

و أمّا رابعاً: فلأنّه لو كان «غايه ذلك أن يكون دعاءً لهم بفعل المأمور و ترك المحذور» فلماذا لم يأذن لأُم سلمه بالدخول معهم؟!؟

أكانت «من المتقين الذين أذهب الله عنهم الرجس...» فلا حازه لها إلى الدعاء؟! أو لم يكن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم يريد منها أن تكون «من المتقين...»؟!؟

و أمّا خامساً: فلو سلّمنا أنّ «غايه هذا أن يكون دعاءً لهم...» لكنّ إذا كان الله سبحانه «يريد» و الرسول «يدعو» -و دعاؤه مستجاب قطعاً- كان «أهل البيت» متّصفين بالفعل بما دلّت عليه الآية و الحديث.

«فقال:» و الصديق قد أخبر الله عنه...».

و حاصله: إنّ غايه ما كان في حقّ «أهل البيت» هو «الدعاء» و ليس في الآية و لا الحديث إشارة إلى «استجابته» هذا الدعاء فقد يكون و قد لا يكون، و أمّا ما كان في حقّ «أبي بكر» فهو «الإخبار» فهو كائن، فهو أفضل من «أهل البيت»!!

و فيه:

أولاً: في «أهل البيت» في الآية شخص النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولا ريب في أفضليته المطلقة.

و ثانياً: في «أهل البيت» في الآية فاطمه الزهراء، وقد اعترف غير واحد من أعلام القوم بأفضليتها من أبي بكر:

فقد ذكر العلامة المناوي بشرح الحديث المتفق عليه بين المسلمين:

«فاطمه بضعه مني فمن أغضبها أغضبني»: «استدل به السهيلي (1) على أن من سبها كفر، لأنه يغضبه، و أنها أفضل من الشيخين».

وقال: «قال الشريف السهمودي: و معلوم أن أولادها بضعه منها، فيكونون بواسطتها بضعه منه، و من ثم لما رأت أم الفضل في النوم أن بضعة منه وضعت في حجرها، أولها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأن تلد فاطمه غلاماً فيوضع في حجرها، فولدت الحسن فوضع في حجرها. فكل من يشاهد الآن من ذريتها بضعه من تلك البضعة و إن تعددت الوسائط، و من تأمل ذلك انبعث من قلبه داعي الإجلال لهم و تجنب بغضهم على أي حال كانوا عليه».

قال ابن حجر: و فيه تحريم أذى من يتأذى المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم بتأذيه، فكل من وقع منه في حق فاطمه شيء فتأذت به فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم يتأذى، بشهادته هذا الخبر، و لا شيء أعظم من إدخال الأذى عليها من قبل ولدها، و لهذا عرف بالاستقراء معاجله من تعاطى ذلك بالعقوبة

ص: ١٠٤

١ - ١) عبد الرحمن بن عبد الله، العلامة الأندلسي، الحافظ العلم، صاحب التصانيف، برع في العربية و اللغات و الأخبار و الأثر، و تصدّر للإفاده، من أشهر مؤلفاته: الروض الأنف - شرح «السيرة النبوية» لابن هشام - توفي سنة ٥٨١، له ترجمه في: مرآة الجنان ٤٢٢/٣، النجوم الزاهرة ١٠١/٦، العبر ٨٢/٣، الكامل في التاريخ ١٧٢/٩.

فى الدنيا وَ لَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ (١) « (٢).

و ثالثاً: فى «أهل البيت» فى الآيه: الحسن و الحسين، و إنّ نفس الدليل الذى أقامه الحافظ السهلى و غيره على تفضيل الزهراء دليلٌ على أفضليته الحسين، بالإضافة إلى الأدلة الأخرى، و منها «آيه التطهير» و «حديث الثقلين» الدالّين على «العصمه»، و لا ريب فى أفضليته المعصوم من غيره.

و رابعاً: فى «أهل البيت» فى الآيه: أمير المؤمنين عليه السلام، و هى - مع أدلّه غيرها لا تحصى - تدلّ على أفضليته على جميع الخلائق بعد رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم.

و خامساً: كون المراد من الآيه: أَلَأَنْتَقَى... «أبو بكر» هو قول انفراد القوم به، فلا يجوز أن يعارض به القول المتفق عليه.

و سادساً: كون المراد بها «أبو بكر» أول الكلام، و إنّ شئت فراجع تفاسيرهم، كالدر المنثور و غيره.

«قال: (و أيضاً: فإنّ السابقين الأولين من المهاجرين و الأنصار... فما دعا به النبى...».

و حاصله: أفضليته «السابقين الأولين...» من «أهل البيت» المذكورين.

و يرد عليه: ما ورد على كلامه السابق، فإنّ هذا فرع أن يكون الواقع من النبى صلّى الله عليه و آله و سلّم هو صرف «الدعاء».. و قد عرفت أنّ الآيه تدلّ على أنّ الإراده الإلهيه تعلقت بإذهاب الرجس عن أهل البيت و تطهيرهم تطهيراً، فهى دالّه على عصمه «أهل البيت» و قد قال النبى صلّى الله عليه و آله و سلّم و أعلن للأئمه الإسلاميه أنّهم: هو و عليّ و فاطمه و الحسن و الحسين.

ص: ١٠٥

١-١) سورة طه ١٢٧: ٢٠.

٢-٢) فيض القدير- شرح الجامع الصغير ٤/٤٢١.

ثُمَّ إِنَّ الْآيَةَ: وَ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ... (١) المراد فيها أمير المؤمنين عليه السلام، ويشهد بذلك تفسير قوله تعالى: وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (٢) بعلَى عليه السلام كما سيأتى بالتفصيل إن شاء الله.

و أما أبو بكر... فلم يكن من السابقين الأولين لا

قال أبو جعفر الطبرى: (و قال آخرون: أسلم قبل أبى بكر جماعه. ذكر من قال ذلك: حدّثنا ابن حميد، قال: حدّثنا كنانة بن جبلة، عن إبراهيم بن طهمان، عن الحجاج بن الحجاج، عن قتاده، عن سالم بن أبى الجعد، عن محمّد ابن سعد، قال: قلت لأبى:

أكان أبو بكر أولكم إسلاماً؟

فقال: لا؛ و لقد أسلم قبله أكثر من خمسين؛ و لكنّ كان أفضلنا إسلاماً» (٣).

تناقض ابن تيمية

ثمّ إنّ ابن تيمية تعرض لآية التطهير فى موضع آخر، و لكنّه هذه المرّة لم ينصّ على صحّحه الحديث! و لم يعترف بمفاده! بل ادعى كون الأزواج من أهل البيت! و هو القول الثالث الذى نسبه ابن الجوزى إلى الضحّاك بن مزاحم، و هذه عبارته:

«و أمّا آية الطهارة فليس فيها إخبار بطهاره أهل البيت و ذهاب الرجس عنهم، و إنّما فيها الأمر لهم بما يوجب طهارتهم و ذهاب الرجس عنهم، فإنّ

ص: ١٠٦

١- ١) سورة التوبة ١٠٠: ٩.

٢- ٢) سورة الواقعة ١٠: ٥٦ و ١١.

٣- ٣) تاريخ الطبرى ٣١٦/٢ تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم.

و هو يدلّ على ضدّ قول الرافضه من وجهين:

أحدهما: أنه دعا لهم بذلك. هذا دليل على أنّ الآية لم تخبر بوقوع ذلك، فإنه لو كان قد وقع لكان يشنى على الله بوقوعه و يشكره على ذلك، ولا يقتصر على مجرد الدعاء به.

الثاني: إن هذا يدلّ على أنّ الله قادر على إذهاب الرجس عنهم و تطهيرهم، و ذلك يدلّ على أنه خالق أفعال العباد.

و ممّا يبيّن أنّ الآية متضمّنه للأمر و النهي قوله فى سياق الكلام: يا نساء النّبىّ من يأت منكنّ بفاحشته... إنّما يريد الله ليذهب... و اذكّرنا ما يتلى فى بيوتكنّ من آيات الله و الحكمة إنّ الله كان لطيفاً خبيراً .

و هذا السياق يدلّ على أنّ ذلك أمر و نهى.

و يدلّ على أنّ أزواج النّبىّ صلى الله عليه و سلّم من أهل بيته، فإنّ السياق إنّما هو فى مخاطبتهنّ.

و يدلّ على أنّ قوله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت عمّ غير أزواجه، كعلّى و فاطمه و حسن و حسين رضى الله عنهم، لأنّه ذكره بصيغه التذكير لما اجتمع المذكّر و المؤنّث، و هؤلاء خصّوا بكونهم من أهل البيت من أزواجه، فلهذا خصّهم بالدعاء لما أدخلهم فى الكساء، كما أنّ مسجد قباء أسّس على التقوى، و مسجده صلى الله عليه و سلّم أيضاً أسّس على التقوى و هو أكمل فى ذلك. فلمّا نزل قوله تعالى: لَمَسِجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ... (1) بسبب مسجد قباء تناول اللفظ لمسجد قباء و لمسجده بطريق الأولى.

و قد تنازع العلماء: هل أزواجه من آله؟ على قولين، هما روايتان عن

ص: ١٠٨

أحمد، أصحهما أنّهنّ من آله و أهل بيته، كما دلّ على ذلك ما فى الصحيحين من قوله: اللهم صلّى على محمّد و على أزواجه و ذرّيته. و هذا مبسوط فى موضع آخر» (١).

أقول:

لقد حاول ابن تيمية التهزّب من الإلتزام بمفاد الآيه المباركه و السنّه النبويه الثابته الصحيحه الوارده بشأنها- كما اعترف هو أيضاً- بشبهات واهيه و كلماتٍ متهافته، و من راجع كتب الأصحاب فى بيان الإستدلال بالآيه المباركه- على ضوء السنّه المتفق عليها- عرف موارد النظر و مواضع التعصّب فى كلامه...

و قد ذكرنا نحن أيضاً طائفه من الأحاديث، المشتمله على وقوع إذهاب الرجس عن أهل البيت و تطهيرهم عنه من الله سبحانه، بإرادته التكويتيه غير المنافيه لمذهب أهل البيت فى مسأله الجبر و الإختيار.

فالنبى صلّى الله عليه و آله و سلّم قد عين المراد من «أهل البيت» عليهم السلام فى الآيه المباركه بعد نزولها، و دعا لهم أيضاً، و لا ريب فى أنّ دعاءه مستجاب.

كما علمنا من الخصوصيات الموجوده فى نفس الآيه، و من الأحاديث الصحيحه الوارده فى معناها، أنّ الآيه خاصه بأهل البيت- و هذا ما اعترف به جماعه من أئمه الحديث كالطحاوى و ابن حبان تبعاً لأزواج النبى و أعلام الصحابه- و أنّها نازله فى قضيه خاصه، غير أنّها وضعت ضمن آيات نساء النبى، و كم له من نظير، حيث وضعت الآيه المكيه ضمن آيات مدنيه أو المدنيه

ص: ١٠٩

ضمن آيات مكّيه.

وقد دلّت الآيه المباركه و الأحاديث المذكوره و غيرها على أنّ عنوان «أهل البيت» -أى: أهل بيت النبى- لا يعمّ أزواجه، بل لا يعمّ أحداً من عشيرته و أسرته إلاّ بقريته.

هذا، و فى صحيح مسلم فى ذيل حديث الثقلين عن زيد بن أرقم، أنّه سئل: هل نساؤه من أهل بيته؟ قال: «لا و أيم الله، إنّ المرأه تكون مع الرجل العصر من الدهر ثمّ يطلّقها فترجع إلى أبيها و قومها».

و هذا هو الذى دلّت عليه الأحاديث.

و أمّا ما رووه عنه من أنّ: «أهل بيته من حرم الصدقه من بعده» فيردّ تطبيقه على ما نحن فيه الأحاديث المتواتره المذكور بعضها، و من الواضح عدم جواز رفع اليد عن مفادها بقول زيد هذا.

كلام الدهلوى صاحب التحفه

هذا، و ما ذكرناه فى إبطال القولين الاخرين، و ردّ افتراءات ابن تيميه، يكفينا عن النظر فى كلام عبد العزيز الدهلوى حول هذه الآيه، و التعرّض لنقده بالتفصيل، إذ ليس عنده شىء زائد على ما تقدّم، فإنّه قد ذكر أولاً قول عكرمه و أيده بالسياق، ثمّ قال: «و لكن ذهب محققوا أهل السنه إلى أنّ هذه الآيه و إن كانت واقعه فى حق الأزواج المطهرات، فإنّه بحكم أن العبره بعموم اللفظ لا لخصوص السبب، داخل فى بشارتها هذه جميع أهل البيت، و إنما يدلّ التخصيص بالكساء على كون هؤلاء المذكورين مخصّصين إذا لم يكن لهذا التخصيص فائده أخرى ظاهره، و هى ههنا دفع مظنه عدم كون هؤلاء الأشخاص فى أهل البيت، نظراً إلى أن المخاطبات فيها هنّ الأزواج فقط».

ثمّ ناقش فى دلاله الآيه على العصمه، حاملاً «الإرادته» على التشريعيّه

قال: «لأن وقوع مراد الله غير لازم لإرادته عند الشيعة» و من هنا نقض بأنه «لو كانت هذه الكلمه مفيده للعصمه فينبغي أن يكون الصحابه لا- سيما الحاضرين في غزوه بدرٍ قاطبه معصومين، لأن الله تعالى قال في حقهم في مواضع من التنزيل وَ لَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَ لِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ وَ قال:

لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَ لِيَذْهَبَ عَنْكُمْ رِجْسَ الشَّيْطَانِ وَ ظاهر أن إتمام النعمه في الصحابه كرامه زائده بالنسبه إلى ذينك اللفظين و وقوع هذا الإتمام أدل على عصمتهم».

ثم قال: «سلمنا، و لكن ثبت من هذا الدليل صحه إمامه الأمير، أما كونه إماماً بلا فصل فمن أين؟» (١).

أقول:

كانت هذه خلاصه المهم من كلامه؛ فهو يعتمد أولاً على كلام عكرمه، ثم يتنازل فيجعل الآيه عامه لأهل البيت و للأزواج و هو القول الآخر، و قد عرفت بطلان كلا القولين.

و قد عرفت أن «الإراد» في الآيه تكوينيه و ليست بتشريعيه.

و نقضه بعصمه أهل بدر، مردود بأن «الإراد» في الآيتين المذكورتين تشريعيه، فالقياس مع الفارق، على أن أحداً لا يقول بعصمه أحدٍ من أهل بدرٍ و لا غيرهم من الصحابه، فقله هذا خرق للإجماع القطعي، بخلاف «أهل البيت» ففيهم الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و هو معصوم بالإجماع، و سائر أهل البيت معصومون بالآيه و بحديث الثقلين و غيرهما من الأدله.

و ما ذكره أخيراً من حمل الآيه على إمامه الإمام بعد عثمان، فباطل من وجوه، منها أن هذا الحمل موقوف على صحه إمامه الثالثه، و هو أول الكلام.

هذا تمام الكلام على آيه التطهير، و الحمد لله رب العالمين.

ص: ١١١

آيه الموده

اشاره

ص: ۱۱۳

قوله تعالى قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَ هَذِهِ آيَةُ الْمَوَدَّةِ.

استدلّ بها أصحابنا على إمامه أمير المؤمنين و أهل البيت الطاهرين بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ بلا فصل.

و بيان ذلك في فصول:

ص: ١١٥

فى تعيين النبىّ صلّى الله عليه وآله وسلم

المراد من «القربى»

إنه إذا كنا تبعاً للكتاب والسنة، ونريد -حقاً- الأخذ -اعتقاداً وعملاً- بما جاء فى كلام الله العزيز وما أتى به الرسول الكريم صلّى عليه وآله وسلم...

كان الواجب علينا الرجوع إلى النبىّ نفسه و تحكيمه فى كل ما شجر بيننا و اختلفنا فيه، كما أمر سبحانه و تعالى بذلك حيث قال: **فَلَا وَ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِى أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (١)**.

لقد وقع الإختلاف فى معنى قوله تعالى: **ذَلِكَ الَّذِى يُبَشِّرُ اللَّهَ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى (٢)**... لكن النبىّ صلّى الله عليه وآله وسلم سبق و أن بين المعنى و أوضح المراد من «القربى» فى الأخبار المروية فى كتب طرفى الخلاف كليهما، فلماذا لا يقبل قوله و يبقى الخلاف على حاله؟!

لقد عتین النبىّ صلّى الله عليه وآله وسلم المراد من «القربى» فى الآيه، فالمراد أقرباؤه، وهم علىّ و الزهراء و ولداهما... فهؤلاء هم المراد من «القربى» هنا، كما كانوا المراد من «أهل البيت» فى آيه التطهير بتعيين منه كذلك.

ص: ١١٤

١-١) سورة النساء ٤:٦٥.

٢-٢) سورة الشورى ٢٣:٤٢.

ذكر من رواه من الصحابه و التابعين

وقد روى ذلك عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عدّه كبيره من الصحابه و أعلام التابعين، المرجوع إليهم فى تفسير آيات الكتاب المبين، و منهم:

- ١- أمير المؤمنين على عليه السلام.
- ٢- الإمام السبط الأكبر الحسن بن على عليه السلام.
- ٣- الإمام السبط الشهيد الحسين بن على عليه السلام.
- ٤- الإمام السجاد على بن الحسين عليه السلام.
- ٥- الإمام الباقر محمّد بن على بن الحسين عليه السلام.
- ٦- الإمام الصادق جعفر بن محمّد بن على بن الحسين عليه السلام.
- ٧- عبد الله بن العباس.
- ٨- عبد الله بن مسعود.
- ٩- جابر بن عبد الله الأنصارى.
- ١٠- أبو أمامه الباهلى.
- ١١- أبو الطفيل عامر بن واثله الليثى.
- ١٢- سعيد بن جبير.
- ١٣- مجاهد بن جبر.
- ١٤- مقسم بن بجره.
- ١٥- زاذان الكندى.
- ١٦- السدى.
- ١٧- فضال بن جبير.

١٨- عمرو بن شعيب.

١٩- ابن المبارك.

٢٠- زرّ بن حبیش.

٢١- أبو إسحاق السبيعي.

٢٢- زيد بن وهب.

٢٣- عبد الله بن نجّي.

٢٤- عاصم بن ضميره.

و من رواه من أئمة الحديث و التفسير

و قد روى نزول الآيه المباركه فى أهل البيت عليهم السلام- هذا الذى أرسله إرسال المسلم إمام الشافعيه فى شعره المعروف المشهور، المذكور فى الكتب المعتمده، كالصواعق المحرقه- مشاهير الأئمة فى التفسير و الحديث و غيرهما فى مختلف القرون، و نحن نذكر أسماء عدده منهم:

١- سعيد بن منصور، المتوفى سنة ٢٢٧.

٢- أحمد بن حنبل، المتوفى سنة ٢٤١.

٣- عبد بن حميد، المتوفى سنة ٢٤٩.

٤- محمد بن إسماعيل البخارى، المتوفى سنة ٢٥٦.

٥- مسلم بن الحجاج النيسابورى، المتوفى سنة ٢٦١.

٦- أحمد بن يحيى البلاذرى، المتوفى سنة ٢٧٦.

٧- محمد بن عيسى الترمذى، المتوفى سنة ٢٧٩.

٨- أبو بكر البزار، المتوفى سنة ٢٩٢.

٩- محمد بن سليمان الحضرمى، المتوفى سنة ٢٩٧.

- ١٠-محمّد بن جرير الطبري، المتوفّي سنة ٣١٠.
- ١١-أبو بشر الدولابي، المتوفّي سنة ٣١٠.
- ١٢-أبو بكر ابن المنذر النيسابوري، المتوفّي سنة ٣١٨.
- ١٣-عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، المتوفّي سنة ٣٢٧.
- ١٤-الهيثم بن كليب الشاشي، المتوفّي سنة ٣٣٥.
- ١٥-أبو القاسم الطبراني، المتوفّي سنة ٣٦٠.
- ١٦-أبو الشيخ ابن حبان، المتوفّي سنة ٣٦٩.
- ١٧-محمّد بن إسحاق ابن منده، المتوفّي سنة ٣٩٥.
- ١٨-أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، المتوفّي سنة ٤٠٥.
- ١٩-أبو بكر ابن مردويه الأصفهاني، المتوفّي سنة ٤١٠.
- ٢٠-أبو إسحاق الثعلبي، المتوفّي سنة ٤٢٧.
- ٢١-أبو نعيم الأصفهاني، المتوفّي سنة ٤٣٠.
- ٢٢-علي بن أحمد الواحدي، المتوفّي سنة ٤٤٨.
- ٢٣-محيي السنّه البغوي، المتوفّي سنة ٥١٦.
- ٢٤-جار الله الزمخشري، المتوفّي سنة ٥٣٨.
- ٢٥-الملا عمر بن محمّد بن خضر، المتوفّي سنة ٥٧٠.
- ٢٦-أبو القاسم ابن عساكر الدمشقي، المتوفّي سنة ٥٧١.
- ٢٧-أبو السعادات ابن الأثير الجزري، المتوفّي سنة ٦٠٦.
- ٢٨-الفخر الرازي، المتوفّي سنة ٦٠٦.
- ٢٩-عزّ الدين ابن الأثير، المتوفّي سنة ٦٣٠.

٣٠- محمد بن طلحه الشافعي، المتوفى سنة ٦٥٢.

٣١- أبو عبد الله الأنصاري القرطبي، المتوفى سنة ٦٥٦.

ص: ١١٩

٣٢- أبو عبد الله الكنجي الشافعي، المتوفى سنة ٦٥٨.

٣٣- القاضي البيضاوي، المتوفى سنة ٦٨٥.

٣٤- محب الدين الطبري الشافعي، المتوفى سنة ٦٩٤.

٣٥- الخطيب الشربيني، المتوفى سنة ٦٩٨.

٣٦- أبو البركات النسفي، المتوفى سنة ٧١٠.

٣٧- أبو القاسم الجزري، المتوفى سنة ٧٤١.

٣٨- علاء الدين الخازن، المتوفى سنة ٧٤١.

٣٩- أبو حيان الأندلسي، المتوفى سنة ٧٤٥.

٤٠- ابن كثير الدمشقي، المتوفى سنة ٧٧٤.

٤١- أبو بكر نور الدين الهيثمي، المتوفى سنة ٨٠٧.

٤٢- ابن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢.

٤٣- نور الدين ابن الصباغ المالكي، المتوفى سنة ٨٥٥.

٤٤- شمس الدين السخاوي، المتوفى سنة ٩٠٢.

٤٥- نور الدين السمهودي، المتوفى سنة ٩١١.

٤٦- جلال الدين السيوطي، المتوفى سنة ٩١١.

٤٧- شهاب الدين القسطلاني، المتوفى سنة ٩٢٣.

٤٨- أبو السعود العمادي، المتوفى سنة ٩٥١.

٤٩- ابن حجر الهيتمي المكي، المتوفى سنة ٩٧٣.

٥٠- الزرقاني المالكي، المتوفى سنة ١١٢٢.

٥١- عبد الله الشبراوي، المتوفى سنة ١١٦٢.

٥٢- محمد الصبان المصري، المتوفى سنة ١٢٠٦.

٥٣- قاضي القضاة الشوكاني، المتوفى سنة ١٢٥٠.

ص: ١٢٠

٥٤- شهاب الدين الألوسى، المتوفى سنة ١٢٧٠.

٥٥- الصديق حسن خان، المتوفى سنة ١٣٠٧.

٥٦- محمد مؤمن الشبلنجي، المتوفى بعد سنة ١٣٠٨.

نصوص الحديث في الكتب المعتره

و هذه ألفاظ من هذا الحديث بأسانيدها، كما في الكتب المعتره من الصحاح و المسانيد و المعاجم و غيرها:

* أخرج البخارى قائلاً: «قوله: إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى .

«حدّثنا محمد بن بشار، حدّثنا محمد بن جعفر، حدّثنا شعبه، عن عبد الملك بن ميسره، قال: سمعت طاووساً عن ابن عباس -رضى الله عنهما- أنه سئل عن قوله إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى فقال سعيد بن جبیر: قریب آل محمد صَلَّى الله عليه و سلم. فقال ابن عباس: عجلت! إنَّ النبی صَلَّى الله عليه و سلم لم یکن بطن من قریش إِلَّا كان له فیهم قرابه. فقال: إِلَّا أَنْ تَصِلُوا مَا بَيْنِي و بَيْنَكُمْ من القرابه» (١).

* و أخرجه مسلم، كما نصّ عليه الحاكم و الذهبي، و سیأتی.

* و أخرجه أحمد، ففي «المسند»: «حدّثنا عبد الله، حدّثنی أبی، ثنا یحیی، عن شعبه، حدّثنی عبد الملك بن ميسره، عن طاووس، قال: أتى ابن عباس رجل فسأله، و سليمان بن داود، قال: أخبرنا شعبه، أنبأني عبد الملك، قال: سمعت طاووساً يقول: سأل رجل ابن عباس المعنى عن قوله عزّ و جلّ:

قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى فقال سعيد بن جبیر: قرابه محمد صَلَّى الله عليه و سلم. قال ابن عباس: عجلت! إنَّ رسول الله صَلَّى الله

ص: ١٢١

عليه و سلم لمن يكن بطن من قريش إلا لرسول الله صلى الله عليه و سلم فيهم قرابه فنزلت: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ إِلَّا أَنْ تَصِلُوا قَرَابَهُ مَا بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ» (١).

*و في (المناقب) ما هذا نصه: «و في ما كتب إلينا محمّد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي، يذكر أنّ حرب بن الحسن الطحان حدّثهم، قال: حدّثنا حسين الأشقر، عن قيس، عن الأعمش، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس، قال: لَمَّا نَزَلَتْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مِنْ قَرَابَتِكَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ وَجِبَتْ عَلَيْنَا مَوَدَّتُهُمْ؟ قَالَ: عَلَيَّ وَ فَاطِمَةَ وَ ابْنَاهُمَا» (٢).

*و أخرج الترمذی فقال: «حدّثنا بندار، حدّثنا محمّد بن جعفر، حدّثنا شعبه، عن عبد الملك بن ميسره، قال: سمع طاووساً قال: سئل ابن عباس عن هذه الآية قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ فقال سعيد بن جبیر: قربي آل محمّد صلى الله عليه و سلم. فقال ابن عباس: أعجلت؟! إنّ رسول الله صلى الله عليه و سلم لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابه فقال: إلا أن تصلوا ما بيني و بينكم من القرابه.

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح» (٣).

*و أخرج ابن جرير الطبري، قال:

(١) «حدّثني محمّد بن عماره، قال: ثنا إسماعيل بن أبان، قال: ثنا الصباح بن يحيى المري، عن السدي، عن أبي الديلم، قال: لَمَّا جِي بَعْلِيَّ بِن

ص: ١٢٢

١-١) مسند أحمد ١/٢٢٩.

٢-٢) مناقب عليّ: الحديث ٢٦٣، و رواه غير واحدٍ من الحفاظ قائلين: «أحمد في المناقب» كالمحبّ الطبري في ذخائر العقبي: ٢٥، و السخاوي في استجلاب ارتقاء الغرف: ٣٦.

٣-٣) صحيح الترمذی، كتاب التفسير، ٣٥١/٥.

الحسين-رضى الله عنهما-أسيراً فأقيم على درج دمشق، قام رجل من أهل الشام فقال: الحمد لله الذى قتلكم و استأصلكم و قطع قرنى الفتنه! فقال له على ابن الحسين-رضى الله عنه-: أقرأت القرآن؟! قال: نعم، قال: أقرأت آل حم؟! قال: قرأت القرآن و لم أقرأ آل حم؟! قال: ما قرأت قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى؟! قال: و إنكم لأنتم هم؟! قال: نعم» (١).

(٢) حدّثنا أبو كريب، قال: ثنا مالك بن إسماعيل، قال: ثنا عبد السلام، قال: ثنا يزيد بن أبى زياد، عن مقسم، عن ابن عباس، قال: قالت الأنصار:

فعلنا و فعلنا، فكأنهم فخرُوا، فقال ابن عباس-أو العباس، شكّ عبد السلام:-

لنا الفضل عليكم.

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه و سلم، فأتاهم فى مجالسهم فقال: يا معشر الأنصار! ألم تكونوا أذله فأعزكم الله بى؟!

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: ألم تكونوا ضللاً فهداكم الله بى؟!

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: أفلا تجيبونى؟!

قالوا: ما نقول يا رسول الله؟!

قال: ألا تقولون: ألم يخرجك قومك فأويناك؟! أو لم يكذبوك فصدّقناك؟! أو لم يخذلوك فنصرناك؟!

قال: فما زال يقول حتّى جثوا على الركب و قالوا: أموالنا و ما فى أيدينا

ص: ١٢٣

١- ١) و أرسله أبو حيان إرسال المسلم، حيث ذكر القول الحقّ، قال: «و قال بهذا المعنى على ابن الحسين بن على بن أبى طالب، و استشهد بالآيه حين سيق إلى الشام أسيراً» البحر المحيط ٥١٦/٧.

لله و لرسوله، قال: فنزلت قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى .

(٣) حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ، قَالَ: ثنا مروان، عن يحيى بن كثير، عن أبي العالبيه، عن سعيد بن جبير، في قوله قُلْ لَا- أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى قَالَ: هي قربي رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم.

(٤) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمَارَةَ الْأَسَدِيُّ وَ مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ، قَالَا: ثنا عبيد الله، قال: أخبرنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، قال: سألت عمرو بن شعيب عن قول عزّ و جلّ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى قَالَ:

قربي النبي صَلَّى الله عليه و سلم» (١).

أقول:

و لا يخفى أنّ ابن جرير الطبري ذكر في معنى الآية أربعة أقوال، و قد جعل القول بنزولها في «أهل البيت» القول الثاني، فذكر هذه الأخبار.

و جعل القول الأوّل أنّ المراد قرابته مع قريش، فذكر روايه طاووس عن ابن عباس، التي أخرجها أحمد و الشيخان، و قد تقدّمت، و فيها قول سعيد بن جبير بنزولها في «أهل البيت» خاصّة.

و أمّا القولان الثالث و الرابع فستعرّض لهما فيما بعد.

*و أخرج أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي-صاحب المسند الكبير- في مسند عبد الله بن مسعود، في ما رواه عنه زرّ بن حبيش، قال:

«حدّثنا الحسن بن علي بن عفان، حدّثنا محمّد بن خالد، عن يحيى بن ثعلبه الأنصاري، عن عاصم بن أبي النجود، عن زرّ، عن عبد الله، قال:

كنا مع رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم في مسير، فهتف به أعرابي بصوت

ص: ١٢٤

جهورى: يا محمد! فقال صلى الله عليه وسلم: يا هناه! فقال: يا محمد! ما تقول فى رجل يحبّ القوم و لم يعمل بعلمهم؟ قال: المرء مع من أحبّ. قال: يا محمد! إلى من تدعو؟ قال: إلى شهاده أن لا إله إلا الله، و أنأى رسول الله، و إقام الصلاة، و إيتاء الزكاه، و صوم رمضان، و حج البيت. قال: فهل تطلب على هذا أجراً؟ قال: لا. إلما المودّه فى القربى. قال: أقرباى يا محمد أم أقرباك؟ قال: بل أقرباى. قال: هات يدك حتى أبايعك، فلا خير فى من يودّك و لا يودّ قرباك» (١).

* و أخرج الطبرانى: «حدّثنا محمد بن عبد الله، ثنا حرب بن الحسن الطحان، ثنا حسين الأشقر، عن قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضى الله عنهما، قال: لمّا نزلت قلّ لا أسألكم عليه أجراً إلا المودّه فى القربى قالوا: يا رسول الله، و من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم؟ قال: على و فاطمه و ابناهما» (٢).

و أخرج أيضاً: «حدّثنا محمد بن عبد الله الحضرمى، ثنا محمد بن مرزوق، ثنا حسين الأشقر، ثنا نصير بن زياد، عن عثمان أبى اليقظان، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قالت الأنصار فيما بينهم: لو جمعنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما لا فنسب يده لا يحول بينه و بينه أحد، فأتوا رسول الله فقالوا: يا رسول الله! إننا أردنا أن نجمع لك من أموالنا. فأنزل الله عزّ و جلّ قلّ لا أسألكم عليه أجراً إلا المودّه فى القربى فخرجوا مختلفين، فقال بعضهم: ألم تروا إلى ما قال رسول الله؟! و قال بعضهم: إنما قال

ص: ١٢٥

١-١) مسند الثاشى ١٢٧/٢ ح ٦٦٤.

٢-٢) المعجم الكبير ٤٧/٣ رقم ٢٦٤١، و ٣٥١/١١ رقم ١٢٢٥٩.

هذا لنقاتل عن أهل بيته و نصرهم...» (١).

*و أخرج الحاكم قائلًا: «حدّثنا أبو محمّد الحسن بن محمّد بن يحيى ابن أخى طاهر العقيقى الحسنى، ثنا إسماعيل بن محمّد بن إسحاق بن جعفر ابن محمّد بن على بن الحسين، حدّثنى عمى على بن جعفر بن محمّد، حدّثنى الحسين بن زيد، عن عمر بن على، عن أبيه على بن الحسين، قال:

خطب الحسن بن على الناس حين قُتل على، فحمد الله و أثنى عليه ثم قال:

لقد قبض فى هذه الليلة رجل لا يسبقه الأولون بعمل و لا يدركه الآخرون، و قد كان رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم يعطيه رايته فيقاتل و جبريل عن يمينه و ميكائيل عن يساره، فما يرجع حتّى يفتح الله عليه، و ما ترك على أهل الأرض صفراء و لا بيضاء، إلا سبع مائه درهم فضلت من عطاياه أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله.. ثم قال:

أيّها الناس! من عرفنى فقد عرفنى، و من لم يعرفنى فأنا الحسن بن على، و أنا ابن النبى، و أنا ابن الوصى، و أنا ابن البشير، و أنا ابن النذير، و أنا ابن الداعى إلى الله بإذنه، و أنا ابن السراج المنير، و أنا من أهل البيت الذى كان جبريل ينزل إلينا و يصعد من عندنا، و أنا من أهل البيت الذى أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً، و أنا من أهل البيت الذى افترض الله موذّتهم على كلّ مسلم فقال تبارك و تعالى لئنبيّه صلّى الله عليه و سلّم: قُلْ لا أسألكم عليه أجرًا إلاّ المودّة فى القربى و من يفترف حسنة نرذ له فيها حسناً فاقتراف الحسنه موذّتنا أهل البيت» (٢).

ص: ١٢٤

١-١) المعجم الكبير ٢٦/١٢ رقم ١٢٣٨٤.

٢-٢) المستدرک على الصحيحين ١٧٢/٣.

وقال الحاكم بتفسير الآية من كتاب التفسير: «إنما اتفقا في تفسير هذه الآية على حديث عبد الملك بن ميسرة الزرّاد عن طاووس عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه في قربي آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم» (١).

* وأخرج أبو نعيم: «حدّثنا الحسين بن أحمد بن علي أبو عبد الله، ثنا الحسن بن محمد بن أبي هريره، ثنا إسماعيل بن يزيد، ثنا قتيبة بن مهران، ثنا عبد الغفور، عن أبي هاشم، عن زاذان، عن علي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عليكم بتعلم القرآن و كثره تلاوته تنالون به الدرجات و كثره عجائبه في الجنّة، ثم قال عليّ: وفينا آل حم، إنه لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن، ثم قرأ: قُلْ لا أسألكم عليه أجرًا إلا المودّة في القُربى (٢).

و أخرج أيضاً: «حدّثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن مخلم، ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، ثنا عبادة بن زياد، ثنا يحيى بن العلاء، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر، قال: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد! عرض عليّ الإسلام، فقال: تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده و رسوله. قال: تسألني عليه أجراً؟ قال: لا، إلا المودّة في القربى، قال: قرباى أو قرباك؟ قال: قرباى.

قال: هات أبايعك، فعلى من لا يحبك و لا يحبّ قرباك لعنه الله. قال صلى الله عليه وسلم: آمين.

هذا حديث غريب من حديث جعفر بن محمد، لم نكتبه إلا من حديث يحيى بن العلاء، كوفي ولي قضاء الرى» (٣).

ص: ١٢٧

١- ١) المستدرک علی الصحیحین ٢/٤٤٤.

٢- ٢) تاریخ أصبهان ٢/١٦٥.

٣- ٣) حلیه الأولیاء ٣/٢٠١.

*و أخرج أبو بشر الدولابي خطبه الإمام الحسن السبط، فقال:

«أخبرني أبو القاسم كهمس بن معمر، أنّ أبا محمّد إسماعيل بن محمّد بن إسحاق بن جعفر ابن محمّد بن عليّ بن حسين بن عليّ بن أبي طالب حدّثهم:

حدّثني عمّي عليّ ابن جعفر بن محمّد بن حسين بن زيد، عن الحسن بن زيد ابن حسن بن عليّ، عن أبيه، قال: خطب الحسن بن عليّ الناس حين قتل عليّ...

أخبرني أبو عبد الله الحسين بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن عمر بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب، حدّثني أبي، حدّثني حسين بن زيد، عن الحسن بن زيد بن حسن -ليس فيه: عن أبيه-، قال: خطب الحسن بن عليّ الناس...

حدّثنا أحمد بن يحيى الأودي، نا إسماعيل بن أبان الورّاق، نا عمر، عن جابر، عن أبي الطفيل، و زيد بن وهب، و عبد الله بن نجى، و عاصم بن ضميره، عن الحسن بن عليّ، قال: لقد قبض في هذه الليلة رجل...» (١).

*و أخرج ابن عساكر: «أخبرنا أبو الحسن الفرضي، أنبأنا عبد العزيز الصوفي، أنبأنا أبو الحسن بن السمسار، أنبأنا أبو سليمان...

قال: و أنبأنا ابن السمسار، أنبأنا عليّ بن الحسن الصوري، أنبأنا سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني اللخمي بأصفهان، أنبأنا الحسين بن إدريس الحريري التستري، أنبأنا أبو عثمان طالوت بن عيّاد البصرى الصيرفي، أنبأنا فضّال بن جبير، أنبأنا أبو أمامه الباهلي، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم: خلق الله الأنبياء من أشجار شتى، و خلقني و عليّاً من شجره واحده، فأنا أصلها و عليّ فرعها و فاطمه لقاحها و الحسن و الحسين

ص: ١٢٨

ثمرها، فمن تعلق بغصن من أغصانها نجا، و من زاغ هوى، و لو أنّ عبداً عبد الله بين الصفا و المروه ألف عام ثم ألف عام ثم ألف عام، ثم لم يدرك محبتنا لأكبه الله على منخره في النار، ثم تلا قل لا أسئلكم عليه أجرًا إلا المودة في القربى .

و رواه علي بن الحسن الصوفى مرّه أخرى عن شيخ آخر، أخبرناه أبو الحسن الفقيه السلمى الطرسوسى، أنبأنا عبد العزيز الكتباني، أنبأنا أبو نصر ابن الجيّان، أنبأنا أبو الحسن علي بن الحسن الطرسوسى، أنبأنا أبو الفضل العباس ابن أحمد الخواتمى بطرسوس، أنبأنا الحسين بن إدريس التستري...» (١).

*و أخرج ابن عساكر خبر خطبه مروان -بأمر من معاويه- ابنه عبد الله ابن جعفر ليزيد، و أنّ عبد الله أوكل أمرها إلى الحسين عليه السلام فزوجها من القاسم بن محمّد بن جعفر، و تكلم عليه السلام فى المسجد النبوى و بنو هاشم و بنو أمية مجتمعون -فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال: «إنّ الإسلام دفع الخسيسه و تمّم النقيصه و أذهب اللائمه، فلا لوم على مسلم إلّا فى أمر مأثم، و إنّ القرابه التى عظم الله حقّها و أمر برعايتها، و أنّ يسأل نبيّه الأجر له بالموده لأهلها: قرابتنا أهل البيت...» (٢).

*و أخرج ابن الأثير: «روى حكيم بن جبیر، عن حبيب بن أبى ثابت، قال: كنت أجالس أشياخاً لنا، إذ مرّ علينا علي بن الحسين -و قد كان بينه و بين أناس من قريش منازعه فى امرأه تزوّجها منهم لم يرض منكمها- فقال أشياخ الأنصار: ألا دعوتنا أمس لما كان بينك و بين بنى فلان؟! إنّ أشياخنا حدّثونا

ص: ١٢٩

١- ١) تاريخ دمشق، ترجمه علي أمير المؤمنين ١٣٢/١-١٣٣.

٢- ٢) تعليق العلامة المحمودى على شواهد التنزيل ١٤٤/٢ عن أنساب الأشراف بترجمه معاويه، و عن تاريخ دمشق بترجمه مروان بن الحكم.

أنهم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا محمد! ألا نخرج إليك من ديارنا و من أموالنا لما أعطانا الله بك و فضلنا بك و أكرمنا بك؟ فأنزل تعالى:

قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ. و نحن ندلكم على الناس. أخرجه ابن منده» (١).

*و أخرج ابن كثير: «و قول ثالث، و هو ما حكاه البخارى و غيره روايه عن سعيد بن جبير... و قال السدى عن أبى الديلم، قال: لما جىء بعلى بن الحسين رضى الله عنه أسيراً... و قال أبو إسحاق السبيعي: سألت عمرو بن شعيب عن قوله تبارك و تعالى: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ فقال: قريبي النبي. رواهما ابن جرير.

ثم قال ابن جرير: حدثنا أبو كريب، حدثنا مالك بن إسماعيل، حدثنا عبد السلام، حدثني يزيد بن أبى زياد، عن مقسم، عن ابن عباس...

و هكذا رواه: ابن أبى حاتم، عن على بن الحسين، عن عبد المؤمن بن على، عن عبد السلام، عن يزيد بن أبى زياد - و هو ضعيف - بإسناده، مثله أو قريباً منه.

و فى الصحيحين فى قسم غنائم حنين قريب من هذا السياق، و لكن ليس فى ذكر نزول هذه الآية...

و قال ابن أبى حاتم: حدثنا على بن الحسين، حدثنا رجل سماه، حدثنا حسين الأشقر، عن قيس، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس - رضى الله عنه -، قال: لما نزلت هذه الآية قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ قالوا: يا رسول الله، من هؤلاء الذين أمر الله بمودتهم؟ قال: فاطمه و ولدها. رضى الله عنهم. و هذا إسناده ضعيف، فيه مبهم لا يعرف،

ص: ١٣٠

عن شيخ شيعى محترق و هو حسين الأشقر» (١).

*و روى الهيثمى: «عن ابن عباس قال: لما نزلت قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى قالوا: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: علي و فاطمه و ابناهما.

رواه الطبرانى من روايه حرب بن الحسن الطحان عن حسين الأشقر عن قيس بن الربيع، و قد وثقوا كلهم وضعفهم جماعه، و بقيه رجاله ثقات» (٢).

و رواه مزه أخرى كذلك و قال: «فيه جماعه ضعفاء و قد وثقوا» (٣).

و روى خطبه الإمام الحسن عليه السلام قائلاً: «باب خطبه الحسن بن علي رضى الله عنهما:

عن أبى الطفيل، قال: خطبنا الحسن بن علي بن أبى طالب، فحمد الله و أثنى عليه، و ذكر أمير المؤمنين علياً رضى الله عنه خاتم الأوصياء و وصى الأنبياء و أمين الصديقين و الشهداء، ثم قال: يا أيها الناس، لقد فارقكم رجل ما سبقه الأولون و لا يدركه الآخرون، لقد كان رسول الله يعطيه الرايه فيقاتل جبريل عن يمينه و ميكائيل عن يساره، فما يرجع حتى يفتح الله عليه. و لقد قبضه الله فى الليله التى قبض فيها وصى موسى، و عرج بروحه فى الليله التى...

ثم قال: أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، و أنا ابن النبى، أنا ابن الداعى إلى الله بإذنه، و أنا ابن السراج المنير، و أنا ابن الذى أرسل رحمه للعالمين، و أنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً، و أنا من أهل البيت

ص: ١٣١

١-١ (١) تفسير القرآن العظيم ١٠٠/٤.

١٠٣/٧ (٢-٢) مجمع الزوائد

١٦٨/٩ (٣-٣) مجمع الزوائد

الَّذِينَ افترض الله عزّ وجلّ مودّتهم وولايتهم فقال في ما أنزل على محمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قُلْ لَا أَسئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى. .

قال الهيثمي: «رواه الطبراني في الأوسط و الكبير باختصار...و أبو يعلى باختصار،و البزار بنحوه...و رواه أحمد باختصار كثير!

و إسناده أحمد و بعض طرق البزار و الطبراني في الكبير حسان» (١).

*و روى السيوطي الحديث عن طاووس عن ابن عباس كما تقدّم.

قال: «و أخرج ابن مردويه من طريق ابن المبارك عن ابن عباس في قوله: إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى قال: تحفظوني في قرابتي».

قال: «و أخرج ابن جرير و ابن أبي حاتم و ابن مردويه من طريق مقسم، عن ابن عباس، قال: قالت الأنصار...» الحديث، و قد تقدّم.

قال: «و أخرج الطبراني في الأوسط و ابن مردويه بسند ضعيف من طريق سعيد بن جبیر، قال: قالت الأنصار فيما بينهم: لو جمعنا لرسول الله...» الحديث، و قد تقدّم.

قال: «و أخرج أبو نعيم و الديلمي من طريق مجاهد عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا أَسئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى، أن تحفظوني في أهل بيتي و تودّوهم بي».

قال: «و أخرج ابن المنذر و ابن أبي حاتم و الطبراني و ابن مردويه بسند ضعيف من طريق سعيد بن جبیر عن ابن عباس، قال: لَمَّا نزلت هذه الآية قُلْ لَا - أَسئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا - الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى قالوا: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت مودّتهم؟ قال: عليّ و فاطمه و ولداها».

قال: «و أخرج سعيد بن منصور، عن سعيد بن جبیر: إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي

ص: ١٣٢

القُرْبَى قال: قَرَّبَى رَسولَ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ.

قال: «و أخرج ابن جرير عن أبي الديلم، قال: لَمَّا جِئَءَ بَعلىَ بنِ الحَسِينِ...» الحديث، و قد تقدّم.

ثمّ روى السيوطى حديث الثقلين و غيره ممّا فيه الوصية باتّباع أهل البيت و التحذير من بغضهم... (١).

*و قال الآلوسى: «و ذهب جماعه إلى أنّ المعنى: لا أطلب منكم أجراً إلّا محبّتكم أهل بيتى و قرابتى. و فى البحر: أنّه قول ابن جبير و السدى و عمرو ابن شعيب، و «فى» عليه للظرفية المجازية، و «القربى» بمعنى الأقرباء، و الجار و المجرور فى موضع الحال. أى: المودّة ثابتة فى أقربائى متمكّنه فيهم، و لمكانه هذا المعنى لم يقل: إلّا المودّة للقربى... و روى ذلك مرفوعاً:

أخرج ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و الطبرانى، و ابن مردويه، من طريق ابن جبير عن ابن عبّاس، قال: لما نزلت هذه الآية...» الحديث، كما تقدّم، قال: «و سند هذا الخبر -على ما قال السيوطى فى الدرّ المنثور- ضعيف، و نصّ على ضعفه فى تخريج أحاديث الكشّاف ابن حجر.

و أيضاً: لو صحّ لم يقل ابن عبّاس ما حكى عنه فى الصحيحين و غيرهما و قد تقدّم. إلّا أنّه روى عن جماعه من أهل البيت ما يؤيد ذلك: أخرج ابن جرير عن أبي الديلم، قال: لَمَّا جِئَءَ بَعلىَ بنِ الحَسِينِ...» الحديث، و قد تقدّم.

«و روى زاذان عن علىّ كرم الله تعالى وجهه، قال: فىنا فى آل حم آية لا يحفظ مودّتنا إلّا مؤمن، ثمّ قرأ هذه الآية.

و إلى هذا أشار الكميّ فى قوله:

وجدنا لكم فى آل حم آية تأولها منّا تقىّ و معرب

ص: ١٣٣

و لله تعالى درّ السيد عمر الهيتى -أحد الأقارب المعاصرين- حيث يقول:

بأيه آيه يأتى يزيدُ غداه صحائفُ الأعمالِ تُتلى

وقام رسولُ ربِّ العرشِ يتلو و قد صمّت جميع الخلقُ قُل لا

و الخطاب على هذا القول لجميع الأُمّة لا- للأُنصار فقط، وإن ورد ما يُوهم ذلك، فإنّهم كلّهم مكلفون بمودّه أهل البيت، فقد أخرج مسلم و الترمذى و النسائى...» فروى حديث الثقلين، و نحوه، ثم قال: «إلى غير ذلك ممّا لا يحصى كثرةً من الأخبار» (١).

*و روى الشوكانى الأخبار التى نقلناها عن «الدرّ المثور» كالحديث الذى رواه الأئمّه من طريق مقسم عن ابن عبّاس. ثمّ قال: «و فى إسناده يزيد ابن أبى زياد، و هو ضعيف» و ما رواه أبو نعيم و الديلمى من طريق مجاهد عن ابن عبّاس، و لم يتكلّم فى سنده، و ما رواه الجماعة من طريق سعيد بن جبير عن عبّاس، قال: «قال السيوطى: بسند ضعيف».

ثمّ إنّّه أشار إلى التعارض الموجود بين الأخبار فى ما روى عن ابن عبّاس، و رجح ما أخرج عنه فى كتابى البخارى و مسلم، و قال: «و قد أغنى الله آل محمّد عن هذا بما لهم من الفضائل الجليله و المزايا الجميله، و قد بيّنا بعض ذلك عند تفسيرنا لقوله إنّما يُريدُ الله ليُذهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ» (٢).

ص: ١٣٤

١- ١) روح المعانى ٣١/٢٥-٣٢.

٢- ٢) فتح القدير ٥٣٦/٤-٥٣٧.

حاول القوم أن لا ينقلوا خطبه الإمام الحسن عليه السلام كاملةً، وحتّى المنقوص منها تصرّفوا فى لفظه! فراجع: المسند ۱/۱۹۹، و المناقب- لأحمد - الرقم ۱۳۶ و ۱۳۶، و المعجم الكبير- للطبرانى- /۳ الرقم ۲۷۱۷ إلى ۲۷۲۵، و تاريخ الطبرى ۵/۱۵۷، و المستدرک ۳/۱۷۲، و الكامل ۳/۴۰، و مجمع الزوائد ۹/۱۴۶، و قارن بين الألفاظ، لثرى مدى إخلاص أمناء الحديث و حرصهم على حفظه و نقله!!

و لننقل الخبر كما رواه أبو الفرج و بأسانيد مختلفه، فقال:

«حدّثنى أحمد بن عيسى العجلي، قال: حدّثنا حسين بن نصر، قال:

حدّثنا زيد بن المعدل، عن يحيى بن شعيب، عن أبى مخنف، قال: حدّثنى أشعث بن سوار، عن أبى إسحاق السبيعى، عن سعيد بن رويم.

و حدّثنى على بن إسحاق المخرمى و أحمد بن الجعد، قال: حدّثنا عبد الله بن عمر مشكدانه، قال: حدّثنا وكيع، عن إسرائيل، عن أبى إسحاق، عن عمرو بن حبشى.

و حدّثنى على بن إسحاق، قال: حدّثنا عبد الله بن عمر، قال: حدّثنا عمران بن عيينه، عن الأشعث بن أبى إسحاق، موقوفاً.

و حدّثنى محمّد بن الحسين الخثعمى، قال: حدّثنا عياد بن يعقوب، قال: حدّثنا عمرو بن ثابت، عن أبى إسحاق، عن هبيرة بن يريم، قال:

قال عمرو بن ثابت: كنت أختلف إلى أبى إسحاق السبيعى سنة أسأله عن خطبه الحسن بن على، فلا يحدّثنى بها، فدخلت إليه فى يوم شات و هو فى الشمس و عليه برنسه كأنه غول، فقال لى: من أنت؟ فأخبرته، فبكى

و قال: كيف أبوك؟ كيف أهلك؟ قلت: صالحون. قال: في أي شيء تردّد منذ سنه؟ قلت: في خطبه الحسن بن عليّ بعد وفاه أبيه.

قال: حدّثني هبيرة بن يريم، و حدّثني محمّد بن محمّد الباغندي و محمّد ابن حمدان الصيدلاني، قال: حدّثنا إسماعيل بن محمّد العلوي، قال:

حدّثني عمّي عليّ بن جعفر بن محمّد، عن الحسين بن زيد بن عليّ بن الحسين ابن زيد بن الحسن، عن أبيه - دخل حديث بعضهم في حديث بعض، و المعنى قريب - قالوا:

«خطب الحسن بن عليّ بعد وفاه أمير المؤمنين عليه السلام فقال: لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأوّلون و لا يدركه الآخرون بعمل، و لقد كان يجاهد مع رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم فيقيه بنفسه، و لقد كان يوجّهه برايته فيكتنفه جبريل عن يمينه و ميكائيل عن يساره، فلا يرجع حتّى يفتح الله عليه، و لقد توفّي في هذه الليلة التي عرج فيها بعيسى بن مريم، و لقد توفّي فيها يوشع بن نون و وصيّ موسى، و ما خلف صفراء و لا بيضاء إلّا سبعمائة درهم بقيت من عطائه أراد أن يبتاع بها خادما لأهله.

ثمّ خنفته العبرة فبكي و بكى الناس معه.

ثمّ قال: أيّها الناس! من عرفني فقد عرفني، و من لم يعرفني فأنا الحسن ابن محمّد صلّى الله عليه و آله و سلّم، أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، أنا ابن الداعي إلى الله عزّ و جلّ بإذنه، و أنا ابن السراج المنير، و أنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهّهم تطهيراً، و الذين افترض الله مودّتهم في كتابه إذ يقول: وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسِينَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسِينًا فاقتراف الحسنه مودّتنا أهل البيت.

قال أبو مخنف عن رجاله: ثمّ قام ابن عباس بين يديه، فدعا الناس إلى

بيعتة، فاستجابوا له وقالوا: ما أحبه إلينا و أحقه بالخلافه؛ فبايعوه.

ثم نزل عن المنبر» (١).

أقول:

وهكذا روى الشيخ المفيد بإسناده (٢).

و ذيل الخبر من الشواهد على بطلان خبر طاووس عن سعيد عن ابن عباس، كما لا يخفى.

ص: ١٣٧

١-١) مقاتل الطالبيين. ٦١-٦٢.

٢-٢) الإرشاد ٧/٢-٨.

فى تصحيح أسانيد هذه الأخبار

قد ذكرنا فى الفصل الأول طرفاً من الأخبار فى أن المراد من «القربى» فى «آيه المودّه» هم «أهل البيت»، وقد جاء فى بعضها التصريح بأنهم «علئى و فاطمه و ابناهما».

و قد نقلنا تلك الأخبار عن أهمّ و أشهر كتب الحديث و التفسير عند أهل السنّه، من القدماء و المتأخّرين... و بذلك يكون القول بنزول الآيه المباركه فى «أهل البيت» قولاً متفقاً عليه بين الخاصّه و العامّه.

فأما ما رواه طاووس من جزم سعيد بن جبير بأن المراد هم «أهل البيت» عليهم السلام خاصّه، و هو الذى أخرج الشيخان و أحمد و الترمذى و غيرهم...

فلم أجد طاعناً فى سنده... و إن كان لنا كلام فيه، و سيأتى.

و أمّا ما أخرج فى (المناقب) لأحمد بن حنبل فهو من الزيادات، فالقائل «كتب إلينا» هو «القطيعى»: أبو بكر أحمد بن جعفر الحنبلى - المتوفى سنة ٣٦٨ - هو راوى: المسند، و الزهد، و المناقب، لأحمد بن حنبل.

حدّث عنه: الدارقطنى، و الحاكم، و ابن رزقويه، و ابن شاهين، و البرقانى، و أبو نعيم، و غيرهم من كبار الأئمّه.

و وثّقه الدارقطنى قائلاً: ثقّه زاهد قديم، سمعت أنّه مجاب الدعوه؛ و قال البرقانى: ثبت عندى أنّه صدوق، و قد ليّنته عند الحاكم فأنكر علئى و حسن حاله و قال: كان شيخى؛ قالوا: قد ضعف و اختلّ فى آخر عمره،

و توقّف بعضهم فى الروايه عنه لذلك.

و من هنا أورده الذهبى فى (ميزانه) مع التصريح بصدقه، و هذه عبارته:

«(صحّ) أحمد بن جعفر بن حمدان أبو بكر القطيعى، صدوق فى نفسه مقبول، تغير قليلاً قال الخطيب: لم نر أحداً ترك الاحتجاج به» ثم نقل ثقته عن الدارقطنى و غيره، و ردّ على من تكلم فيه لاختلاله فى آخر عمره (١).

و «محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمى» هو «مطين» المتوفى سنة ٢٩٧، قال الدارقطنى: ثقّه جبل، و قال الخليلى: ثقّه حافظ، و قال الذهبى:

«الشيخ الحافظ الصادق، محدث الكوفه...» (٢).

و سيأتى الكلام على سائر رجاله؛ بما يثبت صحّه السند و حجّيه الخبر.

و أمّا ما رواه ابن جرير الطبرى حجّه للقول بنزول الآيه فى «أهل البيت» و قد كان أربع روايات... فما تكلم إلّا فى الثانى منها، و هذا إسناده:

«حدّثنا أبو كريب، قال: ثنا مالك بن إسماعيل، قال: ثنا عبد السلام، قال: ثنا يزيد بن أبى زياد، عن مقسم، عن ابن عباس...».

قال ابن كثير: «و هكذا رواه ابن أبى حاتم، عن على بن الحسين، عن عبد المؤمن بن على، عن عبد السلام، عن يزيد بن أبى زياد - و هو ضعيف - بإسناده، مثله أو قريباً منه».

و تبعه الشوكانى حيث إنّه بعد أن رواه قال: «و فى إسناده يزيد بن أبى زياد، و هو ضعيف».

و أمّا ما رواه الأئمه، كابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و لطبرانى، و ابن

ص: ١٣٩

١-١) تاريخ بغداد ٧٣/٤، المنتظم ٩٢/٧، سير أعلام النبلاء ٢١٠/١٦، ميزان الاعتدال ٨٧/١، الوافى بالوفيات ٢٩٠/٦، و غيرها.

٢-٢) تذكره الحفاظ ٦٦٢/٢، الوافى بالوفيات ٣٤٥/٣، سير أعلام النبلاء ٤١/١٤.

مردويه، و عنهم السيوطي، فقد ضعف السيوطي سنده، و تبعه الشهاب الآلوسي، و قد سبقهما إلى ذلك الهيثمي و ابن كثير و ابن حجر العسقلاني، قال الأخير في شرح البخاري:

«و هذا الذي جزم به سعيد بن جبير قد جاء عنه من روايته عن ابن عباس مرفوعاً، فأخرج الطبراني و ابن أبي حاتم من طريق قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: لَمَّا نزلت قالوا: يا رسول الله، من قرابتك الذين وجبت علينا مودّتهم؟... الحديث. و إسناده ضعيف...»

و قد جزم بهذا التفسير جماعه من المفسرين، و استندوا إلى ما ذكرته عن ابن عباس من الطبراني و ابن أبي حاتم، و إسناده واهٍ، فيه ضعيف و رافضي» (١).

و قال في تخريج أحاديث الكشاف: «أخرجه الطبراني و ابن أبي حاتم و الحاكم في مناقب الشافعي، من روايه حسين الأشقر، عن قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس. و حسين ضعيف ساقط» (٢).

و قال ابن كثير: «و قال ابن أبي حاتم: حدّثنا علي بن الحسين، حدّثنا رجل سمّاه، حدّثنا حسين الأشقر، عن قيس، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس... و هذا إسناده ضعيف، فيه مبهم لا يعرف، عن شيخ شيعي محترق، و هو حسين الأشقر».

و تبعه القسطلاني بقوله: «و أمّا حديث ابن عباس أيضاً عند ابن أبي حاتم، قال: لَمَّا نزلت هذه الآية قُلْ لا أسألكم عليه أجرًا إلاّ المودّة في القُربى قالوا: يا رسول الله، من هؤلاء الذين أمر الله بمودّتهم؟ قال: فاطمه و ولدها عليهم السلام. فقال ابن كثير: إسناده ضعيف، فيه مبهم لا يعرف عن

ص: ١٤٠

١-١ فتح الباري في شرح صحيح البخاري ٤٥٨/٨.

٢-٢ الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف-مع الكشاف-٢٢٠/٤.

شيخ شيعى محترق، و هو حسين الأشقر» (١).

و قال الهيثمى: «رواه الطبرانى من روايه حرب بن الحسن الطحان، عن حسين الأشقر، عن قيس بن الربيع، و قد وثقوا كلهم وضعفهم جماعه، و بقيه رجاله ثقات».

أقول:

فالأخبار الدالّه على القول الحقّ، المرويه فى كتب القوم، منقسمه بحسب آرائهم فى رجالها إلى ثلاثه أقسام:

١- ما اتفقوا على القول بصحّته؛ و هو حديث طاووس عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس.

٢- ما ذكره و سكتوا عن التكلّم فى سنده و لم يتفوّهوا حوله بينت شفّه! بل منه ما لم يجدوا بُدّاً من الإعتراف باعتباره، كأخبار قول النّبىّ لمن سأله عمّا يطلب فى قبال دعوته، و خطبه الإمام الحسن عليه السلام بعد وفاه أبيه، و كلام الإمام السّجاد فى الشام، و نحو ذلك.

٣- ما رووه و تكلّموا فى سنده.

أمّا الأوّل فلنا كلام حوله، و سيأتى فى أوّل الفصل الرابع.

و أمّا القسم الثانى، فلا حاجه إلى بيان صحّته بعد أن أقرّ القوم بذلك.

و أمّا القسم الثالث، فهو المقصود بالبحث هنا.

و لنفصّل الكلام فى تراجم من ضعّفوه من رجال أسانيد هذه الأخبار، ليتبيّن أنّ جميع ما ذكره ساقط مردود! على ضوء كلمات أعلام الجرح و التعديل منهم:

ص: ١٤١

(١ - ١) إرشاد السارى فى شرح البخارى ٣٣١/٧.

و هو: القرشي الهاشمي الكوفي، مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل.

هو من رجال الكتب الستة، قال المزي: «قال البخاري في اللباس من صحيحه عقيب حديث عاصم بن كليب عن أبي بردة: قلنا لعلّ: ما القسيه؟ و قال جرير عن يزيد في حديثه: القسيه ثياب مزلّعه... الحديث.

و روى له في كتاب رفع اليدين في الصلاه. و في الأدب. و روى له مسلم مقروناً بغيره، و احتجّ به الباقون» (١).

و روى عنه جماعه كبيره من أعلام الأئمه كسفيان الثوري، و سفيان بن عيينه، و شريك بن عبد الله، و شعبه بن الحجاج، و عبد الله بن نمير، و أمثالهم (٢).

قال الذهبي: حدّث عنه شعبه مع براعته في نقد الرجال (٣).

أقول:

يكفي في جواز الاعتماد عليه و صحّه الإحتجاج به على مسلكهم روايه أصحاب الكتب الستّه و كبار الأئمه عنه.

مضافاً إلى قول مسلم في مقدّمه كتابه: «فإنّ اسم الستر و الصدق و تعاطى العلم يشملهم، كعطاء بن السائب و يزيد بن أبي زياد و ليث بن أبي سليم و أضرابهم» (٤).

و قد وثّقه عدّه من الأئمه أيضاً:

ص: ١٤٢

١- ١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال ١٤٠/٣٢.

٢- ٢) تهذيب الكمال ١٣٧/٣٢، سير أعلام النبلاء ١٢٩/٦، تهذيب التهذيب ٢٨٧/١١ رقم ٥٣١.

٣- ٣) سير أعلام النبلاء ١٣٠/٦.

٤- ٤) صحيح مسلم ٥/١-٦.

قال ابن سعد: كان ثقه في نفسه، إلا أنه اختلط في آخر عمره فجاء بالعجائب.

وقال ابن شاهين -في الثقات-: قال أحمد بن صالح المصري: يزيد بن أبي زياد ثقه ولا يعجبني قول من تكلم فيه.

وقال ابن حبان: كان صدوقاً إلا أنه لما كبر ساء حفظه و تغير، وكان يلقن ما لقن فوقعت المناكير في حديثه.

وقال الآجري عن أبي داود: لا أعلم أحداً ترك حديثه، وغيره أحب إلي منه.

وقال يعقوب بن سفيان: يزيد وإن كانوا يتكلمون فيه لتغيره، فهو على العدالة والثقة وإن لم يكن مثل الحكم والمنصور (١).

ثم إننا نظرنا في كلمات القادحين -بالرغم من كون الرجل من رجال الكتب الستة، إذ احتج به الأربعة و روى له الشيخان- فوجدنا أول شيء يقولونه:

كان من أئمة الشيعة الكبار (٢).

فإن سألتهم: ما المراد من «الشيعة»؟ ومن أين عرف كونه «من أئمة الشيعة الكبار»؟.

كان الجواب: تدلّ على ذلك أحاديث رواها، موضوعه (٣).

فنظرنا، فإذا به يروى عن سليمان بن عمرو بن الأحوص، عن أبي برزه، قال: «تغنى معاوية و عمرو بن العاص، فقال النبي صلى الله عليه و سلم: اللهم

ص: ١٤٣

١- ١) هذه الكلمات بترجمته من تهذيب التهذيب ٢٨٨/٦-٢٨٩، وغيره.

٢- ٢) الكامل - لابن عدى - ٢٧٢٩/٧، تهذيب الكمال ١٣٨/٣٢، تهذيب التهذيب ٢٨٨/١١.

٣- ٣) تهذيب الكمال ١٣٨/٣٢. الهامش.

اركسهما فى الفتنة ركسأ، ودعّهما فى النار دعاً» (١).

قالوا: فهذا الحديث موضوع (٢) أو غريب منكر (٣)، لماذا؟ لأنّه ذمّ لمعاويه رأس الفئه الباغيه و عمرو بن العاص رأس النفاق!! فيكون راويه «من أئمّه الشيعة الكبار»!!

لكنّ يبدو أنّهم ما اكتفوا فى مقام الدفاع عن معاويه و عمرو- برمى الحديث بالوضع وراويه بالتشيع، فالتجأوا إلى تحريف لفظ الحديث، و وضع كلمه «فلان و فلان» فى موضع الإسمين، ففى المسند:

«حدّثنا عبد الله، حدّثنى أبى، ثنا عبد الله بن محمّد - و سمعته أنا من عبد الله بن محمّد بن أبى شيبه -، ثنا محمّد بن فضيل، عن يزيد بن أبى زياد، عن سليمان بن عمرو بن الأحوص، قال: أخبرنى ربّ هذه الدار أبو هلال، قال: سمعت أبا برزه، قال: كنّا مع رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فى سفر، فسمع رجلين يتغنيان و أحدهما يجيب الآخر و هو يقول:

لا يزال جوادى تلوح عظامه ذوى الحرب عنه أن يجنّ فيقبرا

فقال النبى صلّى الله عليه و سلّم: انظروا من هما؟ قال: فقالوا: فلان و فلان!!

قال: فقال النبى صلّى الله عليه و سلّم: اللهمّ اركسهما ركسأ، ودعّهما إلى النار دعاً».

و كأنّ هذا المقدار أيضاً لم يشف غليل القوم، أو كان التحريف المذكور لأجل الإبهام، فيكون مقدّمه ليأتى آخر فيزيله و يضع «معاويه» و «عمرأ»

ص: ١٤٤

١- ١) أخرجه أحمد فى المسند ٤/٤٢١، و الطبرانى و البراز كما فى مجمع الزوائد ٨/١٢١.

٢- ٢) الموضوعات لابن الجوزى، لكن لا يخفى أنّه لم يطعن فى الحديث إلّا من جهه «يزيد» و لم يقل فيه إلّا «كان يلقن بأخره فيتلقن»، و لذا تعقّب السيوطى بما سنذكره.

٣- ٣) ميزان الاعتدال فى نقد الرجال ٤/٤٢٤.

قال السيوطي - بعد أن أورد الحديث عن أبي يعلى و تعقب ابن الجوزي بقوله: هذا لا يقتضى الوضع، والحديث أخرجه أحمد في مسنده: حدّثنا...

و له شاهد من حديث ابن عباس: قال الطبراني في الكبير...:- «و قال ابن قانع في معجمه: حدّثنا محمّد بن عبدوس كامل، حدّثنا عبد الله بن عمر، حدّثنا سعيد أبو العيّاس التيمي، حدّثنا سيف بن عمر، حدّثني أبو عمر مولى إبراهيم ابن طلحة، عن زيد بن أسلم، عن صالح، عن شقران، قال: بينما نحن ليله في سفر، إذ سمع النبيّ صَلَّى اللهُ عليه و سلّم صوتاً فقال: ما هذا؟! فذهبت أنظر، فإذا هو معاوية بن رافع، و عمرو بن رفاعه بن تابوت يقول:

لا يزال جوادى تلوح عظامه ذوى الحرب عنه أن يموت فيقبرا

فأتيت النبيّ صَلَّى اللهُ عليه و سلّم فأخبرته فقال: اللهم اركسهما ودّعهما إلى نار جهنّم دعّاً. فمات عمرو بن رفاعه قبل أن يقدم النبيّ صَلَّى اللهُ عليه و سلّم من السفر».

قال السيوطي: «و هذه الرواية أزال الإشكال و بينت أنّ الوهم وقع في الحديث الأوّل، في لفظه واحده و هي قوله: ابن العاص، و إنّما هو ابن رفاعه أحد المنافقين، و كذلك معاوية بن رافع أحد المنافقين، و الله أعلم» (١).

بل السيوطي نفسه أيضاً يعلم واقع الحال و حقيقه الأمر، و إلّا فما أجهله!!

أمّا أوّلاً: فلم يكن في الحديث الأوّل إشكال أو وهم حتّى يُزال!! غايه ما هناك أنّ في «المسند» لفظ «فلان و فلان» بدل «معاوية» و «عمرو» و السيوطي يعلم - كغيره - أنّه تحريفٌ، إنّ لم يكن عن عمد فعن سهو!! على أنّه

فلينظر! كيف يتلاعبون بالدين و سنّه رسول ربّ العالمين!!

و لا يتوهّم أنّ هذه طريقتهم في أبواب المناقب و المثالب فحسب، بل هي في الأصولين و الفقه أيضاً!!

فلنرجع إلى ما كنّا بصدده، و نقول:

إنّ «يزيد بن أبي زياد» ثقّه، و من رجال الكتب السنّه، و لا عيب فيه إلّا روايته بعض مثالب أئمّه القوم!! ولذا جعلوه «من أئمّه الشيعه الكبار»!!

على أنّ كون الراوى شيعياً، بل رافضياً -حسب اصطلاحهم- لا يضّر بوثاقته كما قرّروا في محلّه و بنوا عليه في مواضع كثيره (١).

و تلخص: صحّه روايته في نزول آيه المودّه في خصوص «أهل البيت» الطاهرين، صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين.

٢- ترجمه حسين الأشقر

و سنترجم لأبى عبد الله الحسين بن حسن الأشقر الفزارى الكوفى، في مبحث آيه المسابقه، بأنّه من رجال النسائى فى (صحيحه) و أنّهم قد ذكروا أنّ للنسائى شرطاً فى صحيحه أشدّ من شرط الشيخين (٢).

و أنّه روى عنه كبار الأئمّه الأعلام: كأحمد بن حنبل، و ابن معين، و الفلاس، و ابن سعد، و أمثالهم (٣).

و قد حكى الحافظ ابن حجر بترجمته عن العقيلى، عن أحمد بن محمّد ابن هانئ، قال: قلت: لأبى عبد الله -يعنى أحمد بن حنبل- تحدّث عن حسين

ص: ١٤٧

١- ١) مقدّمه فتح البارى فى شرح صحيح البخارى: ٣٩٨.

٢- ٢) تذكره الحفاظ ٧٠٠/٢.

٣- ٣) تهذيب التهذيب ٢٩١/٢.

الأشقر؟ قال: لم يكن عندي مَمَّن يكذب.

و ذكر عنه التشيع، فقال له العباس بن عبد العظيم: إنه يحدث في أبي بكر و عمر، و قلت أنا: يا أبا عبد الله، إنه صنّف باباً في معايبهما! فقال: ليس هذا بأهل أن يحدث عنه (١).

و هذا هو السبب في تضعيف غير أحمد.

و عن الجوزجاني: غال من الشتامين للخيره (٢).

ولذا يقولون: «له مناكير» و أمثال هذه الكلمه، ممّا يدلّ على طعنهم في أحاديث الرجل في فضل عليّ أو الحطّ من مناقبه، و ليس لهم طعن في الرجل نفسه، و لذا قال يحيى بن معين:

كان من الشيعة الغاليه، ف قيل له: فكيف حديثه؟ قال: لا بأس به. قيل:

صدوق؟ قال: نعم، كتبت عنه (٣).

هذا، فالرجل ثقّه و صدوق عند: أحمد و النسائي، و يحيى بن معين، و ابن حبان... و إنّما ذنبه الوحيد هو «التشيع» و قد نصّوا على أنّه غير مضرّ.

أقول:

لكنّ المهمّ - هنا - أنّه «صدوق» عند الحافظ ابن حجر أيضاً، فقد قال:

«الحسين بن حسن الأشقر، الفزارى الكوفى، صدوق، يهّم و يغلو في التشيع، من العاشره، مات سنه ٢٠٨.س» (٤).

ص: ١٤٨

١-١) تهذيب التهذيب ٣٣٦/٢.

٢-٢) تهذيب التهذيب ٣٣٦/٢.

٣-٣) تهذيب التهذيب ٣٣٧/٢.

٤-٤) تقريب التهذيب ١٧٥/١.

و حينئذٍ لا بدّ من التنبيه على أنّ ابن حجر العسقلاني الحافظ قد ناقض نفسه مرّتين:

١- في تضعيفه الرجل في «تخريج أحاديث الكشاف» مع وصفه ب «الصدوق» في «تقريب التهذيب»!

٢- في طعنه في الرجل بسبب التشيع أو الرفض -حسب تعبيره- مع أنّه نصّ في «مقدمه فتح الباري» على أنّ الرفض -فضلاً عن التشيع- غير مضرّ.

و بذلك يسقط طعنه في حديثنا، وكذا طعن غيره تبعاً له.

تنبيه:

قد اختلف طعن الطاعنين في روايه الأئمة: الطبراني، و ابن أبي حاتم، و ابن المنذر، و الحاكم، و ابن مردويه: عن حسين الأشقر، عن قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس...

فالسويطي لم يقل إلّا «بسند ضعيف» و تبعه الآلوسي.

و ابن حجر قال في «تخريج أحاديث الكشاف»: «و حسين ضعيف ساقط» فلا كلام له في غيره، لكن في «فتح الباري»: «إسناده واهٍ، فيه ضعيف و رافضي».

و ابن كثير -و تبعه القسطلاني- قال عن حسين الأشقر: «شيخ شيعي محترق» و أضاف -في خصوص إسناده ابن أبي حاتم لقوله: حدّثنا رجل سمّاه «فيه مبهم لا يُعرف».

و الهيثمي أفرط فقال: «رواه الطبراني من روايه حرب بن الحسن الطحّان، عن حسين الأشقر، عن قيس بن الربيع. و قد وثّقوا كلّهم وضعّفهم جماعه، و بقيه رجاله ثقات».

ص: ١٤٩

و بما ذكرنا-في ترجمه الأشقر-يسقط كلام السيوطى و الآلوسى، و كذا كلام ابن كثير في «الأشقر» أمّا قوله: «فيه مبهم لا يعرف» فيردّه أنّه إن كان هو «حرب بن الحسن الطحّان» فهو، و إنّ كان غيره فالإشكال مرتفع بمتابعته.

و كذا يسقط كلام ابن حجر في «تخريج أحاديث الكشاف».

أمّا كلامه في «فتح البارى» فيمكن أن يكون ناظراً إلى «الأشقر» فقط، بأن يكون وصفه بالرفض وضعفه من أجل ذلك، و يمكن أن يكون مراده من «ضعيف» غير الأشقر الذى وصفه بالرفض... و هذا هو الأظهر، و مراده-على الظاهر-هو «قيس بن الربيع» الذى زعم غيره ضعفه، فلنترجم له:

٣- ترجمه قيس بن الربيع

و هو: قيس بن الربيع الأسدى، أبو محمّد الكوفى:

من رجال: أبى داود، و الترمذى، و ابن ماجه (١).

روى عنه جماعه كبيره من الأئمّه فى الصحاح و غيرها، كسفيان الثورى، و شعبه بن الحجاج، و عبد الرزاق بن همام، و أبى نعيم الفضل بن دكين، و أبى داود الطيالسى، و معاذ بن معاذ، و غيرهم (٢).

و هذه بعض الكلمات فى توثيقه و مدحه و الثناء عليه باختصار:

قال أبو داود الطيالسى عن شعبه: سمعت أبا حصين يثنى على قيس بن الربيع.

قال: قال لنا شعبه: أدركوا قيساً قبل أن يموت!

قال عفان: قلت ليحيى بن سعيد: أفتتّهمه بكذب؟ قال: لا.

ص: ١٥٠

١- ١) تهذيب الكمال ٢٤/٢٥، تهذيب التهذيب ٨/٣٥٠، و غيرهما.

٢- ٢) تهذيب الكمال ٢٤/٢٧.

قال عفان: كان قيس ثقه، يوثقه الثوري و شعبه.

قال حاتم بن الليث، عن أبي الوليد الطيالسي: كان قيس بن الربيع ثقه حسن الحديث.

قال أحمد بن صالح: قلت لأبي نعيم: في نفسك من قيس بن الربيع شيء؟ قال: لا.

قال عمرو بن علي: سمعت معاذ بن معاذ يحسن الثناء على قيس.

وقال يعقوب بن شيبه السدوسي: وقيس بن الربيع عند جميع أصحابنا صدوق، و كتابه صالح، و هو رديء الحفظ جداً مضطربه، كثير الخطأ، ضعيف في روايته.

وقال ابن عدى: عامه رواياته مستقيمه، والقول فيه ما قال شعبه.

هذا، وقد أخذ عليه أمور:

أحدها: إنه ولّى المدائن من قبل المنصور، فأساء إلى الناس فنفروا عنه.

و الثاني: التشيع، نقله الذهبي عن أحمد (١).

و الثالث: وجود أحاديث منكره عنده. قال حرب بن إسماعيل: قلت لأحمد بن حنبل: قيس بن الربيع أي شيء ضعفه؟ قال: روى أحاديث منكره.

لكن قالوا: هذه الأحاديث أدخلها عليه ابنه لما كبر فحدّث بها (٢).

و لكونه صدوقاً في نفسه، ثقه، و أنّ هذه الروايات مدخوله عليه و ليست منه، قال الذهبي، «صدوق في نفسه، سيء الحفظ» (٣).

وقال الحافظ ابن حجر: «صدوق، تغير لما كبر، أدخل عليه ابنه ما ليس

ص: ١٥١

١- (١) ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٣/٣٩٣.

٢- (٢) تاريخ بغداد ١٢/٤٥٦-٤٦٢، تهذيب الكمال ٢٤/٢٥-٣٧، سير أعلام النبلاء ٨/٤١-٤٤، تهذيب التهذيب ٨/٣٥٠-٣٥٣.

٣- (٣) ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٣/٣٩٣.

من حديثه فحدّث بها» (١).

فإن كان يقصد في «مقدمه فتح الباري» تضعيف هذا الرجل، فقد ناقض نفسه كذلك...

٤- ترجمه حرب بن حسن الطحان

و هذا الرجل لم يُعتَرَض له بالتضعيف، و لم ينقل كلاماً فيه إلّا الهيثمي، و لكنّه مع ذلك نصّ على أنّه «وُثِّق» و لم يذكر المضعّف و لا وجه التضعيف.

و قال ابن أبي حاتم: «سألت أبي عنه فقال: شيخ» (٢).

و قال ابن حجر: «حرب بن الحسن الطحان، ليس حديثه بذاك. قاله الأزدي. انتهى.

و ذكره ابن حبان في الثقات.

و قال ابن النجاشي: «عامي الروايه. أي شيعي قريب الأمر. له كتاب.

روى عنه: يحيى بن زكريا اللؤلؤي» (٣).

أقول:

لكن لا يلتفت إلى قول الأزدي، كما نصّ عليه الذهبي، حيث قال: «لا يلتفت إلى قول الأزدي، فإنّ في لسانه في الجرح رهقاً» (٤).

ص: ١٥٢

١- ١) تقريب التهذيب ١٢٨/٢.

٢- ٢) الجرح و التعديل ٢٥٢/٣.

٣- ٣) لسان الميزان ١٨٤/٢.

٤- ٤) ميزان الاعتدال ٦١/١.

فيها مطلبان:

الأول: قال الذهبي معقّباً على حديث خطبه الإمام الحسن عليه السلام، الذي أخرجه الحاكم عن أبناء أئمه أهل البيت وذرّيّه الطاهره: «ليس بصحيح»! (١).

ولما كان هذا القدح مجملاً و مبهماً، فإنّه لا يُعبأ به... وأظنّ أنّه من جهه المتن و المعنى لا السند، و عذر الذهبي في قدحه في مناقب آل البيت عليهم السلام معلوم!!

و الثاني: قال ابن عساكر -بعد أن أخرج من طريق الطبراني حديث أبي أمامه الباهلي-: «هذا حديث منكر، و قد وقع إلى جزء ابن عبّاد بعلوّ، و ليس هذا الحديث فيه» (٢).

و هذا الحديث بهذا اللفظ رواه عن طريق الطبراني: الحافظ أبو عبد الله الكنجي، و قال: «هذا حديث حسن عال، رواه الطبراني في معجمه كما أخرجه سواء، و رواه محدّث الشام في كتابه بطرق شتى» (٣)، و كذا الحافظ ابن حجر (٤). و رواه لا- عن طريق الطبراني: الحاكم الحسكاني النيسابوري (٥).

أمّا عدم وجوده في الجزء الذي وقع إلى ابن عساكر من حديث طلوت ابن عبّاد، فغير مضرّ كما هو واضح.

ص: ١٥٣

١-١ (١) تلخيص المستدرک ١٧٢/٣.

١-٢ (٢) تاريخ دمشق، ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام ١٣٣/١.

٣-٣ (٣) كفايه الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب: ٣١٧.

٤-٤ (٤) لسان الميزان ٤٣٤/٤.

٥-٥ (٥) شواهد التنزيل ١٤١/٢.

و أما نكاره الحديث، ففي أى فقره منه؟! أفى حديث الشجره؟! أو فى قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «لو أن عبدا...؟! أو فى تلاوه آيه الموده فى هذا الموضع؟!»

أما حديث الشجره، فقد رواه من أئمه الحديث كثيرون (١)، و إليه أشار أمير المؤمنين (٢) و لم يقل أحد بنكارته.

و أما تلاوه الآيه هنا، فقد عرفت أنها نازله فى على و فاطمه و ابنيهما.

بقى قوله: «و لو أن عبدا...» و أظنه يريد هذا، و هو كلام جليل، و معناه دقيق، و خلاصه بيانه أن الحب هو وسيله الإتياع و القرب، و العمل بلا درك حب النبى و آله صلى الله عليه و آله و سلم غير مقرب إلى الله سبحانه و تعالى، و كل عمل عبادى لا تقرب فيه إليه فهو باطل، و صاحبه من أهل النار و بئس القرار.

هذا إذا أخذنا الكلام على ظاهره.

و أما إذا كان كناية عن البغض، فالأمر أوضح، لأن بغض النبى و أهل بيته مبعّد عن الله عزّ و جلّ، و لا ينفع معه عمل...

اللهم اجعلنا من المحبين للنبى و آله، و من المتقربين بهم إليك.

ص: ١٥٤

١-١) راجع الجزء الخامس من كتابنا.

٢-٢) نهج البلاغه: ١٦٢.

فى دفع شبهات المخالفين

و إذا ثبت صحه الأحاديث الدالّه على نزول الآيه المباركه فى «أهل البيت» حتّى التى تُكلم فى أسانيدها، بعد بيان سقوط ما تذرّعوا به، تندفع جميع الشبهات التى يطرحونها فى المقام.

و لكننا مع ذلك نذكر ما قالوه فى هذا الباب، و نجيب عنه بالأدله و الشواهد القويمه الممتينه، ليُهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيْنِهِ وَ يَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيْنِهِ .

و لعلّ أشدّ القوم مخالفةً فى المقام هو ابن تيمّيه فى «منهاج السنّه» فلنقدّم كلماته:

* يقول ابن تيمّيه:

«ثبت فى الصحيح عن سعيد بن جبير: أنّ ابن عبّاس سئل عن قوله تعالى: قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فى الْقُرْبى قال: فقلت: إلاما أن تودّوا قربى محمّداً، فقال ابن عبّاس: عجلت! إنّه لمن يكن بطن من قريش إلاما لرسول الله فيهم قرابه فقال: قل لا أسألكم عليه أجراً إلا أن تودّونى فى القرابه التى بينى و بينكم.

فابن عبّاس كان من كبار أهل البيت و أعلمهم بتفسير القرآن، و هذا تفسيره الثابت عنه.

و يدلّ على ذلك أنّه لم يقل: إلا المودّه لذوى القربى، و إنما قال: إلا

المودّة فى القربى. ألا ترى أنّه لَمَّا أراد ذوى قرياه قال: وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبَى . و لا يقال: المودّة فى ذوى القربى، و إنّما يقال: المودّة لذوى القربى، فكيف و قد قال قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى !؟

و يبيّن ذلك: إنّ الرّسول صَلَّى الله عليه و سلّم لا يسأل أجراً أصلاً، إنّما أجره على الله، و على المسلمين موالاه أهل البيت لكن بأدله أخرى غير هذه الآية، و ليست موالاتنا لأهل البيت من أجر النبيّ فى شيء.

و أيضاً، فإنّ هذه الآية مكّيه، و لم يكن عليّ قد تزوّج بفاطمه، و لا وُلد له أولاد» (١).

*و قال ابن تيميّه:

«و أمّا قوله: و أنزل الله فيهم قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى فهذا كذب ظاهر، فإنّ هذه الآية فى سورة الشورى، و سورة الشورى مكّيه بلا ريب، نزلت قبل أن يتزوّج عليّ بفاطمه...

و قد تقدّم الكلام على الآية و أنّ المراد بها ما بيّنه ابن عبّاس... رواه البخارى و غيره.

و قد ذكر طائفة من المصنّفين من أهل السنّه و الجماعة و الشيعة، من أصحاب أحمد و غيرهم، حديثاً عن النبيّ صَلَّى الله عليه و سلّم أنّ هذه الآية لَمَّا نزلت قالوا: يا رسول الله، من هؤلاء؟ قال: عليّ و فاطمه و ابناهما.

و هذا كذب باتّفاق أهل المعرفة» (٢)!

ص: ١٥٦

١- (١) منهاج السنّه ٢٥/٤-٢٧.

٢- (٢) منهاج السنّه ٥٦٢/٤-٥٦٣.

*و كزّر ابن تيمّيّه:

تكذيب الحديث المذكور...

و أنّ الآيه فى سورة الشورى و هى مكّيهه، و أنّ عليّاً إنّما تزوّج فاطمه بالمدينه...

و أنّ التفسير الذى فى الصحيحين يناقض ذلك الحديث، قال: سئل ابن عباس...

و أنّه قال: قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى و لم يقل:

إِلاَّ الْمَوَدَّةَ لِلْقُرْبَى، و لا الموده لذوى القربى كما قال: وَاعْلَمُوا...

و أنّ النبى لا يسأل على تبليغ رساله ربّه أجراً ألبته، بل أجره على الله...

و أنّ القربى معرّفه باللام، فلا بدّ أنّ تكون معروفه عند المخاطبين، و قد ذكرنا أنّها لمّا نزلت لم يكن قد خلّق الحسن و لا الحسين، و لا تزوّج عليّ بفاطمه، فالقربى التى كان المخاطبون يعرفونها يمتنع أنّ تكون هذه، بخلاف القربى التى بينه و بينهم، فإنّها معروفه عندهم» (١).

*و ابن حجر العسقلانى:

يذكر فى (تخريج الكشاف) إلماً «المعارضه» قال: «و قد عارضه ما هو أولى منه، ففى البخارى...» (٢) و كذا فى (فتح البارى) و أضاف: «و يؤيد ذلك أنّ السوره مكّيهه» (٣).

*و قال ابن كثير:

«و ذكر نزول الآيه فى المدينه بعيد، فإنّها مكّيهه، و لم يكن إذ ذاك لفاطمه

ص: ١٥٧

١- ١) منهاج السنّه ٩٥/٧-١٠٣.

٢- ٢) الكاف الشاف فى تخريج أحاديث الكشاف- مع الكشاف- ٢٢٠/٤.

٣- ٣) فتح البارى فى شرح البخارى ٤٥٨/٨.

رضى الله عنها أولاد بالكثيره، فإنها لم تتزوج بعليّ -رضى الله عنه- إلا بعد بدر من السنه الثانيه من الهجره، و الحقّ تفسير هذه الآيه بما فسرها حبر الأئمه...» (١).

*و قال القسطلانى:

«و الآيه مكّيه، و لم يكن إذ ذاك لفاطمه أولاد بالكثيره، فإنها لم تتزوج بعليّ إلا بعد بدر من السنه الثانيه من الهجره. و تفسير الآيه بما فسّر به حبر الأئمه و ترجمان القرآن ابن عباس أحقّ و أولى» (٢).

*و الشوكانى:

اقتصر على المعارضه و ترجيح الحديث عن طاووس عن ابن عباس (٣).

*و ابن روزبهان:

ما قال إلّا: «ظاهر الآيه على هذا المعنى شامل لجميع قرابات النبيّ صلى الله عليه و سلّم» (٤).

*و قال عبدالعزيز الدهلوى ما حاصله:

«إنّه و إنّ أخرج أحمد و الطبرانى ذلك عن ابن عباس، لكنّ جمهور المحدثين يضعّفونه، لكون سوره الشورى بتمامها مكّيه، و ما خلّق الحسن و الحسين حينذاك، و لم يتزوج عليّ بعد بفاطمه... و الحديث فى طريقه بعض الشيعة الغلاة، و قد وصفه المحدثون بالصدق، و الظنّ الغالب أنّه لم يكذب و إنّما نقل الحديث بالمعنى، إذ كان لفظه «أهل بيتي» فخصّهم الشيعى بالأربعه...

و المعنى المذكور لا يناسب مقام النبوه، و إنّما ذلك من شأن أهل الدنيا،

ص: ١٥٨

١-١) تفسير القرآن العظيم ١٠١/٤.

٢-٢) إرشاد السارى فى شرح البخارى ٣٣١/٧.

٣-٣) فتح القدير ٥٣٧/٤.

٤-٤) إبطال الباطل -المطبوع مع إحقاق الحقّ- ٢٠/٣.

و أيضاً ينافيه الآيات الكثيره كقوله تعالى: ما سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنَّ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ فلو كان خاتم الأنبياء طالباً للأجر لزم أن تكون منزلته أدنى من سائر الأنبياء، وهو خلاف الإجماع» (١).

فهذه شبهات أعلام القوم فى هذا المقام، فلنذكر الشبهات بالترتيب و نتكلم عليها:

١- سورة الشورى مكيه و الحسنان غير موجودين

و لعل هذه أهم الشبهات فى المسأله، و هى الأساس... و نحن تارةً نبحث عن الآيه المباركه بالنظر إلى الروايات، و أخرى بقطع النظر عنها، فيقع البحث على كلا التقديرين.

أمّا على الأوّل: فإنّ الآيه المباركه بالنظر إلى الروايات المختلفه الوارده -سواء المفسّره بأهل البيت، أو القائله بأنّها نزلت بمناسبه قول الأنصار كذا و كذا- مدتيه، ولذا قال جماعه بأنّ سورة الشورى مكيه إلا آيات:

قال القرطبي: «سورة الشورى مكيه فى قول الحسن و عكرمه و عطاء و جابر. قال ابن عبّاس و قتاده: إلّا أربع آيات منها أنزلت بالمدينه: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ إِلَىٰ آخِرِهَا» (٢).

و قال أبو حيان: «قال ابن عبّاس: مكيه إلا أربع آيات، من قوله تعالى:

قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ إِلَىٰ آخِرِ الْأَرْبَعِ آيَاتٍ، فإنّها نزلت بالمدينه» (٣).

ص: ١٥٩

١- (١) التحفه الإثنا عشرية: ٢٠٥.

٢- (٢) تفسير القرطبي ١/١٦.

٣- (٣) البحر المحيط ٥٠٧/٧.

و قال الشوكاني: «و روى عن ابن عباس و قتاده أنها مكّيه إلّا أربع آيات منها، أنزلت بالمدينه: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ...» (١).

و قال الألوسى: «و فى البحر: هى مكّيه إلّا أربع آيات من قوله تعالى:

قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَىٰ آخِرِ أَرْبَعِ آيَاتٍ. و قال مقاتل: فيها مدنى، قوله تعالى: ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهَ عِبَادَهُ... و استثنى بعضهم قوله تعالى:

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ...

و جَوَزَ أَنْ يَكُونَ الْإِطْلَاقُ بِاعْتِبَارِ الْأَغْلَبِ» (٢).

و بهذا القدر كفايه.

و وجود آيات مدتيه فى سوره مكّيه أو بالعكس كثير، و لا كلام لأحد فى ذلك.

و أما على الثانى: فالآيه داله على وجوب مودّه «القربى» أى: أقرباء النبىّ صلى الله عليه و آله و سلّم، و الخطاب للمسلمين لا لغيرهم.

أما أنّها داله على وجوب مودّه «قربى» النبىّ، فلتبادر هذا المعنى منه، و قد أذعن بها التبادر غير واحد من الأئمّه، نذكر منهم:

الكرمانى، صاحب (الكواكب الدرارى فى شرح البخارى) (٣).

و العينى، صاحب (عمده القارى فى شرح البخارى).

قال العينى بشرح حديث طاووس: «و حاصل كلام ابن عباس: إنّ جميع قريش أقارب النبىّ صلى الله عليه و سلّم، و ليس المراد من الآيه بنو هاشم و نحوهم كما يتبادر الذهن إلى قول سعيد بن جبير» (٤).

ص: ١٦٠

١-١ (١) فتح القدير ٥٢٤/٤.

٢-٢ (٢) روح المعانى ١٠/٢٥.

٣-٣ (٣) الكواكب الدرارى فى شرح صحيح البخارى ٨٠/١٨.

٤-٤ (٤) عمده القارى فى شرح صحيح البخارى ١٥٩/١٩.

و أما أنّ الخطاب للمسلمين، فلوجه، منها: السياق، فإنّ الله سبحانه و تعالى يقول:

تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَ هُوَ واقِعٌ بِهِمْ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ* ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَشْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ* أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشِئِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَ يَمِئِحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَ يَحِقُّ الْحَقُّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ* وَ هُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَ يَغْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ* وَ يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَ يَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَ الْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ .

فقد جاءت الآية المباركه بعد قوله تعالى: ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ .

فإنّ قلت:

فبعدها: أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا...؟!

قلت:

ليس المراد من ذلك المشركين، بل المراد هم المسلمون ظاهراً المنافقون باطناً، يدلّ على ذلك قوله بعده: هُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَ يَغْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ فالخطاب ليس للمشركين، و لم تستعمل «التوبه» في القرآن إلّا في العصاه من المسلمين.

فإنّ قلت:

فقد كان في المسلمين في مكه منافقون؟!

ص: ١٤١

قلت:

نعم، فراجع (سوره المنافقون) و(سوره المدّثر) و ما قاله المفسرون (١).

و على هذا، فقد كان الواجب على المسلمين عامه «موّده» أقرباء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ... فهل -يا تُرى- أمروا حينذاك بموّده أعمامه و بنى عمومته؟!!

أما المشركون منهم... فلا، قطعاً... و أما المؤمنون منهم وقت نزول الآية أو بعده... فأولئك لم يكن لهم أى دور يُذكر فى مكّه...

بل المراد «علّى» عليه السلام، فإنه الذى كان المشركون يبغضونه و يعادونه، و المنافقون يحسدونه و يعاندونه، و المؤمنون يحبّونه و يوادّونه.

و لا يخفى ما تدلّ عليه كلمتا «الموّده» و «يقترف».

ثمّ إنّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لما سئل فى المدينة -عن المراد من «القربى» فى الآية المباركة قال: «علّى و فاطمه و الحسن و الحسين».

٢- الرسول لا يسأل أجراً

إنّ الرسول من قبيل الله سبحانه و تعالى لا يسأل الناس أجراً على تبليغ الرساله إليهم أصلاً، و إنّما أجره على الله، و هكذا كان الأنبياء السابقون:

قال نوح لقومه: إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُونِ* وَ مَا

ص: ١٦٢

١- ١) يراجع بهذا الصدد: تفاسير الفريقين، خاصه فى سوره المدّثر، المكّيه عند الجميع، و يلاحظ اضطراب كلمات أبناء العامه و تناقضها، فى محاولات يائسه لصرّف الآيات الدالّه على ذلك عن ظواهرها، فراراً من الإجابة عن السؤال ب «من هم إذا؟»!! أما الشيعة... فقد عرفوا المنافقين منذ اليوم الأوّل... و للتفصيل مكان آخر، و لو وجدنا متّسعا لوضعنا فى هذه المسأله القرآنيه التاريخيه المهمه جدّاً رساله مفرده، و بالله التوفيق.

أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (١).

وقال هود: يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٢).

وقال صالح: إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاطِيعُونَ * وَ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (٣).

و من هنا أصر بعضهم على أن الإستثناء منقطع، و جوز بعضهم - كالزمخشري و جماعه - أن يكون متصلاً و أن يكون منقطعاً.

أقول:

و نبينا أيضاً كذلك كما جاء في آياتٍ عديده، منها:

...قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَ مَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ * إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (٤).

قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٥).

قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا (٦).

وقد أجاب المفسرون من الفريقين عن هذه الشبهه بأكثر من وجه، و في

ص: ١٦٣

١-١) سورة الشعراء ١٠٧:٢٦-١٠٩.

٢-٢) سورة هود ٥١:١١.

٣-٣) سورة الشعراء ١٤٣:٢٦-١٤٥.

٤-٤) سورة الأنعام ٩٠:٦.

٥-٥) سورة سبأ ٤٧:٣٤.

٦-٦) سورة الفرقان ٥٧:٢٥.

تفسيرى الخازن و الخطيب الشربى منها وجهان...

و لكن يظهر-بالدقه-أن الآيات فى الباب بالنسبه إلى نبينا صلى الله عليه و آله و سلم على أربعة أنحاء:

١-ما اشتمل على عدم سؤال الأجر.

٢-ما اشتمل على سؤال الأجر، لكنهم «لكم».

٣-ما اشتمل على عدم سؤال الأجر، و طلب «اتخاذ السبيل إلى الله» عن اختيار.

٤-ما اشتمل على سؤال الأجر، و هو «المودّه فى القربى».

و أى تنافٍ بين هذه الآيات؟! يا منصفون!

إنه صلى الله عليه و آله و سلم لا- يسأل الناس أجراً، إنما يريد منهم أن يتخذوا سبيلاً إلى الله، و هو ما لا يتحقق إلا بمودّه أهل البيت، و هو لهم... و لذا ورد عنهم عليهم السلام: «نحن السبيل» (١)... نعم هم السبيل، و خاصّه «إذا صارت الدنيا هرجاً و مرجاً، و تظاهرت الفتن، و تقطعت السبل...» (٢).

فإذن...هم..السبيل... و هذا معنى هذه الآيه فى محكم التنزيل، و لا يخفى لوازم هذا الدليل، فافهم و اغتنم، و اذع إلى سبيل ربك بالحكمه و الموعظه الحسنه و جادلهم بالتي هي أحسن... و حسبنا الله و نعم الوكيل.

٣- لما ذا لم يقل: إنا المودّه للقربى؟

و طرُح هذه الشبهه من مثل الدهلوى غير بعيد، لكنّه من مثل ابن تيميه الذى يدعى العرييه عجيب!! وليته راجع كلام أهل الفن:

ص: ١٦٤

١-١) فرائد السمطين، عنه فى ينابيع المودّه: ٢٢.

٢-٢) مجمع الزوائد ١٦٥/٩.

قال الزمخشري: «يجوز أن يكون استثناءً متصلاً، أي: لا أسألكم أجراً إلا هذا، وهو أن تودوا أهل قرابتي، ولم يكن هذا أجراً في الحقيقة، لأن قرابته قرابتهم، فكانت صلتهم لازمه لهم في المروءة.

و يجوز أن يكون منقطعاً، أي: لا أسألكم أجراً قط، ولكنني أسألكم أن تودوا قرابتي الذين هم قرابتكم ولا تؤذوهم.

فإن قلت: هماً قيل: إلا مودّه القربى، أو: إلا المودّه للقربى؟ وما معنى قوله: إلا المودّه فى القربى؟

قلت: جعلوا مكاناً للمودّه ومقرّاً لها، كقولك: لى فى آل فلان مودّه، ولى فيهم هوىً و حبّ شديد. تريد: أحبّهم و هم مكان حبّى و محلّه، و ليست «فى» بصله للمودّه كاللام إذا قلت: إلا المودّه للقربى، إنّما هى متعلّقه بمحذوفٍ تعلق الظرف به فى قولك: المال فى الكيس. و تقديره: إلا المودّه ثابتة فى القربى و متمكّنه فيها. و القربى مصدر كالزلفى و البشرى، بمعنى قرابه، و المراد: فى أهل القربى. و روى أنّها لما نزلت قيل: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم؟ قال: عليّ و فاطمه و ابناهما.

و يدلّ عليه ما روى عن عليّ رضى الله عنه: شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه و سلّم حسد الناس لى، فقال: أما ترضى أن تكون رابع أربعة: أوّل من يدخل الجنّه أنا و أنت و الحسن و الحسين، و أزواجنا عن أيماننا و شمائلنا، و ذرّيتنا خلف أزواجنا! (١).

و أجاب الفخر الرازى بأن قال: «جعلوا مكاناً للمودّه و مقرّاً لها، كقولك:

لى فى آل فلان مودّه، ولى فيهم هوىً و حبّ شديد. تريد: أحبّهم و هم مكان

ص: ١٦٥

حَبِّي و محلّه». (١)

و كذا أبو حيان و استحسنة (٢).

و قال النيسابورى: «ثم أمر الله رسوله بأن يقول: قُلْ لا- أَسْأَلُكُمْ على هذا التبليغ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ الكائنه فى القُرْبى جُعلوا مكاناً للمودّه و مقرّاً لها، و لهذا لم يقل: مودّه القربى، أو: المودّه للقربى، و هى مصدر بمعنى القرابه، أى: فى أهل القربى، و فى حقّهم» (٣).

و قال أبو السعود بعد أن جعل الإستثناء متصلاً: «و قيل: الإستثناء منقطع و المعنى: لا أسألكم أجراً قطّ و لكن أسألكم المودّه.

و فى القُرْبى حال منها. أى: المودّه ثابتة فى القربى متمكّنه فى أهلها أو فى حقّ القرابه. و القربى مصدر كالزلفى، بمعنى القرابه. روى: أنّها لما نزلت قيل: يا رسول الله، من قرابتك...» (٤).

و راجع أيضاً تفاسير: البيضاوى و النسفى و الشريينى، و غيرهم.

٤- المعارضه

و هذه هى الشبهه الأخيره، و هى تتوقف على اعتبار ما أخرج أحمد و غيره عن طاووس عن ابن عبّاس، و الجواب عنها بالتفصيل فى الفصل الرابع..

ص: ١٦٦

١- (١) التفسير الكبير ١٦٧/٢٧.

٢- (٢) البحر المحيط ٥١٦/٧.

٣- (٣) تفسير النيسابورى- هامش الطبرى- ٣٣/٢٥.

٤- (٤) تفسير أبى السعود ٣٠/٨.

الأخبار و الأقوال

قد ظهر إلى الآن أن نزول الآية المباركه في «أهل البيت» هو المتبادر من لفظها، و أنّ القول بذلك مستند إلى أدلّه معتبره في كتب السنّه، و أنّه محكّي عن أئمّه أهل البيت: أمير المؤمنين عليه السلام، و هو أعلم الأصحاب بكتاب الله بالإجماع، و الحسن السبط عليه السلام، و الحسين الشهيد عليه السلام، و الإمام السّجاد عليّ بن الحسين عليه السلام، و الإمام الباقر عليه السلام، و الإمام الصادق عليه السلام.

و رواه عدّه من كبار الصحابه عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم.

و قال به ابن عباس، في ما رواه عنه سعيد بن جبیر و مجاهد و الكلبي و غيرهم، بل أرسله عنه أبو حيان إرسال المسلّم، و سنذكر عبارته.

و هو قول: سعيد بن جبیر، و عمرو بن شعيب، و السّدي، و جماعه.

أدلّه و شواهد أخرى للقول بنزول الآية في أهل البيت

و قد ذكر هذا القول غير واحدٍ من المفسّرين و غيرهم فلم يردّوه.

بل لم يرجّحوا عليه غيره، بل ذكروا له أدلّه و شواهد و مؤيّدات، من الأخبار و الروايات.

* كالتزمخشري، فإنّه ذكر هذا القول، و روى فيه الحديث عن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم: «قيل: يا رسول الله، من قرابتك...» قال: «و يدلّ عليه ما

روى عن عليّ...» الحديث، وقد تقدّم، ثمّ قال بعده:

«و عن النبيّ صلّى الله عليه و سلّم: حرّمت الجنّة على من ظلم أهل بيتي و آذاني في عترتي، و من اصطنع صنيعه إلى أحدٍ من ولد عبد المطلب و لم يجازه عليها فأنا أجازيه عليها غداً إذا لقيني يوم القيامة.

و روى: إنّ الأنصار قالوا: فعلنا و فعلنا...» الحديث، وقد تقدّم.

قال: «و قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم: مَنْ مات على حبّ آل محمّد مات شهيداً، ألا و من مات على حبّ آل محمّد مات مغفوراً له، ألا و من مات على حبّ آل محمّد مات تائباً، ألا و من مات على حبّ آل محمّد مات مؤمناً مستكمل الإيمان، ألا و من مات على حبّ آل محمّد بشره ملك الموت بالجنّة ثمّ منكر و نكير، ألا- و من مات على حبّ آل محمّد يُزفُّ إلى الجنّة كما تزفُّ العروس إلى بيت زوجها، ألا- و من مات على حبّ آل محمّد فتح له في قبره بابان إلى الجنّة، ألا و من مات على حبّ آل محمّد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة، ألا- و من مات على حبّ آل محمّد مات على السنّة و الجماعة، ألا و من مات على بغض آل محمّد لم يشم رائحة الجنّة» (1).

*و الرازي حيث قال: «روى الكلبي عن ابن عباس-رضي الله عنهما- قال: إنّ النبيّ صلّى الله عليه و سلّم لما قدم المدينة، كانت تعرفه نواب و حقوق، و ليس في يده سعة، فقال الأنصار: إن هذا الرجل قد هداكم الله على يده و هو ابن أختكم و جاركم في بلدكم، فاجمعوا له طائفه من أموالكم، ففعلوا، ثمّ أتوه به فردّه عليهم، فنزل قوله تعالى: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجراً أَى على الإيمان إلّا أنّ تودّوا أقاربي، فحثّهم على مودّه أقاربه».

ثمّ إنّّه أورد الروايه عن الزمخشري قائلاً، «نقل صاحب الكشاف عن

ص: ١٦٨

النبي صَلَّى الله عليه و سلم أنه قال: من مات على حب آل محمد... إلى آخره.

ثم قال:

«و أنا أقول: آل محمّد هم المّدين يؤول أمرهم إليه، فكلّ من كان أمرهم إليه أشدّ و أكمل كانوا هم الآل، و لا شكّ أنّ فاطمه و عليّاً و الحسن و الحسين كان التعلّق بينهم و بين رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم أشدّ التعلّقات، و هذا كالمعلوم بالنقل المتواتر، فوجب أن يكونوا هم الآل.

و أيضاً: اختلف الناس فى الآل، فقيل: هم الأقارب، و قيل: هم أُمَّته.

فإنّ حملناه على القرابه فهم الآل، و إنّ حملناه على الأئمه المّدين قبلوا دعوته فهم أيضاً الآل، فثبت أنّ على جميع التقديرات هم الآل، و أمّا غيرهم فهل يدخلون تحت لفظ الآل؟ فمختلف فيه.

و روى صاحب الكشاف: إنّّه لَمّا نزلت هذه الآيه قيل: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء المّدين و جيت علينا موذّتهم؟ فقال: عليّ و فاطمه و ابناهما. فثبت أنّ هؤلاء الأربعة أقارب النبيّ.

و إذا ثبت هذا و جب أن يكونوا مخصوصين بمزيد التعظيم، و يدلّ عليه و جوه:

الأول: قوله تعالى: إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى و وجه الإستدلال به ما سبق.

الثانى: لا شكّ أنّ النبيّ صَلَّى الله عليه و سلم كان يحبّ فاطمه عليها السلام، قال صَلَّى الله عليه و سلم: فاطمه بضعة منّى، يؤذيني ما يؤذيها. و ثبت بالنقل المتواتر عن رسول الله أنّه كان يحبّ عليّاً و الحسن و الحسين. و إذا ثبت ذلك و جب على كلّ الأئمه مثله لقوله: وَ اتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ و لقوله سبحانه: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ .

ص: ١٦٩

الثالث: إنّ الدعاء لآل منصب عظيم، و لذلك جُعل هذا الدعاء خاتمه التشهد في الصلاة، و هو قوله: اللهم صلّ على محمد و علي آل محمّد، و ارحم محمّداً و آل محمّداً. و هذا التعظيم لم يوجد في حقّ غير الآل، فكلّ ذلك يدلّ على أنّ حبّ آل محمّد واجب. و قال الشافعي رضي الله عنه:

يا ركباً قف بالمحصب من منى واهتف بساكن خيفها و الناهض

سحرا إذا فاض الحجيج إلى منى فيضاً كما نظم الفرات الفاض

إن كان رفضاً حبّ آل محمّد فليشهد الثقلان أنّي رافضي (١)

* و ذكر النيسابوري محضّل كلام الرازي قائلاً: «و لا ريب أنّ هذا فخر عظيم، و شرف تامّ؛ و يؤيّد ما روى...» (٢).

* و قال القرطبي: «و قيل: القُرْبَى قرابه الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ، أى: لا أسألكم أجراً إلّا أنّ تودّوا قرابتي و أهل بيتي، كما أمر بإعظامهم ذوى القربى. و هذا قول عليّ بن حسين و عمرو بن شعيب و السدي. و فى روايه سعيد بن جبیر عن ابن عباس: لَمَّا أَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى قالوا: يا رسول الله، من هؤلاء الذين نودّهم؟ قال:

عليّ و فاطمه و أبناؤهما. و يدلّ عليه أيضاً ما روى عن عليّ رضي الله عنه قال:

شكوت إلى النبيّ حسد الناس... و عن النبيّ: حرّمت الجنّة...

و كفى قبحاً بقول من يقول: إنّ التقرب إلى الله بطاعته و مودّه نبيّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ و أهل بيته منسوخ، و قد قال النبيّ: من مات على حبّ آل محمّد مات شهيداً، و من مات على حبّ آل محمّد جعل الله زوّار قبره الملائكة

ص: ١٧٠

١-١) التفسير الكبير ١٦٦/٢٧.

٢-٢) تفسير النيسابوري-الطبري-٣٣/٢٥.

و الرحمه (١) و من مات على بغض آل محمّد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه:

آيس اليوم من رحمه الله، و من مات على بغض آل محمّد لم يرح رائحه الجنّه، و من مات على بغض آل بيتى فلا نصيب له فى شفاعتى.

قلت: و ذكر هذا الخبر الزمخشري فى تفسيره بأطول من هذا، فقال: قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم... فذكره... (٢).

* و قال الخطيب الشرييني: «فقيل: هم فاطمه و عليّ و ابناهما. و فيهم نزل: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» (٣).

* و قال الآلوسى: «و قيل: عليّ و فاطمه و ولدها رضى الله تعالى عنهم، و روى ذلك مرفوعاً: أخرج ابن المنذر و ابن أبى حاتم و الطبرانى و ابن مردويه، من طريق ابن جبير عن ابن عبّاس، قال: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ إِلَى آخِرِهِ. قالوا: يا رسول الله... و قد تقدّم.

إلّا أنّه روى عن جماعه من أهل البيت ما يؤيد ذلك...».

فروى خبر ابن جرير عن ابى الديلم «لَمَّا جِئَ بَعْلَىٰ بِنِ الْحَسَنِ...» و خبر زاذان عن عليّ عليه السلام... و أورد قول الكميت الشاعر و الهيتى أحد أقاربه... و قد تقدّم ذلك كلّّه. ثمّ روى حديث الثقلين، ثمّ قال:

«و أخرج الترمذى و حسيّنه و الطبرانى و الحاكم و البيهقى فى الشعب، عن ابن عبّاس، قال: قال عليه الصلاه و السلام: أَحِبُّوا اللَّهَ تعالى لما يغذوكم به من نعمه، و أَحِبُّوا اللَّهَ تعالى، و أَحِبُّوا أهل بيتى لحبّى.

ص: ١٧١

١-١ (١) كذا.

٢-٢ (٢) تفسير القرطبي ٢٣/١٦.

٣-٣ (٣) السراج المنير ٥٣٧/٣-٥٣٨.

و أخرج ابن حبان و الحاكم، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: و الذى نفسى بيده، لا يبغضنا أهل البيت رجل إلّا أدخله الله تعالى النار. إلى غير ذلك ممّا لا يحصى كثره من الأخبار، و فى بعضها يدلّ على عموم القربى و شمولها لبني عبد المطلب:

أخرج أحمد و الترمذى- و صححه- و النسائى، عن المطلب بن ربيعه، قال: دخل العباس على رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال: إنّا لنخرج فنرى قريشاً تحدّث، فإذا رأونا سكتوا؛ فغضب رسول الله و درّ عرق بين عينيه، ثمّ قال: و الله لا يدخل قلب امرئ مسلم إيمان حتّى يحبّكم لله تعالى و لقربتى.

و هذا ظاهر إن خصّ القربى بالمؤمنين منهم، و إلّا فقليل: إنّ الحكم منسوخ. و فيه نظر. و الحقّ و جوب محبّه قرابته عليه الصلاه و السلام من حيث إنهم قرابته كيف كانوا، و ما أحسن ما قيل:

داريتُ أهلك فى هواك و هم عدى و لأجل عين ألف عين تكرمُ

و كلّما كانت جهه القرابه أقوى كان طلب المودّه أشدّ، فمودّه العلويين ألزم من محبّه العباسيين على القول بعموم القربى، و هى على القول بالخصوص قد تتفاوت أيضاً باعتبار تفاوت الجهات و الإعتبارات، و آثار تلك المودّه التعظيم و الإحترام و القيام بأداء الحقوق أتمّ قيام، و قد تهاون كثير من الناس بذلك حتّى عِدّوا من الفرض السلوك فى هاتيك المسالك، و أنا أقول قول الشافعى الشافى العي:

يا راكبا قف بالمحصب من منى... «الأبيات (1).

ص: ١٧٢

(١-١) روح المعانى ٣١/٢٥-٣٢.

أقول:

هذا هو القول الأول، وهو الحق، أعنى نزول الآية المباركة فى خصوص: عليّ و فاطمه و الحسين، و على فرض التنزل و شمولها لجميع قريبي النبي صلى الله عليه و آله و سلم، فما ورد فى خصوص أهل البيت يخصّصها.

فهذا هو القول الأول.

الردّ على الأقوال الأخرى

إشاره

و فى مقابله أقوال:

أحدها: إنّ المراد من القُربى القرابه التى بينه صلى الله عليه و آله و سلم و بين قريش «فقال: إلّا أن تصّلموا ما بينى و بينكم من القرابه».

و الثانى: إنّ المراد من القربى هو القرب و التقرب إلى الله، أى: إلّا أن تودّوا إلى الله فى ما يقربكم إليه من التودّد إليه بالعمل الصالح.

و الثالث: إنّ المراد من القُربى هو «الأقرباء» و لكن لا أقرباء النبي مطلقاً، بل المعنى: إلّا أن تودّوا قرابتكم و تصلوا أرحامكم.

و الرابع: إنّ الآية منسوخه بقوله تعالى: قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرِ فَهَوْ لَكُمْ (١).

أقول:

أمّا القول الأخير فقد ردّه الكلّ، حتّى نصّ بعضهم على قبحه، و قد بيّنا أن لا منافاه بين الآيتين أصلاً، بل إحداهما مؤكّده لمعنى الأخرى.

ص: ١٧٣

و أما الذى قبله، فلا ينبغي أن يُذكر فى الأقاويل، لأنه قولٌ بلا دليل، ولذا لم يعباَ به أهل التفسير و التأويل.

و أما القول بأن المراد هو «التقرب» فقد حكى عن الحسن البصرى (١) و ظاهر العينى اختياره له (٢). و استدلل له فى (فتح البارى) بما أخرجه أحمد من طريق مجاهد عن ابن عباس أيضاً: إنَّ النبىَّ صَلَّى اللهُ عليه و سلَّم قال: «قل لا أسألكم عليه أجرا على ما جئتكم به من البينات و الهدى إلَّا أن تقرَّبوا إلى الله بطاعته».

لكن قال ابن حجر: «و فى إسناده ضعف» (٣).

و هو مردود أيضاً بأنه خلاف المتبادر من الآيه، و أنّ النصوص على خلافه... و هو خلاف الذوق السليم.

و أمّا القول الأوّل من هذه الأقوال، فهو الذى اقتصر عليه ابن تيمية، فلم يذكر غيره، و اختاره ابن حجر، و رجحه الشوكانى... و الدليل عليه ما أخرجه أحمد و الشيخان و غيرهم، عن طاووس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، و قد تقدّم فى أوّل أخبار المسألة.

و يقع الكلام على هذا الخبر فى جهتين:

الجهه الأولى: جهه السند

فإن مدار الخبر على «شعبه بن الحجّاج» و قد كان هذا الرجل ممّن يكذب و يضع على أهل البيت، فقد ذكر الشريف المرتضى رحمه الله (٤) أنّه روى

ص: ١٧٤

١-١) تفسير الرازى ١٦٥/٢٧، فتح البارى ٤٥٨/٨ و غيرهما.

٢-٢) عمده القارى ١٥٧/١٩.

٣-٣) فتح البارى بشرح صحيح البخارى ٤٥٨/٨.

٤-٤) الشافى فى الإمامه ١١٦/٤.

عن جعفر بن محمد أنه كان يتولّى الشيخين! فمن يضع مثل هذا لا يستبعد منه أن يضع على ابن عباس في نزول الآية.

ثم إن الراوى عن شعبه عند أحمد «يحيى بن عباد الضبعى البصرى» قال الخطيب: «نزل بغداد وحدث بها عن شعبه... روى عنه أحمد بن حنبل...» (١).

وقد أورد ابن حجر هذا الرجل فيمن تكلم فيه من رجال البخارى، فنقل عن الساجى أنه ضعيف، و عن ابن معين أنه ليس بذاك وإن صدقه (٢).

وروى الخطيب بإسناده عن ابن المدينى، قال: سمعت أبى يقول: يحيى ابن عباد ليس ممن أحدث عنه، وبشار الخفاف أمثل منه.

و بإسناده عن يحيى بن معين: لم يكن بذاك، قد سمع و كان صدوقاً، وقد أتينا، فأخرج كتاباً، فإذا هو لا يحسن أن يقرأه، فانصرفنا عنه.

و بإسناده عن الساجى: ضعيف، حدث عنه أهل بغداد. سمعت الحسن بن محمّد الزعفرانى يحدث عنه عن الشعبى وغيره، لم يحدث عنه أحد من أصحابنا بالبصرة، لا بن دار و لا ابن المشى.

وقد أوردته الذهبى فى ميزانه مقتصراً على تضعيف الساجى (٣).

و الراوى عن شعبه عند البخارى «محمّد بن جعفر - غندر» و قد أدرجه ابن حجر فيمن تكلم فيه، بمناسبه قول أبى حاتم: «يكتب حديثه عن غير شعبه و يُحتجّ به» (٤)، و بهذه المناسبه أيضاً أوردته الذهبى فى ميزانه (٥).

و الراوى عنه: «محمّد بن بشار» و هو أيضاً ممن تكلم فيه غير واحدٍ من

ص: ١٧٥

١-١ (١) تاريخ بغداد ١٤/١٤٤.

٢-٢ (٢) مقدّمه فتح البارى: ٤٥٢.

٣-٣ (٣) ميزان الإعتدال ٤/٣٨٧.

٤-٤ (٤) مقدّمه فتح البارى: ٤٣٧.

٥-٥ (٥) ميزان الإعتدال ٣/٥٠٢.

أئمتهم، و أدرجه ابن حجر فيمن تكلم، فيه فذكر تضعيف الفلاس، و أن يحيى بن معين كان يستضعفه، و عن أبي داود: لو لا سلامه فيه لترك حديثه (١).

لكن في ميزان الاعتدال: «كذب الفلاس» و روى عن الدورقي: «كنا عند يحيى بن معين فجرى ذكر بندار، فرأيت يحيى لا يعبا به و يستضعفه» قال:

«و رأيت القواريري لا يرضاه» و كان صاحب حمام (٢).

أقول:

لقد كان هذا حال عمده أسانيد حديث طاووس عن ابن عباس، و الإنصاف أنه لا يصلح للإحتجاج فضلاً عن المعارضه، على أن كلام الحاكم في كتاب التفسير صريح في روايه البخاري و مسلم هذا الحديث عن طريق طاووس عن ابن عباس باللفظ الدال على القول الحق، و هذا نص كلامه: «إنما اتفقا في تفسير هذه الآية على حديث عبد الملك بن ميسره الزراد عن طاووس عن ابن عباس رضى الله عنهما، أنه في قربي آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم».

و أرسل ذلك أبو حيان عن ابن عباس إرسال المسلم، فإنه بعد أن ذكر القول الحق قال: «و قال بهذا المعنى علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب و استشهد بالآيه حين سيق إلى الشام أسيراً، و هو قول ابن جبير و السدي و عمرو ابن شعيب. و على هذا التأويل قال ابن عباس: قيل: يا رسول الله، من قرابتك الذين أمرنا بمودتهم؟ فقال: علي و فاطمه و ابناهما» (٣).

ص: ١٧٦

١-١) مقدمه فتح الباري: ٤٣٧.

٢-٢) ميزان الاعتدال ٤٩٠/٣.

٣-٣) البحر المحيط ٥١٦/٧.

و فيه:

أولاً: إنّ من غير المعقول أن يخاطب الله و رسوله المشركين بطلب الأجر على أداء رساله، فإنّ المشركين كافرون و مكذّبون لأصل هذه الرساله، فكيف يطلب منهم الأجر؟!

و ثانياً: إنّ هذه الآيه مدنيه، و قد ذُكرت في سبب نزولها روايات تتعلّق بالأنصار.

و ثالثاً: على فرض كونها مكّيه، فالخطاب إنّما هو للمسلمين لا للمشركين كما يتّنا.

و بعد، فلو تنزّلنا و جؤزنا الأخذ سنداً و دلاله بما جاء في المسند و كتابي البخاري و مسلم عن طاووس عن ابن عباس، فلا ريب في كونه نصّاً في ذهاب سعيد بن جبير إلى القول الحقّ.

و أمّا رأى ابن عبّاس فمتعارض، و التعارض يؤدّي إلى التساقط، فلا يبقى دليل للقول بأنّ المراد هو «القرايه» بين النبيّ و قريش، لأنّ المفروض أنّ لا دليل عليه إلّا هذا الخبر.

لكنّ الصحيح أنّ ابن عبّاس -و هو من أهل البيت و تلميذهم- لا يخالف قولهم، و قد عرفت أنّ أمير المؤمنين عليه السلام ينصّ على نزول الآيه فيهم، و كذا الإمام السجّاد... و لم يناقش أحد في سند الخبرين، و كذا الإمامان السبطان و الإمامان الصادقان... فكيف يخالفهم ابن عبّاس في الرأى؟!

لكن قد تمادى بعض القوم في التروير و التعصّب، فوضعوا على لسان ابن عبّاس أشياء، و نسبوا إليه المخالفه لأمر المؤمنين عليه السلام في قضايا،

منها قضيه المتعه، حتى وضعوا حديثاً في أنّ عليّاً عليه السلام كان يقول بحرمه المتعه، فبلغه أنّ ابن عباس يقول بحلّيتها، فخاطبه بقوله: «إنّك رجل تائه!» و مع ذلك لم يرجع ابن عباس عن القول بالحلّيه (١)!

و لهذا نظائر لا نطيل المقام بذكرها...

و المقصود أنّ القوم لما رأوا روايه غير واحدٍ من الصحابه -و بأسانيد معتبره- نزول الآيه المباركه في «أهل البيت» و وجدوا أنّهم أهل البيت عليهم السلام مجمعين على هذا القول... حاولوا أولاً تضعيف تلك الأخبار، ثمّ وضع شيء في مقابلها عن واحدٍ من علماء أهل البيت ليعارضوها به، و ليلقوا الخلاف بينهم بزعمهم... ثمّ يأتي مثل ابن تيميه -و من تبعه- فيستدلّ بالحديث الموضوع، و يكذب الحديث الصحيح المتفق عليه بين المسلمين.

تنبيهان

الأوّل

قد تنبّه الفخر الرازي إلى أنّ ما ذكره في ذيل الآيه من الأدله على وجوب محبه أهل البيت و إطاعتهم و احترامهم، و حرمه بغضهم و عدائهم... يتنافى مع القول بإمامه الشيخين و تعظيم الصحابه قاطبه... و لا سيّما بالنظر إلى ما كان من القوم بالنسبه إلى أهل البيت و صدر منهم تجاههم، فحاول أن يتدارك ذلك فقال:

«قوله: إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى فِيهِ مَنْصِبٌ عَظِيمٌ لِلصَّحَابَةِ!! لِأَنَّهُ تَعَالَى قَالَ: وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ. فَكُلٌّ مِنْ أَطَاعِ اللَّهَ كَانَ مَقْرَبًا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، فَدَخَلَ تَحْتَ قَوْلِهِ: إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى!»

ص: ١٧٨

(١-١) راجع: رسالتنا في المتعتين، في كتابنا (الرسائل العشر في الأحاديث الموضوعه في كتب السنه).

و الحاصل: إنَّ هذه الآية تدل على وجوب حبِّ آل رسول الله و حبِّ أصحابه، و هذا المنصب لا يسلم إلَّا على قول أصحابنا أهل السنَّة و الجماعة الذين جمعوا بين حبِّ العتره و الصحابه.

و سمعت بعض المذكورين قال: إنَّه صَلَّى اللهُ عليه و سلَّم قال: مثل أهل بيتي كمثل سفينه نوح، من ركب فيها نجا. و قال: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم؛ و نحن الآن في بحر التكليف و تضربنا أمواج الشبهات و الشهوات، و راكب البحر يحتاج إلى أمرين: أحدهما: السفينه الخاليه عن العيوب و الثقب. و الثاني: الكواكب الظاهره الطالعه التيره، فإذا ركب تلك السفينه و وقع نظره على تلك الكواكب الظاهره كان رجاء السلامه غالباً.

فكذلك ركب أصحابنا أهل السنه سفينه حب آل محمَّد و وضعوا أبصارهم على نجوم الصحابه، فرجوا من الله تعالى أن يفوزوا بالسلامه و السعاده في الدنيا و الآخرة» (١)!!

و كذلك النيسابوري، فإنَّه قال: «قال بعض المذكورين: إنَّ النبي صَلَّى اللهُ عليه و سلَّم قال: مثل أهل بيتي كمثل سفينه نوح، من ركب فيها نجا، و من تخلف عنها غرق. و عنه صَلَّى اللهُ عليه و سلَّم: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم. فنحن نركب سفينه حبِّ آل محمَّد و نضع أبصارنا على الكواكب التيره، أعنى آثار الصحابه، لتتخلص من بحر التكليف و ظلمه الجهاله، و من أمواج الشبهه و الضلاله» (٢)!!

و كذلك الآلوسي، فإنَّه قال مثله و قد استظرف ما حكاه الرازي، قال الآلوسي بعد ما تقدم نقله عنه في وجوب محبته أهل البيت و متابعتهم و حرمة

ص: ١٧٩

١-١) تفسير الرازي ١٦٦/٢٧.

٢-٢) تفسير النيسابوري-هامش الطبري-٣٥/٢٥.

بغضهم و مخالفتهم:

«و مع هذا، لا- أعدّ الخروج عمياً يعتقدُه أكابر أهل السنّه في الصحابه- رضى الله تعالى عنهم- ديناً، و أرى حُبهم فرضاً على مبيناً، فقد أوجه أيضاً الشارع، و قامت على ذلك البراهين السواطع. و من الظرائف ما حكاها الإمام عن بعض المذكرين...» (١).

أقول:

لقد أحسن النيسابورى و الآلوسى إذ لم يتبعوا الفخر الرازى فى ما ذكره فى صدر كلامه، فإنّى لم أفهم وجه ارتباط مطلبه بآيه المودّه... على أنّ فيه مواضع للنظر، منها: استدلاله بقوله تعالى: وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ و الحال أنّ الآيه فسّرت فى كتب الفريقين فى هذه الأمّه بعلى أمير المؤمنين عليه السلام (٢).

و أمّا الحكايه الظريفه عن بعض المذكرين، فإنّ من سوء حظّ هذا المذكر - و هؤلاء المذكرين!! - تنصيب عشراتٍ من الأئمّه المعتمدين على بطلان حديث النجوم و وضعه و سقوطه كما سيأتى.

الثانى:

قال الرازى- فى الوجوه الدالّه على اختصاص الأربعة الأطهار بمزيد التعظيم-: «الثالث: إنّ الدعاء للال منصب عظيم، و لذلك جعل هذا الدعاء خاتمه التشهد فى الصلاه و هو قوله: اللهم صلّ...» و قد تعقب بعض علمائنا هذا

ص: ١٨٠

١- (١) روح المعانى ٣٢/٢٤.

٢- (٢) مجمع الزوائد ١٠٢/٩ و سيأتى البحث عن هذه الآيه بالتفصيل.

الكلام بما يعجبني نقله بطوله، قال:

«فائده: قال القاضي النعمان: أجمل الله في كتابه قوله: إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا فبينه النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأُمَّته، ونصب أوليائه لذلك من بعده، وذلك مفخر لهم لا يوجد إلّا فيهم، ولا يعلم إلّا منهم، فقال حين سألوا عن الصلاة عليه قولوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، كما صَلَّيتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ.

فالصلاة المأمور بها على النبي وآله ليست هي الدعاء لهم كما تزعم العامة، إذ لا نعلم أحداً دعا للنبي فاستحسنه، ولا أمر أحداً بالدعاء له، وإلّا لكان شافعاً فيه، ولأنّه لو كان جواب قوله تعالى صَلُّوا عَلَيْهِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، لزم أن يكون ذلك ردّاً لأمره تعالى، كمن قال لغيره:

إفعل كذا، فقال: إفعل أنت. ولو كانت الصلاة الدعاء، لكان قولنا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، بمعنى: اللَّهُمَّ ادع له، وهذا لا يجوز.

وقد كان الصحابه عند ذكره يصلّون عليه وعلى آله، فلمّا تغلّب بنو أمية قطعوا الصلاة عن آله في كتبهم وأقوالهم، وعاقبوا الناس عليها بغضاً لآله الواجبه مودّتهم، مع روايتهم أنّ النبي سمع رجلاً يصلّي عليه ولا يصلّي على آله فقال: لا تصلّوا على الصلاة البترة، ثمّ علّمه بما ذكرناه أولاً. فلمّا تغلّب بنو العباس أعادوها وأمروا الناس بها، وبقي منهم بقيه إلى اليوم لا يصلّون على آله عند ذكره.

هذا فعلهم، ولم يدركوا أنّ معنى الصلاة عليهم سوى الدعاء لهم - وفيه شمه لهضم منزلتهم حيث أنّ فيه حاجه ما إلى دعاء رعيتهم - فكيف لو فهموا أنّ معنى الصلاة هنا المتابعه؟! ومنه المصلّي من الخيل، فأؤل من صلّي النبي، أي

تبع جبريل حين علمه الصلاه، ثم صَلَّى عَلَيَّ النَّبِيُّ، إِذْ هُوَ أَوَّلُ ذَكَرٍ صَلَّى بِصَلَاتِهِ، فَبَشَّرَ اللَّهُ النَّبِيَّ أَنَّهُ يَصَلِّي عَلَيْهِ بِإِقَامِهِ مِنْ يَنْصِبُهُ مَصَلِيًّا لَهُ فِي أُمَّتِهِ، وَذَلِكَ لَمَّا سَأَلَ النَّبِيَّ بِقَوْلِهِ: وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي عَلَيًّا أَشَدُّ بِهِ أَرْزَى ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: صَيُّمُوا عَلَيَّ أَيُّ: اعْتَقِدُوا وَلَا يَهُ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا لِأَمْرِهِ. وَقَوْلُ النَّبِيِّ: قَوْلُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ أَيُّ: اسْأَلُوا اللَّهَ أَنْ يَقِيمَ لَهُ وَلَا يَهُ وَلَا يَهُ يَتَّبِعُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا كَمَا كَانَ فِي آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَقَوْلُهُ: وَبَارَكَ عَلَيْهِمْ، أَيُّ: أَوْقَعَ النَّمُوَّ فِيهِمْ، فَلَا تَقْطَعُ الْإِمَامَةَ عَنْهُمْ.

و لفظ الآل و إن عمَّ إلّا أنّ المقصود هم، لأنّ في الأتباع و الأهل و الأولاد فاجر و كافر لا تصلح الصلاه عليه.

فظهر أنّ الصلاه عليه هي اعتقاد وصيئته و الأئمه من ذريئته، إذ بهم كمال دينهم و تمام النعمه عليهم، و هم الصلاه التي قال الله إنّها تنهى عن الفحشاء و المنكر، لأنّ الصلاه الراتبه لا تنهى عن ذلك في كثير من الموارد» (١).

دلاله الآيه سواء كان الإستثناء متصلاً أو منقطعاً

و تلخص: إنّ الآيه المباركه داله على وجوب مودّه «أهل البيت»...

*سواء كانت مكّيه أو مدنيّه، بغضّ النظر عن الروايات أو بالنظر إليها.

*و سواء كان الإستثناء منقطعاً كما ذهب إليه غير واحد من علماء العامّه و بعض أكابر أصحابنا كالشيخ المفيد البغدادي رحمه الله، نظراً إلى أنّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلِّمُوا عَلَيْهِمْ عَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ، قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«لَا يَصَحُّ الْقَوْلُ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ أَجْرَ نَبِيِّهِ مَوْدَّةَ أَهْلِ بَيْتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَلَا أَنَّهُ جَعَلَ ذَلِكَ مِنْ أَجْرِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لِأَنَّ أَجْرَ النَّبِيِّ فِي التَّقَرُّبِ إِلَى

ص: ١٨٢

اللّٰه تعالى هو الثواب الدائم، وهو مستحقّ على اللّٰه تعالى في عدله وجوده و كرمه، وليس المستحقّ على الأعمال يتعلّق بالعباد، لأنّ العمل يجب أن يكون لله تعالى خالصاً، وما كان لله فالأجر فيه على الله تعالى دون غيره.

هذا، مع أنّ الله تعالى يقول: **وَ يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: وَ يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي .**

فإن قال قائل: فما معنى قوله: **قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**؟ و ليس هذا يفيد أنّه قد سألهم مودّة القربى لأجره على الأداء؟

قيل له: ليس الأمر على ما ظننت، لما قدّمنا من حجّة العقل و القرآن، و الإستثناء في هذا المكان ليس هو من الجملة، لكنّه استثناء منقطع، و معناه:

قل لا أسألكم عليه أجراً لكن ألتزمكم المودّة في القربى و أسألكموها، فيكون قوله: **قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً كَلاماً تاماً** قد استوفى معناه، و يكون قوله: **إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى** كَلاماً مبتدأ فائدته: لكنّ المودّة في القربى سألتكموها، و هذا كقوله: **فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ وَ الْمَعْنَى فِيهِ: لَكِنْ إِبْلِيسَ، وَ لَيْسَ بِإِسْتِثْنَاءٍ مِنْ جَمَلِهِ. وَ كَقَوْلِهِ: فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ** معناه: لكنّ ربّ العالمين ليس بعدوّ لي، قال الشاعر:

و بلده ليس بها أنيسُ إلاّ اليعافير و إلاّ العيسُ» (١)

* أو كان متصلاً كما جوزه آخرون، من العامّة كالزمخشري و النسفي (٢) و غيرهما.

و من أعلام أصحابنا كشيخ الطائفة، قال: «في هذا الإستثناء قولان:

ص: ١٨٣

١- (١) تصحيح الاعتقاد-مصنّفات الشيخ المفيد-: ١٤٠-١٤٢.

٢- (٢) الكشّاف في تفسير القرآن ٢٢١/٤، تفسير النسفي-هامش الخازن-٩٤/٤.

أحدهما: أنه استثناء منقطع، لأن المودّه في القربى ليس من الأجر، ويكون التقدير: لكن أذكركم المودّه في قرابتي، الثاني: إنه استثناء حقيقه، و يكون:

أجرى المودّه في القربى كأنه أجر و إن لم يكن أجر» (١).

و كالشيخ الطبرسى، قال: «و على الأقوال الثلاثة، فقد قيل فى إلا المودّه قولان، أحدهما: إنه استثناء منقطع، لأن هذا ممّا يجب بالإسلام فلا يكون أجراً للنبوّه. و الآخر: إنه استثناء متّصل، و المعنى: لا أسألكم عليه أجراً إلا هذا فقد رضيت به أجراً، كما أنك تسأل غيرك حاجه فيعرض المسؤول عليك بزاً فتقول له: إجعل بزى قضاء حاجتى. و على هذا يجوز أن يكون المعنى: لا أسألكم عليه أجراً إلا هذا، و نفعه أيضاً عائد عليكم، فكأنتى لم أسألكم أجراً، كما مرّ بيانه فى قوله: قُلْ ما سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ .

و ذكر أبو حمزه الثمالى فى تفسيره: حدّثنى عثمان بن عمير، عن سعيد ابن جبير، عن عبد الله بن عباس، إنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم حين قدم المدينة و استحکم الإسلام قالت الأنصار فيما بينها: نأتى رسول الله فنقول له: تعرّك أمور، فهذه أموالنا...» (٢).

«هذا، و لكن قد تقرّر فى محلّه، أنّ الأصل فى الإستثناء هو الإتّصال، و أنّه يحمل عليه ما أمكن، و من هنا اختار البعض - كالبيضاوى حيث ذكر الإنقطاع قولاً - الإتّصال، بل لم يجوز بعض أصحابنا الإنقطاع، فقد قال السيّد الشهيد التستري: «تقرّر عند المحقّقين من أهل العربيّه و الأصول أنّ الإستثناء المنقطع مجاز، واقع على خلاف الأصل، و أنّه لا يحمل على المنقطع إلا لتعذر المتّصل، بل ربّما عدلوا عن ظاهر اللفظ الذى هو المتبادر إلى الذهن مخالفيين

ص: ١٨٤

١-١) التبيان فى تفسير القرآن ١٥٨/٩.

٢-٢) مجمع البيان فى تفسير القرآن ٢٩/٩.

له، لغرض الحمل على المتصل الذى هو الظاهر من الإستثناء، كما صرح به الشارح العضى حيث قال: «و اعلم أن الحق أن المتصل أظهر، فلا- يكون مشتركاً و لا- للمشترك، بل حقيقه فيه و مجاز في المنقطع، و لذلك لم يحمله علماء الأمصار على المنفصل، إلا عند تعذر المتصل، حتى عدلوا للحمل على المتصل من الظاهر و خالفوه، و من ثم قالوا في قوله: له عندى مائه درهم إلا ثوباً، و له على إبل إلا شاه، معناه: إلا قيمه ثوب أو قيمه شاه، فيرتكبون الإضرار و هو خلاف الظاهر ليصير متصلاً، و لو كان في المنقطع ظاهراً لم يرتكبوا مخالفه ظاهر حذراً عنه. إنتهى» (١).

ص: ١٨٥

١-١) إحقاق الحق و إزهاق الباطل ٢١/٣-٢٢.

دلالة الآيه على الإمامه و الولاية

و كيف كان... فالآيه المباركه تدلّ على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام و أهل البيت عليهم السلام من وجوه:

١- القرابه النسبيه و الإمامه

إنّه حتى لو لم يكن للقرابه النسبيه دخل و أثر في الإمامه و الخلافه، فلا ريب في تقدّم أمير المؤمنين عليه السلام، إذ كلّما يكون وجهاً لاستحقاقها فهو موجود فيه على النحو الأتمّ الأفضل... لكنّ لها دخلاً و أثراً كما سنرى...

و لقد أجاد السيّد ابن طاووس الحلّي حيث قال-ردّاً على الجاحظ في رسالته العثمانيه- ما نصّه:

«قال: و زعمت العثمانيه: إنّ أحداً لا ينال الرئاسه في الدين بغير الدين.

و تعلق في ذلك بكلامٍ بسيطٍ عريضٍ يملأ كتابه و يكثر خطابه، بألفاظٍ منضّده، و حروفٍ مسدّده كانت أو غير مسدّده. بيان ذلك:

إنّ الإماميه لا تذهب إلى أنّ استحقاق الرئاسه بالنسب، فسقط جميع ما أسهب فيه الساقط، و لكنّ الإماميه تقول: إنّ كان النسب وجه الإستحقاق فبنو هاشم أولى به، ثمّ عليّ أولا هم به، و إنّ يكن بالنسب، فعليّ أولى به، إذ كان صهر رسول الله صلّى الله عليه و آله، و إنّ يكن بالتربيّه فعليّ أولى به، و إنّ يكن

بالولاده من سيده النساء فعليّ أولى به، وإن يكن بالهجره فعليّ مسيها بمبيته على الفراش، فكل مهاجرى بعد مبيته فى ضيافته عدا رسول الله، إذ الجميع فى مقام عبيده و خوله، وإن يكن بالجهد فعليّ أولى به، وإن يكن بحفظ الكتاب فعليّ أولى به، وإن يكن بتفسيره فعليّ أولى به على ما أسلفت، وإن يكن بالعلم فعليّ أولى به، وإن يكن بالخطابه فعليّ أولى به، وإن يكن بالشعر فعليّ أولى به.

قال الصولى فيما رواه: كان أبو بكر شاعراً و عمر شاعراً و عليّ أشعرهم.

و إن يكن بفتح أبواب المباحث الكلاميه فعليّ أولى به، وإن يكن بحسن الخلق فعليّ أولى به، إذ عمر شاهد به، وإن يكن بالصدقات فعليّ على ما سلف -أولى به، وإن يكن بالقوه البدنيه فعليّ أولى به، بيانه: باب خبير، و إن يكن بالزهد فعليّ أولى به، فى تقشّعه و بكائه و خشوعه و فنون أسبابه و تقدّم إيمانه، و إن يكن بما روى عن النبى صلّى الله عليه و آله فى فضله فعليّ أولى به، بيانه: ما رواه ابن حنبل و غيره على ما سلف، و إن يكن بالقوه الواعيه فعليّ أولى به، بيانه: قول النبى صلّى الله عليه و آله: «إنّ الله أمرنى أن أدنيك و لا أقصيك، و أنّ أعلمك و تعى، و حقّ على الله أن تعى»، و إن يكن بالرأى و الحكم فعليّ أولى به، بيانه: شهادة رسول الله صلّى الله عليه و آله له على ما مضى بالحكمه، و غير ذلك ممّا تبّهنا عليه فيما مضى.

و إذ تقرّر هذا، بان معنى التعلّق لمن يذكر النسب إذا ذكره، و لهذا تعجّب أمير المؤمنين عليه السلام حيث يُستولى على الخلافه بالصحابه، و لا يُستولى عليها بالقرايه و الصحابه.

ثمّ إنى أقول: إنّ أبا عثمان أخطأ فى قوله: «إنّ أحداً لا ينال الرئاسة فى الدين بغير الدين».

بيانه: أنه لو تخلى صاحب الدين من السداد ما كان أهلاً للرئاسه، وهو منع أن ينالها أحد إلا بالدين، والإستثناء من النفي إثبات حاضر في غير ذلك من صفات، ذكرتها في كتابي المسمى «بالآداب الحكيمه» متكثراً جداً، ومنها ما هو ضرورى، ومنها ما هو دون ذلك.

و من بغى عدو الإسلام أن يأتى متلفظاً بما تلفظ به، وأمير المؤمنين عليه السلام الخضم، و تيجان شرفه المصادمه، و مجد سؤده المدفوع، إذ هو صاحب الدين، و به قام عموده، و رست قواعده، و به نهض قاعده، و أفرغت على جيد الإسلام قلائده.

و أقول بعد هذا: إنَّ للنسب أثراً فى الرئاسه قوياً.

بيانه: أنه إذا تقدّم على أرباب الشرف النسبى من لا يدانيهم، و قادهم من لا يقاربهم و لا يضاهيهم، كانوا بالأخلق عنه نافرين آنفين، بل إذا تقدّم على أهل الرئيس الفئات غير عصبته، و قادهم غير القريب الأدنى من لحمته، كانوا بالأخلق عنه حائدين متباعدين، و له قالين، و ذلك مظنه الفساد فى الدين و الدنيا، و قد ينخرم هذا اتفاقاً، لكنّ المناط الظاهر هو ما إليه أشرت، و عليه عوّلت.

و أقول: إنَّ القرآن المجيد لما تضمّن العنايه بالأقربين من ذريّه رسول الله صلّى الله عليهم و مواددتهم، كان ذلك مادّه تقديمهم مع الأهليه التى لا يرجح غيرهم عليهم فيها، فكيف إذا كان المتقدم عليهم لا يناسبهم فيها و لا يدانيها؟!!

قال الثعلبى بعد قوله تعالى: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى بعد أن حكى شيئاً ثم قال: فأخبرنى الحسين بن محمّد، (قال:) حدّثنا برهان بن على الصوفى، (قال:) حدّثنا حرب بن الحسن الطحان، (قال:) حدّثنا حسين الأشقر، عن قيس، عن الأعمش، عن سعيد ابن جبير،

عن ابن عبيّاس، قال: لَمَّا نَزَلَتْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مِنْ قَرَابَتِكَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَوْجِبَتْ عَلَيْنَا مَوَدَّتَهُمْ؟ قال: عليٌّ و فاطمه و ابناهما.

و روى فنوناً جمّة غير هذا من البواعث على محبته أهل البيت، فقال:

أخبرنا أبو حسان المزكى، (قال:): أخبرنا أبو العباس محمد بن إسحاق، (قال:): حدّثنا الحسن بن علي بن زياد السري، (قال:): حدّثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني، (قال:): حدّثنا حسين الأشقر، (قال:): حدّثنا قيس، (قال:): حدّثنا الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبيّاس، قال: لما نزلت قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى * فقالوا: يا رسول الله، من هؤلاء الذين أمرنا الله بمودتهم؟ قال: علي و فاطمه و ولدهما.

و قال: أخبرنا أبو بكر بن الحرث، (قال:): حدّثنا أبو السبح، (قال:): حدّثنا عبد الله بن محمد بن زكريا، (قال:): أخبرنا إسماعيل بن يزيد، (قال:): حدّثنا قتيبة بن مهران، (قال:): حدّثنا عبد الغفور أبو الصباح، عن أبي هاشم الرمياني، عن زاذان، عن علي رضي الله عنه، قال: فينا في آل حم، إنّه لا يحفظ مودتنا إلا كلّ مؤمن، ثم قرأ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى .

و قال الكلبي: قل لا أسألكم على الإيمان جعلاً إلا أن توادوا قرابتي، و قد رأيت أن أذكر شيئاً من الآي الذي يحسن أن تتحدّث عنده» (1).

أقول:

لا ريب في أنّ للنسب و القرب النسبي تأثيراً، و أنّ للعناية الإلهية

ص: ١٨٩

ب«القربى»-أى: بعلّى و الزهراء بضعه النبى و ولديهما-حكمه، و فى السنّه النبويّه على ذلك شواهد و أدلّه نشير إلى بعضها بإيجاز:

أخرج مسلم و الترمذى و ابن سعد و غيرهم عن واثله، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: «إنّ الله عزّ و جلّ اصطفى كنانه من وُلد إسماعيل عليه الصلاه و السلام، و اصطفى قريشاً من كنانه، و اصطفى من قريش بنى هاشم، و اصطفانى من بنى هاشم» (١).

قال النووى بشرحه: «استدلّ به أصحابنا على أنّ غير قريش من العرب ليس بكفءٍ لهم، و لا- غير بنى هاشم كفءٌ لهم إلا- بنى المطلب، فإنّهم هم و بنو هاشم شىء واحد، كما صرّح به فى الحديث الصحيح» (٢).

و عقد الحافظ أبو نعيم: «الفصل الثانى: فى ذكر فضيلته صلى الله عليه و سلم بطيب مولده و حسبه و نسبه و غير ذلك» فذكر فيه أحاديث كثيره بالأسانيد، منها ما تقدّم، و منها الروايه التاليه:

«إنّ الله عزّ و جلّ حين خلق الخلق جعلنى من خير خلقه، ثمّ حين خلق القبائل جعلنى فى خير قبيلتهم، و حين خلق الأنفس جعلنى من خير أنفسهم، ثمّ حين خلق البيوت جعلنى من خير بيوتهم، فأنا خيرهم أبا و خيرهم نفساً» (٣).

و ذكر الحافظ محبّ الدين الطبرى بعض هذه الأحاديث تحت عنوان «ذكر اصطفائهم» و «ذكر أنّهم خير الخلق» (٤).

ص: ١٩٠

١-١) جامع الأصول ٣٩٦/٩ عن مسلم و الترمذى، الطبقات الكبرى ٢٠/١، الشفا بتعريف حقوق المصطفى.

٢-٢) المنهاج فى شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٣٦/١٥.

٣-٣) دلائل النبوه ١٦/٦٦: ١.

٤-٤) ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى: ١٠.

وقال القاضي عياض: «الباب الثاني في تكميل الله تعالى له المحاسن خلقاً وخلقاً، وقرانه جميع الفضائل الدينيه و الدنيويه فيه نسقاً» فذكر فيه فوائد جمّه في كلام طويل (١).

إذن، هناك ارتباط بين «آيه الموده» و «آيه التطهير» و أحاديث «الإصطفاء» و «أنهم خير خلق الله».

ثم إن في أخبار السقيفه و الإحتجاجات التي دارت هناك بين من حضرها من المهاجرين و الأنصار، ما يدل على ذلك دلاله واضحه، فقد أخرج البخارى أن أبا بكر خاطب القوم بقوله: «لن تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحى من قريش، هم أوسط العرب نسباً و داراً» (٢) و لا يستريب عاقل فى أن عتياً عليه السلام هو الأشرف، من المهاجرين و الأنصار كلهم-نسباً و داراً، فيجب أن يكون هو الإمام.

بل روى الطبرى و غيره أنه قال كلمه أصرح و أقرب فى الدلاله، فقال الطبرى إنه قال فى خطبته: «فخصّ الله المهاجرين الأولين من قومه بتصديقه و الإيمان به و المواساه له و الصبر معه على شدّه أذى قومهم لهم و لدينهم، و كلّ الناس لهم مخالف زار عليهم، فلم يستوحشوا لقله عددهم و شنف الناس لهم و إجماع قومهم عليهم».

فهم أول من عبّد الله فى الأرض و آمن به و بالرسول، و هم أولياؤه و عشيرته و أحقّ الناس بهذا الأمر من بعده، و لا ينازعهم فى ذلك إلا ظالم» (٣).

و فى روايه ابن خلدون: «نحن أولياء النبى و عشيرته، و أحقّ الناس

ص: ١٩١

١- ١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١/١٣١.

٢- ٢) صحيح البخارى/ كتاب الحدود- الباب ٣١، و انظر: الطبرى ٣/٢٠٣، سيره ابن هشام ٢/٦٥٧، غيرهما.

٣- ٣) تاريخ الطبرى ٢/٢١٩.

بأمره، ولا تنازع في ذلك» (١).

و في روايه المحبّ الطبري عن موسى بن عقبه عن ابن شهاب: «فكُنّا- معشر المهاجرين- أوّل الناس إسلاماً، ونحن عشيرته و أقاربه و ذو و رحمه، و نحن أهل الخلافه، و أوسط الناس أنساباً في العرب، ولدتنا العرب كلّها، فليس منهم قبيله إلا لقريش فيها ولاده، و لن تصلح إلا لرجل من قريش...» (٢).

و هل اجتمعت هذه الصفات- و في أعلى مراتبها و أسمى درجاتها- إلا في عليّ عليه السلام؟! إنّ عليّاً عليه السلام هو الذي توفّرت فيه هذه الصفات و اجتمعت الشروط... فهو «عشيرته النبي» و «ذو رحمه» و «وليه» و هو «أوّل من عبَد الله في الأرض و آمن به» فهو «أحقّ الناس بهذا الأمر من بعده» و «لا ينازعه في ذلك إلا ظالم»!!

و من هنا نراه عليه السلام يحتجّ على القوم في الشورى ب «الأقربيه» فيقول: «أنشدكم بالله، هل فيكم أحد أقرب إلى رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم في الرحم منّي، و من جعله نفسه و أبناءه و نساءه نساءه؟! اقالوا:

اللهم لا» الحديث (٣).

و هذا ما اعترف به له عليه السلام طلحه و الزبير، حين راجعه الناس بعد قتل عثمان ليبايعوه، فقال- في ما روى عن ابن الحنفية-: «لا حاجه لي في ذلك، عليكم بطلحه و الزبير.

قالوا: فانطلق معنا. فخرج عليّ و أنا معه في جماعه من الناس، حتّى أتينا طلحه بن عبيد الله فقال له: إنّ الناس قد اجتمعوا ليبايعوني و لا حاجه لي

ص: ١٩٢

١- ١) تاريخ ابن خلدون ٨٥٤/٢.

٢- ٢) الرياض النضرة ٢١٣/١.

٣- ٣) الصواعق المحرقة: ٩٣ عن الدارقطني.

فى بيعتهم، فابسط يدك أبايعك على كتاب الله و سنّه رسوله.

فقال له طلحه: أنت أولى بذلك منى و أحقّ، لسابقتك و قرابتك، و قد اجتمع لك من هؤلاء الناس من قد تفرّق عنى.

فقال له على: أخاف أن تنكث بيعتى و تغدر بى!

قال: لا تخافنّ ذلك، فوالله لا ترى من قبلى أبداً شيئاً تكره.

قال: الله عليك كفيلاً.

ثم أتى الزبير بن العوّام - و نحن معه - فقال له مثل ما قال لطلحه، و ردّ عليه مثل الذى ردّ عليه طلحه» (١).

هذا، و قد كابر الجاحظ فى ذلك، فى رسالته التى وضعها للدفاع عن العثمانيين، فردّ عليه السيد ابن طاووس الحلى - طاب ثراه - قائلاً:

«و تعلق بقوله تعالى: وَ أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى .

و ليس هذا دافعاً كون القرابه إذا كان ذا دين و أهليته، أن يكون أولى من غيره و أحقّ ممّن سواه بالرئاسه.

و تعلق بقول رسول الله لجماعه من بنى عبد المطلب: إنى لا أغنى عنكم من الله شيئاً.

و هى روايه لم يسندها عن رجال، و لم يضيفها إلى كتاب.

و ممّا يرّد عليها ما رواه الثعلبى، قال: و أخبرنا يعقوب بن السرى، (قال: أخبرنا محمّد بن عبد الله الحفيد، (قال: حدّثنا عبد الله بن

أحمد بن عامر، (قال: حدّثنى أبى، حديث على بن موسى الرضا عليه السلام، قال:

حدّثنى أبى موسى بن جعفر، (قال: حدّثنى أبى جعفر بن محمّد، (قال: حدّثنا أبى محمّد بن على، (قال: حدّثنا أبى على بن

الحسين، (قال:)

ص: ١٩٣

حدّثنا أبو الحسين بن عليّ، (قال: حدّثنا أبو عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «حرّمت الجنّه على من ظلم أهل بيتي و آذاني في عترتي، و من اصطنع صنيعه إلى أحد من وُلد عبد المطلب و لم يجازّه عليها، فأنا جازيه غداً إذا لقيني في القيامة.

و من كتاب الشيخ العالم أبي عبد الله محمّد بن عمران بن موسى المرزباني (في ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام) ما يشهد بتكذيب قصد الجاحظ ما حكايته:

و من سورة النساء، حدّثنا علي بن محمّد، قال: حدّثني الحسين بن الحكم الحبري، قال: حدّثنا حسن بن حسين، قال: حدّثنا حيان بن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، في قوله تعالى: وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَ الْأَرْحَامَ... الآية، نزلت في رسول الله صلّى الله عليه وآله و أهل بيته و ذوى أرحامه، و ذلك أنّ كلّ سبب و نسب منقطع (يوم القيامة) إلّا ما كان من سببه و نسبه، إنّ الله كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا .

و الروايه عن عمر شاهده بمعنى هذه الروايه، حيث ألحّ بالتزويج عند أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

و تعلق بقوله تعالى: وَ اتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَ لَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَ لَا هُمْ يُنصَرُونَ .

أقول: إنّ الجاحظ جهل أو تجاهل، إذ هي في شأن الكافرين، لا في سادات المسلمين أو أقرباء رسول ربّ العالمين.

بيانه: قوله تعالى: وَ لَا هُمْ يُنصَرُونَ .

و تعلق بقوله تعالى: يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَ لَمْ يَتَّمِ الْآيَةَ، تدليساً و انحرافاً، أو جهلاً، أو غير ذلك، و الأقرب بالأمارات الأوّل، لأنّ

تعالى تَمَّ ذلك بقوله: وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ* إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ .

و خالص الذريه و القرابه مرحومون بالآى و الأثر، فسقط تعلقه، مع أنّ هذا جميعه ليس داخلاً فى كون ذى الدين و الأهليه لا يكون له ترجيح فى الرئاسة و تعلق له بالرئاسه.

و تعلق بقوله تعالى: يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ* إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ و ليس هذا مما يدخل فى تقريره الذى شرع فيه، و إن كان حديثاً خارجاً عن ذلك، فالجواب عنه: بما أنّ المفسرين أو بعضهم قالوا فى معنى قوله تعالى: سَلِيمٍ أى: لا يشرك، و هذا صحيح.

و تعلق بقوله تعالى: اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَ اخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَ لَا مَوْلُودٌ وَ لَيْسَ هَذَا مِنَ الرِّئَاسَةِ الدُّنْيَا وَ يَوْمَ فِي شَيْءٍ.

و بعد، فهو مخصوص بقرابه النبى عليه السلام بالأثر السالف عن الرضا.

و بعد، فإنّ المفسرين قالوا عند قوله تعالى: عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا قالوا: الشفاعة، و إذا كان الرسول شافعاً فى عموم الناس فأولى أن يشفع فى ذريته و رحمه، و كذا قيل فى قوله تعالى: وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى إِنَّهَا الشَّفَاعَةُ.

و تعلق بقوله تعالى: وَ اتُّلُّ عَلَيْهِمْ نَبَأُ ابْنَيْ آدَمَ وَ لَيْسَ هَذَا مِمَّا حَاوَلَهُ مِنْ سَابِقِ تَقْرِيرِهِ فِي شَيْءٍ.

و تعلق فى قصه نوح و كنعان، و ليس هذا ممّا نحن فيه فى شىء، أين كنعان من سادات الإسلام!؟

و تعلق بقوله تعالى: لَا- يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ و للإماميه فى هذا مباحث سديده، إذ قالوا: من سبق كفره، ظالمٌ لا- محاله فيما مضى، فلا يكون

أهلاً للرئاسه، فهذه وارده على الجاحظ لا له.

و رووا فى شىء من ذلك الروايه من طرق القوم، و سابق ما لا صيور له فيما نحن بصدده» (١).

٢- وجوب المودّه يستلزم وجوب الطاعه

إنّه ليس المراد من «المودّه» هو «المحبّه المجرّده»، لا- سيّما فى مثل الآيه المباركه ذلك الذى يُبشّر الله عباده الذين آمنوا و عملوا الصّالحات قُلْ لا أسألكم عليه أجرًا إلاّ المودّه فى القربى و من يفتّر حسنه... فإنّه قد جعلت «المودّه»-بناءً على اتّصال الإستثناء- أجرًا للرساله، و من المعلوم أنّه لو لا- التساوى و التناسب بين الشىء و مقابله لم يصدق على الشىء عنوان «الأجر»، و حينئذ، فإذا لاحظنا عظمه الرساله المحمّديه عند الله و عند البشرىّه اهتدينا إلى عظمه هذا الأجر و هو «المودّه فى القربى» .

و كذا بناءً على الإنقطاع، لأنّ الروايات قد دلّت على أنّ المسلمين اقترحوا عليه صلّى الله عليه و آله و سلّم أن يدفعوا إليه فى مقابل أداء الرساله من الأموال ما يكون معه فى سعه، فأجاب-بناءً على هذا القول-بالردّ و أنّه لا يسألهم أجرًا أصلاً، ثمّ قال: و لكن «المودّه فى القربى» فجعلها هى الشىء المطلوب منهم و الواجب عليهم...

فإيجاب المودّه-فى مثل هذا المقام، دون غيرها ممّا كان بالإمكان أن يطلبه منهم-يدلّ على أنّ هذا الأمر أهمّ الأشياء عند الله و الرسول.

و على الجملة... ليس المراد مجرّد المودّه و المحبّه، بل هى المحبّه

ص: ١٩٦

(١- ١) بناء المقالة الفاطميه فى نقض الرساله العثمانيه: ٣٩١-٣٩٧.

المستتبعه للإنقياد و الطاعة، قال تعالى: قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ (١) و الإِتِّبَاعُ يعني إطاعه الأمر كما في الآية المباركة: وَ إِنْ رَبَّكُمْ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَ أَطِيعُوا أَمْرِي (٢).

و الإِتِّبَاعُ، و الإنقياد التام، و الإطاعة المطلقة، هو معنى الإمامه و الولاية... قال العلامة الحلّي: «الرابعة: قوله تعالى: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى روى الجمهور...»

و وجوب المودّة يستلزم وجوب الطاعة» (٣).

و قال أيضاً: «البرهان السابع: قوله تعالى: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى روى أحمد بن حنبل...»

و غير عليّ من الصحابه و الثلاثة لا تجب مودّته، فيكون عليّ أفضل فيكون هو الإمام، و لأنّ مخالفته تنافي المودّه، و بامتنال أوامره تكون مودّته، فيكون واجب الطاعة، و هو معنى الإمامه» (٤).

٣- وجوب المحبّة المطلقة يستلزم الأفضليّة

و أيضاً، فإنّ عليّاً ممّن وجبت محبّته و مودّته على نحو الإطلاق، و من وجبت محبّته كذلك كان هو الأَحَبُّ، و من كان أَحَبُّ الناس إلى الله و رسوله كان أفضلهم، و من كان أفضل كان هو الإمام... فعليّ عليه السلام هو الإمام بعد رسول الله.

أمّا المقدّمه الأولى فواضحه جداً من الآية المباركة.

ص: ١٩٧

١- ١) سورة النساء ٣١: ٤. و راجع التفاسير كالرازي ١٧/٨.

٢- ٢) سورة النور ٥٤: ٢٤.

٣- ٣) نهج الحقّ: ١٧٥.

٤- ٤) منهاج الكرامه-المطبوع في آخر المجلد الثاني من «منهاج السنّه»-: ٧٤.

و أما المقدمه الثانيه فواضحه كذلك، و مما يدلّ على أنّ عليّاً عليه السلام أحبّ الخلق إلى الله و رسوله: حديث الطائر، إذ قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم- و قد أهدى إليه طائر-: «اللهم ائتنى بأحبّ خلقك إليك، فجاء عليّ فأكل معه» رواه عنه من الصحابه:

١-عليّ أمير المؤمنين عليه السلام.

٢-عبد الله بن العباس.

٣-أبو سعيد الخدرى.

٤-سفينه.

٥-أبو الطفيل عامر بن واثله.

٦-أنس بن مالك.

٧-سعد بن أبى وقاص.

٨-عمرو بن العاص.

٩-أبو مرزم يعلى بن مرّه.

١٠-جابر بن عبد الله الأنصارى.

١١-أبو رافع.

١٢-حبشى بن جناده.

و رواه عنهم من التابعين عشرات الرجال.

و من مشاهير الأئمّه و الحفاظ و العلماء فى كلّ قرن، أمثال:

أبى حنيفه، إمام المذهب.

و أحمد بن حنبل، إمام المذهب.

و أبى حاتم الرازى.

و أبى عيسى الترمذى.

و أبي بكر البزار.

و أبي عبد الرحمن النسائي.

و أبي الحسن الدارقطني.

و أبي عبد الله الحاكم النيسابوري.

و أبي بكر ابن مردويه.

و أبي نعيم الأصفهاني.

و أبي بكر البيهقي.

و أبي عمر ابن عبد البر.

و أبي محمد البغوي.

و أبي الحسن العبدري.

و أبي القاسم ابن عساكر.

و ابن حجر العسقلاني.

و جلال الدين السيوطي.

و على الجملة، فهذا الحديث نصّ في أنّ عليّاً أحبّ الخلق إلى الله و رسوله (١).

و أما المقدّمه الثالثه فهي واضحه جداً كذلك، و قد نصّ غير واحدٍ منهم على ذلك أيضاً:

قال وليّ الدين ابن العراقي، في كلام له، نقله الحافظ القسطلاني و ابن حجر المكيّ عنه: «المحبّه الدينيه لازمه للأفضليّه، فمن كان أفضل كانت محبّتنا الدينيه له أكثر» (٢).

ص: ١٩٩

١- ١) و هو يشكّل الجزئين الثالث عشر و الرابع عشر من كتابنا.

٢- ٢) المواهب اللدنيه بالمنح المحمديّه، الصواعق المحرقه: ٩٧.

وقال الرازي بتفسير إن كنتم تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبِكُمُ اللَّهُ :

«و المراد من محبته الله تعالى له إعطاؤه الثواب» (١).

و من الواضح: أن من كان الأحب إلى الله كان الأكثر ثواباً، والأكثر ثواباً هو الأفضل قطعاً.

وقال ابن تيمية: «و المقصود أن قوله: (و غير علي من الثلاثة لا تجب مودته) كلام باطل عند الجمهور، بل مودته هؤلاء أوجب عند أهل السنه من مودته علي، لأن وجوب المودته على مقدار الفضل، فكل من كان أفضل كانت مودته أكمل...

و في الصحيح: إن عمر قال لأبي بكر يوم السقيفه: بل أنت سيدنا و خيرنا و أحبنا إلى رسول الله» (٢).

وقال التفتازاني: «إن (أحب خلقك) يحتمل تخصيص أبي بكر و عمر منه، عملاً بأدله فضليتهما» (٣).

و على الجملة: فإن هذه المقدمه واضحه أيضاً و لا خلاف لأحد فيها.

و أمّا المقدمه الرابعه فبدليل العقل و النقل، و به صرح غير واحد من أعلام أهل الخلاف، حتى أنهم نقلوا عن الصحابه ذلك، كما تقدم في بعض الكلمات في فصل الشبهات، و قال الشريف الجرجاني في الشورى و أنه لماذا جعلت في هؤلاء السنه دون غيرهم:

«و إنما جعلها شورى بينهم، لأنه رأهم أفضل ممن عداهم، و أنه لا يصلح للإمامه غيرهم» (٤).

ص: ٢٠٠

١-١ (١) تفسير الرازي ١٧/٨.

١-٢ (٢) منهاج السنه ١٠٦/٧-١٠٧.

٣-٣ (٣) شرح المقاصد ٢٩٩/٥.

٤-٤ (٤) شرح المواقف ٣٦٥/٨.

و قال ابن تيميه في مواضع من كتابه بعدم جواز توليه المفضول مع وجود الأفضل (١).

و قال محب الدين الطبري: «قولنا: لا ينعقد ولايه المفضول عند وجود الأفضل» (٢).

و كذا قال غيرهم... ولا حاجه إلى ذكر كلماتهم.

و إلى هذا الوجه أشار العلامة الحلّي في كلامه السابق.

و قال المحقق نصير الدين الطوسي في أدلّه أفضليّه أمير المؤمنين عليه السلام: «و وجوب المحبّه».

فقال العلامة بشرحه: «هذا وجه تاسع عشر وتقريره: إنّ عليّاً عليه السلام كان محبته و مودّته واجبه دون غيره من الصحابه، فيكون أفضل منهم.

و بيان المقدّمه الأولى: إنّّه من أولى القربى، فتكون مودّته واجبه، لقوله تعالى:

قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» (٣).

٤- وجوب المحبّه المطلقه يستلزم العصمه

و أيضاً: فإنّ إطلاق الأمر بمودّتهم دليل على عصمتهم، و إذا ثبتت العصمه ثبتت الإمامه، و هذا واضح.

أمّا أنّ إطلاق الأمر بمودّتهم-الدالّ على الإطاعه المطلقه-دليل على عصمتهم، فيكفي فيه كلام الفخر الرازي بتفسير قوله تعالى: أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ (٤).

ص: ٢٠١

١-١) منهاج السنّه ٢٧٧/٣. الطبعه القديمه.

٢-٢) الرياض النضره-باب خلافه أبي بكر-٢١٦/١.

٣-٣) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: ٣١٠.

٤-٤) سوره النساء ٥٩: ٤.

فإنه قال:

«إنَّ الله تعالى أمر بطاعه أولى الأمر على سبيل الجزم في هذه الآيه، و من أمر الله بطاعته على سبيل الجزم و القطع لا بدَّ و أن يكون معصوماً عن الخطأ، إذ لو لم يكن معصوماً عن الخطأ كان بتقدير إقدامه على الخطأ يكون قد أمر الله بمتابعته، فيكون ذلك أمراً بفعل ذلك الخطأ، و الخطأ لكونه خطأ منهي عنه، فهذا يفضي إلى اجتماع الأمر و النهي في الفعل الواحد بالإعتبار الواحد، و إنَّه محال. فثبت أنَّ الله تعالى أمر بطاعه أولى الأمر على سبيل الجزم، و ثبت أنَّ كلَّ من أمر الله بطاعته على سبيل الجزم و جب أن يكون معصوماً عن الخطأ، فثبت قطعاً أنَّ (أولى الأمر) المذكور في هذه الآيه لا بدَّ و أن يكون معصوماً» (١).

فهذا محلَّ الشاهد من كلامه، و أمَّا من «أولى الأمر» الذين أمرنا بإطاعتهم؟ فذاك بحث آخر..

و على الجملة، فوجوب الإطاعه و الإتياع على الإطلاق -المستفاد من وجوب المحبته المطلقه- مستلزم للعصمه.

و قد ذكر هذا الوجه غير واحدٍ من علمائنا:

قال البياضى العاملى رحمه الله: «جعل الله أجر رساله نبيه في مودّه أهله في قوله تعالى: قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى .

قالوا: المراد القربى في الطاعات، أى: في طاعه أهل القربى.

قلنا: الأصل عدم الإضممار، و لو سلّم، فلا يتصوّر إطلاق الأمر بمودّتهم إلا مع عصمتهم.

قالوا: المخاطب بذلك الكفار، يعنى: راقبوا نسبي منكم، يعنى القرشيّه.

قلنا: الكفار لا تعتقد للنبي أجراً حتّى تُخاطب بذلك.

ص: ٢٠٢

على أنّ الأخبار المتفق عليها تنافي الوجهين، ففي صحيح البخارى...» (١).

وقال السيد الشبّر: «وجوب المودّة يستلزم وجوب الطاعة، لأنّ المودّة إنّما تجب مع العصمه، إذ مع وقوع الخطأ منهم يجب ترك مودّتهم كما قال تعالى: لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» (٢). وغيرهم عليهم السلام ليس بمعصوم اتّفاقاً، فعلى و ولداه الأئمّه» (٣).

دحض الشبهات المثارة على دلاله الآيه على الإمامه

أقول:

و هذا كلام السيد الشهيد التستري في الردّ على ابن روزبهان، الذي أشكل على العلامة الحلّي...

*قال ابن روزبهان: «و نحن نقول: إنّ مودّته مواجهه على كلّ المسلمين، و المودّه تكون مع الطاعة، و لا كلّ مطاع يجب أن يكون صاحب الزعامه الكبرى».

فأجاب السيد رحمه الله: «و أمّا ما ذكره من أنّه لا يدلّ على خلافه على عليه السلام، فجهاله صرّفه أو تجاهل محض الظهور دلاله الآيه على أنّ مودّه على عليه السلام واجبه بمقتضى الآيه، حيث جعل الله تعالى أجر الإرسال إلى ما يستحقّ به الثواب الدائم مودّه ذوى القربى، و إنّما يجب ذلك مع عصمتهم، إذ

ص: ٢٠٣

١-١) الصراط المستقيم إلى مستحقّي التقديم ١/١٨٨.

٢-٢) سورة المجادله ٢٢: ٥٨.

٣-٣) حقّ اليقين في معرفه أصول الدين ١/٢٧٠.

مع وقوع الخطأ عنهم يجب ترك مودّتهم لقوله تعالى: لا- تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
الآية. و غير علىّ ليس بمعصوم بالإتفاق، فتعين أن يكون هو الإمام.

وقد روى ابن حجر في الباب الحادى عشر من صواعقه عن إمامه الشافعى شعراً فى وجوب ذلك برغم أنف الناصب، و هو قوله:

يا أهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله فى القرآن أنزله

كفاكم من عظيم القدر أنكم من لم يصلّ عليكم لا صلاه له

على أن إقامه الشيعة للدليل على إمامه علىّ عليه السلام على أهل السنّه غير واجب بل تبرعى، لاتفاق أهل السنّه معهم على إمامته
بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلّم، غايه الأمر أنّهم ينفون الواسطه و أهل السنّه يشبّونها، و الدليل على المثبت دون
النافى، كما تقرّر فى موضعه، إلا أن يرتكبوا خرق الإجماع بإنكار إمامته مطلقاً، فحينئذٍ يجب على الشيعة إقامه الدليل، و الله الهادى
إلى سواء السبيل» (1).

وقال الشيخ المظفر فى جواب ابن روزبهان بعد كلام له: «فيتعين أن يكون المراد بالآيه: الأربعة الأظاهر، و هى تدلّ على أفضليتهم
و عصمتهم و أنّهم صفوه الله سبحانه، إذ لو لم يكونوا كذلك لم تجب مودّتهم دون غيرهم، و لم تكن مودّتهم بتلك المنزله
التي ما مثلها منزله، لكونها أجراً للتبليغ و الرساله الذى لا أجر و لا حقّ يشبهه.

ولذا لم يجعل الله المودّه لأقارب نوح و هود أجراً لتبليغهما، بل قال لنوح: قل لا أسألكم عليه مالا إن أجرى إلا على الله و قال
لهود: قل لا أسألكم عليه أجراً إن أجرى إلا على الذى فطرني أ فلا تعقلون .

ص: ٢٠٤

فتنحصر الإمامه بقربى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إذ لا تصح إمامه المفضول مع وجود الفاضل، لا سيما بهذا الفضل الباهر، مضافاً إلى ما ذكره المصنف -رحمه الله- من أن وجوب المودّة مطلقاً يستلزم وجوب الطاعة مطلقاً، ضروره أن العصيان ينافى الودّ المطلق، ووجوب الطاعة مطلقاً يستلزم العصمه التى هى شرط الإمامه، ولا معصوم غيرهم بالإجماع، فتنحصر الإمامه بهم، ولا سيما مع وجوب طاعتهم على جميع الأمم.

وقد فهم دلالة الآية على الإمامه الصحابه، ولذا اتهم النبى صلى الله عليه وآله وسلم بعضهم فقالوا: ما يريد إلا أن يحثنا على قرابته بعده، كما سمعته من بعض الروايات السابقه (١) وكلّ ذى فهم يعرفها من الآية الشريفة، إلا أن القوم أبوا أن يقرّوا بالحقّ و يؤدّوا أجر الرساله، فإذا صدرت من أحدهم كلمه طيبه لم تدعه العصبية حتى يناقضها...» (٢).

*و بالتأويل فى الوجوه التى ذكرناها و ما نصّ عليه علماؤنا، يظهر الجواب عن كلام السعد التفتازانى حيث ذكر فى مباحث الأفضليه قائلاً:

«القائلون بأفضليته علىّ رضى الله عنه تمسكوا بالكتاب و السنّه و المعقول. أما الكتاب فقوله تعالى: قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ الْآيَه... و قوله تعالى: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى قَالَ سعيد بن جبیر: لَمَّا نزلت هذه الآية قالوا: يا رسول الله، من هؤلاء الذين نودهم؟ قال: عليّ و فاطمه و ولداها. و لا يخفى أنّ من وجبت محبته بحكم نصّ الكتاب كان أفضل. و كذا من ثبتت نصرته للرسول بالعطف فى كلام الله تعالى عنه على اسم الله و جبريل، مع التعبير عنه -

ص: ٢٠٥

١- ١) المعجم الكبير ٢٦/١٢، و غيره.

٢- ٢) دلائل الصدق لنهج الحق ١٢٥/٢-١٢٦.

ب«صالح المؤمنين» و ذلك قوله تعالى: فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَ جِبْرِيلُ وَ صَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ . فعن ابن عباس -رضى الله عنه- أن المراد به عليّ...».

قال: «و الجواب: إنه لا -كلام في عموم مناقبه و وفور فضائله و اتصافه بالكمالات و اختصاصه بالكرامات، إلا أنه لا يدلّ على الأفضليّته- بمعنى زياده الثواب و الكرامه عند الله- بعد ما ثبت من الإتفاق الجارى مجرى الإجماع على أفضليّته أبى بكر ثم عمر، و الإعتراف من عليّ بذلك!

على أن في ما ذكر مواضع بحث لا تخفى على المحضّل، مثل: إن المراد بأنفسنا نفس النبيّ صلى الله عليه و سلّم كما يقال: دعوت نفسي إلى كذا. و أن وجوب المحبّه و ثبوت النصرة على تقدير تحقّقه في حق عليّ -رضى الله عنه- فلا اختصاص به» (١).

أقول:

قد عرفت أن الآيه المباركه تدلّ على وجوب محبّه على عليه السلام، و وجوب المحبّه المطلقه يدلّ على أنه الأحبّ عند الله و رسوله، و الأحبّيه داله على الأفضليّته.

و أيضاً: و وجوب المحبّه المطلقه يستلزم العصمه و هى شرط الإمامه.

و أما دعوى أفضليّته أبى بكر و عمر فأوّل الكلام... كدعوى عدم الإختصاص بعليّ عليه السلام، لقيام الإجماع على عدم عصمه أبى بكر و عمر...

* و قد اضطرب ابن تيميّه في هذا المقام، فقال: «إننا نسلّم أن عليّاً تجب مودّته و موالاته بدون الإستدلال بهذه الآيه، لكنّ ليس في وجوب موالاته

ص: ٢٠٦

و موَدّته ما يوجب اختصاصه بالإمامه و الفضيله. و أمّا قوله: و الثلاثة لا- تجب موَدّتهم؛ فممنوع، بل يجب أيضاً موَدّتهم و موالاتهم، فإنّه قد ثبت أنّ الله يحبّهم، و من كان يحبّه الله و جب علينا أن نحبه، فإنّ الحبّ في الله و البغض في الله واجب، و هو أوثق عرى الإيمان، و كذلك هم من أكابر أولياء الله المتّقين، و قد أوجب الله موالاتهم، بل قد ثبت أنّ الله رضى عنهم و رضوا عنه بنصّ القرآن، و كلّ من رضى الله عنه فإنّه يحبّه، و الله يحبّ المتّقين و المحسنين و المقسطين و الصابرين...» (١).

فإنّ الرجل قد خصم نفسه باعترافه بوجوب محبّه: المتّقين و المحسنين و المقسطين و الصابرين... بل مطلق المؤمنين... فإنّ أحداً لا ينكر شيئاً من ذلك، و من يقول بأنّ المؤمن -إذا كان مؤمناً حقاً- لا يجب أن نحبه لا سيّما إذا كان مع ذلك من أهل التقوى و الإحسان و الصبر؟!

لكنّ الكلام في المحبّه المطلقه، و في الأحييه عند الله و رسوله، المستلزمه للأفضليه و للعصمه و وجوب الطاعه... هذه الامور التي لم يقل أحدٌ بوجودها في غير عليّ عليه السلام، لا سيّما العصمه، إذ قام الإجماع على عدمها في غيره.

ثمّ إنّ ابن تيميّه شرع يستدلّ ببعض الأخبار التي يروونها عن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم في أنّ أحبّ الناس إليه عائشه! قيل: فمن الرجال؟ قال:

أبوها! و أنّ عمر قال لأبي بكر في السقيفه: أنت سيدنا و خيرنا و أحبنا إلى رسول الله!!

و كلّ عاقل يفهم ما في الاستدلال بمثل هذه الأخبار!!

*و لقد أحسن الآلوسى حيث لم يستدلّ بشيء من أخبارهم في هذا

ص: ٢٠٧

البحث، فإنّه قد انتحل كلام عبدالعزيز الدهلوى و اعتمده فى الجواب عن استدلال الإماميه، إلاّ أنّه بتر كلامه و لم يأت به إلى الآخر! و هو ما سنشير إليه:

قال الآلوسى: «و من الشيعة من أورد الآيه فى مقام الإستدلال على إمامه علىّ كرم تعالى وجهه، قال: علىّ كرم الله تعالى وجهه واجب المحبّه، و كلّ واحب المحبّه واجب الطاعه، و كلّ واجب الطاعه صاحب الإمامه. ينتج:

علىّ رضى الله تعالى عنه صاحب الإمامه. و جعلوا الآيه دليل الصغرى.

و لا يخفى ما فى كلامهم هذا من البحث:

أمّا أولاً: فلأنّ الإستدلال بالآيه على الصغرى لا يتمّ إلاّ على القول بأنّ معناها: لا أسألكم عليه أجراً إلاّ أن تودّوا قرابتي و تحبّوا أهل بيتي. و قد ذهب الجمهور إلى المعنى الأول. و قيل فى هذا المعنى: إنّ لا يناسب شأن النبوه لما فيه من التهمه، فإنّ أكثر طلبه الدنيا يفعلون شيئاً و يسألون عليه ما يكون فيه نفع لأولادهم و قراباتهم. و أيضاً: فيه منافاه ما لقوله تعالى: «و ما تشيئ لهم علىّ من أجرٍ».

و أمّا ثانياً: فلأنّ لا نسلم أنّ كلّ واجب المحبّه واجب الطاعه، فقد ذكر ابن بابويه فى كتاب الإعتقادات: إنّ الإماميه أجمعوا على وجوب محبّه العلويّه، مع أنّه لا يجب طاعه كلّ منهم.

و أمّا ثالثاً: فلأنّ لا نسلم أنّ كلّ واجب الطاعه صاحب الإمامه، أى الزعامه الكبرى، و إلاّ لكان كلّ نبىّ فى زمنه صاحب ذلك، و نصّ: إنّ الله قد بعث لكم طالوت ملكاً يابى ذلك.

و أمّا رابعاً: فلأنّ الآيه تقتضى أن تكون الصغرى: أهل البيت واجبوا الطاعه، و متى كانت هذه صغرى قياسهم لا تنتج النتيجة التى ذكروها، و لو سلّمتم جميع مقدماتها، بل تنتج: أهل البيت صاحبوا الإمامه، و هم لا يقولون بعمومه.

إلى غير ذلك من الأبحاث. فتأمل و لا تغفل» (١).

أقول:

هذا كله كلام الدهلوى بعينه! وقد جاء بعده في «التحفة الإثنا عشرية» الاستدلال بأحاديث.

*قال الدهلوى: «روى أبو طاهر السلفى فى مشيخته عن أنس، قال:

قال رسول الله: حبّ أبى بكر و شكره واجب على كل أمتى.

و روى ابن عساكر عنه نحوه. و من طريق آخر عن سهل بن سعد الساعدى.

و أخرج الحافظ عمر بن محمّد بن خضر الملمّا فى سيرته عن النبىّ أنّه قال: إنّ الله تعالى فرض عليكم حبّ أبى بكر و عمر و عثمان و علىّ كما فرض عليكم الصلاة و الصوم و الحجّ.

و روى ابن عدىّ، عن أنس، عن النبىّ صلّى الله عليه و سلّم، أنّه قال:

حبّ أبى بكر و عمر إيمان، و بغضهما نفاق.

و روى ابن عساكر، عن جابر: أنّ النبىّ قال: حبّ أبى بكر و عمر من الإيمان، و بغضهما كفر.

و روى الترمذى أنّه أتى بجنّاه إلى رسول الله فلم يصلّ عليه و قال: إنّّه كان يبغض عثمان فأبغضه الله.».

ثمّ إنّّه التفت إلى عدم جوز إلزام الإماميّة بما اختصّ أهل السنّة بروايته، فأجاب قائلاً، «إنّه و إنّ كانت هذه الأخبار فى كتب أهل السنّة فقط، لكنّ لما كان الشيعة يقصدون إلزام أهل السنّة برواياتهم، فإنّه لا بدّ من لحاظ جميع

ص: ٢٠٩

روايات أهل السنّه، ولا يصحّ إلزامهم بروايه منها.

و إن ضيقوا على أهل السنّه، أمكن إثبات وجوب محبّه الخلفاء الثلاثة من كتاب الله و أقوال العتره، فقوله تعالى: يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ نزل-بالإجماع- فى حقّ المقاتلين للمرتدّين، و قد كان الثلاثه أئمّه هؤلاء المقاتلين، و من أحبّه الله و جبت محبّته. و على هذا القياس!

هذا آخر كلام الدهلوى (١).

أقول:

إنّ من الواضح عدم جواز إلزام الخصم إلّا بما يرويه خاصّه، أو ما اتفق الطرفان على روايته، هذا إذا كان الخبر المستدلّ به معتبراً عند المستدلّ، فإن لم يكن الخبر معتبراً حتّى عند المستدلّ به فكيف يجوز له إلزام الطرف الآخر به؟!

ليت الدهلوى استدللّ-كابن تيمّيّه-بكتابى البخارى و مسلم المعروفين بالصحيحين، فإنّ الأحاديث التى استدللّ بها كلّها باطله سنداً، و هذا هو السرّ فى إعراض الألوسى عنها و إسقاطه لها.

إنّ أحسن هذه الأحاديث ما أخرجه الترمذى فى كتابه-و هو يعدّ أحد الصحاح السنّه-من امتناع النبىّ صلّى الله عليه و آله و سلّم عن الصلاة على الجنّازة؛ قال الترمذى:

«حدّثنا الفضل بن أبى طالب البغدادى و غير واحد، قالوا: حدّثنا عثمان ابن زفر، حدّثنا محمّد بن زياد، عن محمّد بن عجلان، عن أبى الزبير، عن جابر، قال: أتى رسول الله صلّى الله عليه و سلّم بجنّازة رجلٍ يصلّى عليه فلم

ص: ٢١٠

يصلّ عليه، فقيل: يا رسول الله! ما رأيناك تركت الصلاة على أحد قبل هذا؟! قال: إنه كان يبغض عثمان فأبغضه الله!

لكنّ هذا الحديث ساقط سنداً حتّى عند راويه الترمذى! قال:

«هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، ومحمد بن زياد صاحب ميمون بن مهران ضعيف في الحديث جداً» (١).

ثم إنّ الجوزى أورده في (الموضوعات) بطريقتين، وقال: «الطريقان على محمد بن زياد. قال أحمد بن حنبل: هو كذاب خبيث يضع الحديث».

وقال يحيى: كذاب خبيث. وقال السعدى و الدارقطنى: كذاب. وقال البخارى و النسائى و الفلاس و أبو حاتم: متروك الحديث. و قال ابن حبان: كان يضع الحديث على الثقات، لا يحلّ ذكره فى الكتب إلا على وجه القدر فيه» (٢).

فيظهر أنّ الترمذى حيث قال: «ضعيف جداً» لم يقل الحقّ كما هو حقّه!!

و ظهر أنّ الحقّ مع الألوسى حيث ترك الإستدلال به و هو أحسن ما ذكر الدهلوى؛ فالعجب من الدهلوى كيف يستدلّ بحديث هذه حاله، و يريد إلزام الشيعة به، و فى مسأله أصوليه؟!

و لو وجدتُ مجالا لبينت حال بقيه هذه الأحاديث، لكنّ لا حاجه إلى ذلك بعد معرفه حال أحسنها سنداً!!

فلنعدّ إلى الوجوه التى وافق فيها الألوسى الدهلوى و أخذها منه، فنقول:

أمّا الأول: فجوابه: إنّ الصغرى تامّه كما تقدّم بالتفصيل، و قلنا بأنّ طلب الأجر إنّما هو بناءً على اتّصال الإستثناء، و قد عرفت حقيقه هذا الأجر و عوده

ص: ٢١١

١-١) صحيح الترمذى ٥/٥٨٨.

٢-٢) الموضوعات ٢/٣٣٢-٣٣٣.

إلى المسلمين أنفسهم، فلا شبهه ولا تهمة. وأما بناءً على انقطاع الإستثناء فلا إشكال أصلاً.

و أمّا الثانی: فإنّ الإمامیه أجمعت على وجوب محبته العلویّه، بل كلّ مؤمنٍ من المؤمنین، ولكن الآیه المبارکه دالّه على وجوب المحبّه المطلقه لعلیّ و الزهراء و الحسنین، فلا نقض، و لذا لم یقل أحد منهم بوجوب محبته غیر الأربعة و سائر المعصومین محبته مطلقه... و الكلام فی المحبّه المطلقه لا مطلق المحبّه، فما ذکراه جهل أو تجاهل!

و أمّا الثالث: فیظهر جوابه ممّا ذکرناه، فإنّا نرید المحبّه المطلقه المستلزمه للعصمه، فأینما كانت؛ كانت الإمامه الكبرى، و أينما لم تكن؛ لم تكن!

و أمّا الرابع: فیظهر جوابه ممّا ذکرنا أيضاً.

*بقي أن نذكر الوجه في تفسير «الحسنه» في قوله تعالى: وَ مَنْ يَفْتَرِ حَسَنَةً ب «المودّه»... فنقول:

هذا التفسير ورد عن الأئمة الأطهار من أهل البيت، كالحسن السبط الزكيّ عليه السلام في خطبته التي رواها الحاكم وغيره، و ورد أيضاً في غير واحدٍ من تفاسير أهل السنّه، عن ابن عبّاس و السديّ و غيرهما، قال القرطبي:

«قوله تعالى: وَ مَنْ يَفْتَرِ حَسَنَةً أَي: يكتسب، و أصل القرف الكسب، يقال... قال ابن عبّاس: وَ مَنْ يَفْتَرِ حَسَنَةً: المودّه لآل محمّد صلى الله عليه و سلّم، نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا أَي: تضاعف له الحسنه بعشر فصاعداً، إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ قال قتاده: غفور للذنوب شكور للحسنات. و قال السديّ: غفور للذنوب آل محمّد عليه السلام شكور لحسناتهم» (1).

ص: ٢١٢

وقال أبو حيان: «و عن ابن عباس و السدي: أنها المودّة في آل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم... و قال السدي: غفور لذنوب آل محمّد عليه السلام شكور لحسناتهم» (١).

و قال الآلوسي: «روى ذلك عن ابن عباس و السدي» (٢).

و هذا القدر كاف، و هو للقلب السليم شاف، و للمطلب واف.

و صلى الله عليه سيّدنا محمّد و آله الطيبين الطاهرين الأشراف.

ص: ٢١٣

١-١) البحر المحيط ٥١٦/٧.

٢-٢) روح المعاني ٥٢/٢٥.

آیه المباهله

اشاره

ص: ۲۱۵

قوله تعالى

فَمَنْ حَيَّجَكَ فِيهِ مِنْ بَعِيدٍ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ
فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ

و هذه هي الآية المعروفة بآية المباهلة.

استدل بها أصحابنا على إمامه على أمير المؤمنين و أهل البيت بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.

و بيان ذلك في فصول:

ص: ٢١٧

فى نزول الآيه فى أهل البيت عليهم السلام

قال الله عزّ وجلّ: إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ* الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ* فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَابْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ* إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ* فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ (١).

وقد خرج النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى المباله بعلى و فاطمه و الحسن و الحسين عليهم الصلاه و السلام.

ذكر من رواه من الصحابه و التابعين

وروى هذا الخبر عن جماعه من أعلام الصحابه و التابعين، نذكر هنا من جاءت الروايه عنه فى كتب غير الإماميه، منهم:

١- أمير المؤمنين على عليه السلام.

٢- عبد الله بن العباس.

٣- جابر بن عبد الله الأنصارى.

٤- سعد بن أبى وقاص.

ص: ٢١٨

- ٥-عثمان بن عفان.
- ٦-سعيد بن زيد.
- ٧-طلحه بن عبيد الله.
- ٨-الزبير بن العوام.
- ٩-عبد الرحمن بن عوف.
- ١٠-البراء بن عازب.
- ١١-حذيفه بن اليمان.
- ١٢-أبو سعيد الخدرى.
- ١٣-أبو الطفيل الليثى.
- ١٤-جد سلمه بن عبد يشوع.
- ١٥-أم سلمه زوجته رسول الله صلى الله عليه و آله.
- ١٦-زيد بن على بن الحسين عليهما السلام.
- ١٧-علاء بن أحمـر اليشكرى.
- ١٨-الشعبى.
- ١٩-الحسن البصرى.
- ٢٠-مقاتل.
- ٢١-الكلبى.
- ٢٢-السدى.
- ٢٣-قتاده.
- ٢٤-مجاهد.

أما أمير المؤمنين عليه السلام، فقد ناشد القوم في الشورى بنزول الآية فيه... وسيأتي الخبر قريباً.

ص: ٢١٩

و أمّيا عثمان، و طلحه، و الزبير، و سعيد بن زيد، و عبد الرحمن بن عوف، و سعد بن أبي وقاص، فقد أقرّوا لعلّي عليه السلام في ذلك.

كما روى سعد الخبر، و كان ممّا به اعتذر عن سبّ مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، كما في صحيح الأثر... و سيأتي نصّه.

و أمّا أبو الطفيل فهو راوى خبر المناشده.

و أمّا الآخرون... فستأتى نصوص الأخبار في رواياتهم.

و من رواته من كبار الأئمّه في الحديث و التفسير

و قد اتّفتت كتب الحديث و التفسير و الكلام على روايه حديث المباهله، إمّا بالأسانيد، و إمّا بإرساله إرسال المسلّمات، من أشهرهم:

١- سعيد بن منصور، المتوفّى سنة ٢٢٧.

٢- أبو بكر عبد الله بن أبي شيبه، المتوفّى سنة ٢٣٥.

٣- أحمد بن حنبل، المتوفّى سنة ٢٤١.

٤- عبد بن حميد، المتوفّى سنة ٢٤٩.

٥- مسلم بن الحجاج، المتوفّى سنة ٢٦١.

٦- أبو زيد عمر بن شُبّه البصرى، المتوفّى سنة ٢٦٢.

٧- محمّد بن عيسى الترمذى، المتوفّى سنة ٢٧٩.

٨- أحمد بن شعيب النسائى، المتوفّى سنة ٣٠٣.

٩- محمّد بن جرير الطبرى، المتوفّى سنة ٣١٠.

١٠- أبو بكر ابن المنذر النيسابورى، المتوفّى سنة ٣١٨.

١١- أبو بكر الجصاص، المتوفّى سنة ٣٧٠.

١٢- أبو عبد الله الحاكم النيسابورى، المتوفّى سنة ٤٠٥.

١٣- أبو بكر ابن مردويه الأصفهاني، المتوفى سنة ٤١٠.

١٤- أبو إسحاق الثعلبي، المتوفى سنة ٤٢٧.

١٥- أبو نعيم الأصفهاني، المتوفى سنة ٤٣٠.

١٦- أبو بكر البيهقي، المتوفى سنة ٤٥٨.

١٧- علي بن أحمد الواحدى، المتوفى سنة ٤٦٨.

١٨- محيي السنه البغوى، المتوفى سنة ٥١٦.

١٩- جار الله الزمخشري، المتوفى سنة ٥١٦.

٢٠- القاضي عياض اليحصبي، المتوفى سنة ٥٤٤.

٢١- أبو القاسم ابن عساكر الدمشقي، المتوفى سنة ٥٧١.

٢٢- أبو الفرج ابن الجوزى الحنبلى، المتوفى سنة ٥٩٧.

٢٣- أبو السعادات ابن الأثير الجزرى، المتوفى سنة ٦٠٦.

٢٤- الفخر الرازى، المتوفى سنة ٦٠٦.

٢٥- عز الدين أبو الحسن ابن الأثير الجزرى، المتوفى سنة ٦٣٠.

٢٦- محمد بن طلحه الشافعى، المتوفى سنة ٦٥٢.

٢٧- شمس الدين سبط ابن الجوزى، المتوفى سنة ٦٥٤.

٢٨- أبو عبد الله القرطبي الأنصارى، المتوفى سنة ٦٥٦.

٢٩- القاضي البيضاوى، المتوفى سنة ٦٨٥.

٣٠- محب الدين الطبرى، المتوفى سنة ٦٩٤.

٣١- نظام الدين الأعرج النيسابورى، المتوفى سنة...

٣٢- أبو البركات النسفى، المتوفى سنة ٧١٠.

٣٣- صدر الدين أبو المجمع إبراهيم الحموي، المتوفى سنة ٧٢٢.

٣٤- أبو القاسم ابن الجزري الكلبى، المتوفى سنة ٧٤١.

ص: ٢٢١

٣٥- علاء الدين الخازن، المتوفى سنة ٧٤١.

٣٦- أبو حيان الأندلسى، المتوفى سنة ٧٤٥.

٣٧- شمس الدين الذهبى، المتوفى سنة ٧٤٨.

٣٨- ابن كثير الدمشقى، المتوفى سنة ٧٧٤.

٣٩- ولى الدين الخطيب التبريزى، المتوفى سنة...

٤٠- ابن حجر العسقلانى، المتوفى سنة ٨٥٢.

٤١- نور الدين ابن الصباغ المالكى، المتوفى سنة ٨٥٥.

٤٢- جلال الدين السيوطى، المتوفى سنة ٩١١.

٤٣- أبو السعود العمادى، المتوفى سنة ٩٥١.

٤٤- الخطيب الشربينى، المتوفى سنة ٩٦٨.

٤٥- ابن حجر الهيتمى المكى، المتوفى سنة ٩٧٣.

٤٦- على بن سلطان القارى، المتوفى سنة ١٠١٣.

٤٧- نور الدين الحلبي، المتوفى سنة ١٠٣٣.

٤٨- شهاب الدين الخفاجى، المتوفى سنة ١٠٦٩.

٤٩- الزرقانى المالكى، المتوفى سنة ١١٢٢.

٥٠- عبد الله الشبراوى، المتوفى سنة ١١٦٢.

٥١- قاضى القضاة الشوكانى، المتوفى سنة ١٢٥٠.

٥٢- شهاب الدين الآلوسى، المتوفى سنة ١٢٧٠.

و غيرهم من أعلام الحديث و التفسير و الكلام و التاريخ فى مختلف القرون.

و هذه ألفاظ من الأخبار الواردة في نزول الآية المباركه في علي و فاطمه و الحسن و الحسين عليهم السلام، كما رواه الحفّاظ بأسانيدهم، في الكتب المعتره:

*أخرج ابن عساكر بسنده، و ابن حجر من طريق الدارقطني، عن أبي الطفيل: إن أمير المؤمنين عليه السلام ناشد أصحاب الشورى، و احتج عليهم بجملة من فضائله و مناقبه، و من ذلك أن قال لهم:

«نشدتكم بالله، هل فيكم أحد أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم في الرحم، و من جعله رسول الله صلى الله عليه و سلم نفسه، و أبناءه أبناءه، و نساءه نساءه غيري؟!»

قالوا: اللهم لا (١).

أقول:

و مناشده أمير المؤمنين في الشورى رواها عدد كبير من علماء الفريقين، بأسانيدهم عن: أبي ذرّ و أبي الطفيل، و ممن أخرجها من حفّاظ الجمهور: الدارقطني، و ابن مردويه، و ابن عبد البرّ، و الحاكم، و السيوطي، و ابن حجر المكي، و المتقي الهندي.

*و في المسند: «حدّثنا عبد الله، قال أبي: ثنا قتيبة بن سعيد، ثنا حاتم ابن إسماعيل، عن بكير بن مسمار، عن عامر بن سعد، عن أبيه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول له، و خلفه في بعض مغازيه، فقال عليّ

ص: ٢٢٣

رضى الله عنه: أتخلفنى مع النساء و الصبيان؟!

قال: يا على! أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبوه بعدى؟!

و سمعته يقول-يوم خيبر-: لأعطين الرايه غداً رجلاً يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله.

فتناولنا لها، فقال: ادعوا لى علياً رضى الله عنه فأتى به أرمداً، فبصق فى عينه و دفع الرايه إليه، ففتح الله عليه.

و لما نزلت هذه الآيه ندع أبنائنا و أبنائكم دعا رسول الله صلى الله عليه و سلم علياً و فاطمه و حسناً و حسيناً رضوان الله عليهم أجمعين، فقال:

اللهم هؤلاء أهلى» (١).

*و أخرج مسلم قائلًا: «حدثنا قتيبه بن سعيد و محمد بن عباد- و تقاربا فى اللفظ- قالوا: حدثنا حاتم- و هو ابن إسماعيل- عن بكير بن مسمار، عن عامر بن سعد بن أبى وقاص، عن أبىه، قال: أمر معاوية بن أبى سفيان سعداً، فقال: ما منعك أن تسب أباً تراب؟!

فقال: أمّا ما ذكرت ثلاثاً قالهنّ له رسول الله صلى الله عليه و سلم فلن أسبه، لأنّ تكون لى واحده منهنّ أحبّ لى من حمر النعم:

سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول له (وقد) خلفه فى بعض مغازيه، فقال له علىّ: يا رسول الله! خلفتني مع النساء و الصبيان!

فقال له رسول الله صلى الله عليه و سلم: أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبوه بعدى.

ص: ٢٢٤

و سمعته يقول يوم خبير: لأعطين الرايه رجلاً يحب الله و رسوله، و يحبه الله و رسوله.

قال: فتناولنا لها، فقال: ادعوا لي علياً، فأتى به أرمد، فبصق في عينه، و دفع الرايه إليه، ففتح الله عليه.

و لَمَّا نزلت هذه الآيه: فَعَلَّ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ عَلِيًّا وَ فَاطِمَةَ وَ حَسَنًا وَ حُسَيْنًا
فقال: اللَّهُمَّ هؤُلاءِ أهلي [\(١\)](#).

*و أخرجه الترمذى بالسند و اللفظ، فقال:

«هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه» [\(٢\)](#).

*و أخرج النسائي: «أخبرنا قتيبة بن سعيد البلخي و هشام بن عمار الدمشقي، قالوا: حدثنا حاتم، عن بكير بن مسمار، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، قال: أمر معاوية سعداً فقال: ما يمنعك أن تسب أبا تراب؟!

فقال: أمّا ما ذكرت ثلاثاً قالهنّ رسول الله صَلَّى الله عليه و سَلَّمَ فلن أسبّه، لأنّ يكون لي واحد منها أحبّ إليّ من حمر النعم:

سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه و سَلَّمَ يقول له، و خلفه في بعض مغازيه فقال له عليّ: يا رسول الله! أتخلفني مع النساء و الصبيان؟!

فقال رسول الله صَلَّى الله عليه و سَلَّمَ: أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبوه بعدى.

و سمعته يقول يوم خبير: لأعطين الرايه غداً رجلاً يحبّ الله و رسوله، و يحبه الله و رسوله.

ص: ٢٢٥

١-١) صحيح مسلم ١٢٠/٧.

٢-٢) صحيح الترمذى ٥٩٦/٥ كتاب المناقب، مناقب عليّ.

فتناولنا إليها فقال: ادعوا لي علياً، فأتى به أرمداً، فبصق في عينيه و دفع الرايه إليه.

و لما نزلت إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيراً دعا رسول الله صلى الله عليه و سلم علياً و فاطمه و حسناً و حسيناً فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي» (١).

* و أخرج الحاكم فقال: «أخبرني جعفر بن محمد بن نصير الخلدي، ثنا موسى بن هارون، ثنا قتيبه بن سعيد، ثنا حاتم بن إسماعيل، عن بكير بن مسمار، عن عامر بن سعد، عن أبيه، قال: لما نزلت هذه الآية ندع أبناءنا و أبناءكم و نساءنا و نساءكم و أنفسنا و أنفسكم دعا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم علياً و فاطمه و حسناً و حسيناً رضی الله عنهم فقال: اللهم هؤلاء أهلي.

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه» (٢).

* و وافقه الذهبي في (تلخيصه).

* و ستأتي روايه الحاكم عن جابر.

* و أخرجه عن ابن عباس، قال: «ذكر النوع السابع عشر من علوم الحديث: هذا النوع من العلم معرفه أولاد الصحابه، فإن من جهل هذا النوع اشتبه عليه كثير من الروايات.

أول ما يلزم الحديثي معرفته من ذلك: أولاد سيد البشر محمد المصطفى صلى الله عليه و سلم و من صحّت الروايه عنه منهم:

حدّثنا علي بن عبد الرحمن بن عيسى الدهقان بالكوفه، قال: حدّثنا

ص: ٢٢٤

١-١) خصائص أمير المؤمنين: ٢٤٨-٤٩.

٢-٢) المستدرک علی الصحیحین ٣/١٥٠.

الحسين بن الحكم الحبري، قال: ثنا الحسن بن الحسين العرنى، قال: ثنا حبان بن عليّ العنزي، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله عزّ وجلّ: قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ -إلى قوله- الْكَاذِبِينَ نزلت على رسول الله صَلَّى الله عليه و سلّم، و على نفسه، وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ: فاطمه، وَ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ: حسن و حسين، و الدعاء على الكاذبين، نزلت في العاقب و السيّد و عبد المسيح و أصحابهم» (١).

*و قال ابن حجر العسقلاني بشرح حديث المنزله: «و وقع في روايه عامر بن سعد بن أبي وقاص عند مسلم و الترمذى، قال: قال معاويه لسعدٍ: ما منعك أن تسبّ أبا تراب؟!»

قال: أمّا ما ذكرت ثلاثاً قالهنّ له رسول الله صَلَّى الله عليه و سلّم فلنّ أسبّه...

فذكر هذا الحديث، و قوله: لأُعطينّ الرايه رجلاً يحبّه الله و رسوله...

و قوله: لمّا نزلت قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ دعا عليّاً و فاطمه و الحسن و الحسين فقال: اللهم هؤلاء أهلى» (٢).

تنبيه

الملاحظ أنّهم يروون كلام سعد في جواب معاويه بأشكالٍ مختلفه، مع أنّ السند واحد، و القضية واحده!!

بل يرويه المحدّث الواحد في الكتاب الواحد بأشكال، فاللفظ الذى ذكرناه عن النسائي هو أحد ألفاظه.

ص: ٢٢٧

١- ١) معرفه علوم الحديث: ٤٩-٥٠.

٢- ٢) فتح البارى فى شرح صحيح البخارى ٦٠/٧.

و بينما رواه بلفظ آخر عن بكير بن مسمار، قال: سمعت عامر بن سعد يقول: قال معاوية لسعد بن أبي وقاص: ما يمنعك أن تسب ابن أبي طالب؟!

قال: لا أسبه ما ذكرت ثلاثاً قالهن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن يكون لي واحد منهن أحب إلي من حمر النعم، لا أسبه ما ذكرت حين نزل الوحي عليه، فأخذ علياً و ابنه و فاطمه، فأدخلهم تحت ثوبه ثم قال: رب هؤلاء أهل بيتي - أو: أهلي...» (١).

و رواه بلفظ ثالث: إن معاوية ذكر علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال سعد بن أبي وقاص: و الله لئن لي واحد من خلال ثلاث أحب إلي من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس.

لأن يكون قال لي ما قاله له حين رده من تبوك: أما ترضى أن تكون مني بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي؛ أحب إلي من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس.

و لأن يكون قال لي ما قال له يوم خيبر: لأعطين الراية رجلاً يحب الله و رسوله، يفتح الله على يديه، ليس بفزار؛ أحب إلي من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس.

و لأن يكون لي ابنته ولي منها من الولد ما له أحب إلي من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس» (٢).

و رواه بلفظ رابع عن سعد، قال: «كنت جالساً فتنقصوا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقلت: لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في علي خصالاً ثلاث، لأن يكون لي واحد منهن أحب إلي من حمر النعم.

ص: ٢٢٨

١-١) خصائص أمير المؤمنين: ٨١.

٢-٢) خصائص أمير المؤمنين: ١١٦.

سمعته يقول: إنه منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي.

و سمعته يقول: لأعطين الرايه غداً رجلاً يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله.

و سمعته يقول: من كنت مولاه فعليّ مولاه» (١).

و هو عند ابن ماجه باللفظ الآتى: «قدم معاويه فى بعض حجّاته، فدخل عليه سعد، فذكروا عليّاً، فقال منه، فغضب سعد و قال: تقول هذا لرجل سمعت رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يقول: من كنت مولاه فعليّ مولاه.

و سمعته يقول: أنت منى بمنزله هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي.

و سمعته يقول: لأعطين الرايه اليوم رجلاً يحب الله و رسوله» (٢).

أقول:

إنه إن أمكن حمل اختلاف ألفاظ الروايات فى الخصال الثلاث على وجه صحيح، و لا يكون هناك تحريف كأن يحمل على التعدّد مثلاً، فلا ريب فى تحريف القوم للفظ فى ناحيه أخرى، و هى قضيه سبّ أمير المؤمنين عليه السلام و النيل منه، خاصّه مع السند الواحد! فإنّ أحمد و مسلماً و الترمذى و النسائى و ابن عساكر (٣) كلهم اشتركوا فى الروايه بسند واحد، فجاء عند غير أحمد: «أمر معاويه بن أبى سفيان سعدا فقال: ما منعك أن تسبّ أبا تراب؟! فقال: أمّا ما ذكرت ثلاثاً... سمعت...».

لكنّ أحمد حذف ذلك كلّه و بدأ الحديث من «سمعت...» و كأنه لم تكن

ص: ٢٢٩

١- ١) خصائص أمير المؤمنين: ٤٩-٥٠.

٢- ٢) سنن ابن ماجه ١/٤٥.

٣- ٣) تاريخ دمشق- ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام- ١/٢٠٦ ح ٢٧١.

هناك آية مناسبة لكلام سعدٍ هذا!!

أمّا الحاكم فيروى الخبر بنفس السند و يحذف المناسبه و خصلتين من الخصال الثلاث!!

و النسائي يحذف المناسبه فى لفظٍ، و يقول: «إنّ معاويه ذكر عليّ بن أبي طالب، فقال سعد...»!!

و فى آخر يحذفها و يضع بدلها كلمه «كنت جالساً فتتقّصوا عليّ بن أبي طالب...»!!

و ابن ماجه، قال: «قدم معاويه فى بعض حجّاته، فدخل عليه سعد، فذكروا عليّاً، فقال منه، فغضب سعد و قال...».

فجاء ابن كثير و حذف منه «فقال منه، فغضب سعد» (١).

و فى (الفضائل) لأحمد: «ذكر عليّ عند رجل و عنده سعد بن أبي وقاص، فقال له سعد: أتذكر عليّاً؟!» (٢).

و أبو نعيم و بعضهم حذف القصّه من أصلها، فقال: «عن سعد بن أبي وقاص، قال: قال رسول الله: فى عليّ ثلاث خلال...» (٣).

هذا، و السبب فى ذلك كلّ معلوم! إنهم يحاولون التغطية على مساوىء سادتهم و لو بالكذب و التزوير! و لقد أفصح عن ذلك بعضهم، كالنووى، حيث قال: «قال العلماء: الأحاديث الواردة التى فى ظاهرها دخل على صحابى يجب تأويلها، قالوا: و لا يقع فى روايات الثقات إلّا ما يمكن تأويله، فقول معاويه هذا ليس فيه تصريح بأنّه أمر سعداً بسبّه، و إنّما سأله عن السبب المانع

ص: ٢٣٠

١-١) تاريخ ابن كثير ٣٤٠/٧.

٢-٢) فضائل عليّ - لأحمد بن حنبل -: مخطوط.

٣-٣) حليه الأولياء ٣٥٦/٤.

له من السبِّ، كأنه يقول: هل امتنعت توّرعاً أو خوفاً أو غير ذلك؟! فإن كان توّرعاً وإجلالاً له عن السبِّ فأنت مصيب محسن، وإن كان غير ذلك فله جواب آخر.

و لعلّ سعداً قد كان في طائفه يسبون فلم يسبّ معهم، وعجز عن الإنكار، وأنكر عليهم فسأله هذا السؤال.

قالوا: ويحتمل تأويلاً آخر، أنّ معناه: ما منعك أن تُخطئه في رأيه واجتهاده، وتظهر للناس حسن رأينا واجتهادنا و أنّه أخطأ؟». انتهى (١).

و نقله المبار كفورى بشرح الحديث (٢).

أقول:

و هل ترتضى -أيها القارىء- هذا الكلام فى مثل هذا المقام؟!

أولاً: إن كان هناك مجالٌ لحمل كلام المتكلم على الصّحّه و تأويله على وجه مقبول، فهذا لا يختصّ بكلام الصحابى دون غيره.

و ثانياً: إذا كانت هذه قاعده يجب اتّباعها بالنسبه إلى أقوال الصحابه، فلماذا لا يطبقونها بالنسبه لكلّ الصحابه؟!

و ثالثاً: إذا كانت هذه القاعده للأحاديث الوارده التى فى ظاهرها دخل على صحابى! فلماذا يطبقونها فى الأحاديث الوارده فى فضل أمير المؤمنين عليه السلام، فلم يأخذوا بظواهرها، بل أعرضوا عن النصوص منها؟! و منها حديث المباله، حيث لا تأويل فحسب، بل التعتيم و التحريف، كما سنرى فى الفصل الآتى.

ص: ٢٣١

١- (١) المنهاج- شرح صحيح مسلم بن الحجاج- ١٧٥/١٥.

٢- (٢) تحفه الأحوذى- شرح جامع الترمذى- ١٥٦/١٠.

و رابعاً: إنّ التأويل و الحمل على الصّحّهُ إنّما يكون حيث يمكن، و قولهم: «ليس فيه تصريح بأنّه أمر سعداً بسبّه، و إنّما سأله» كذب، فقد تقدّم في بعض النصوص التصريح بـ «الأمر» و «النيل» و «التنقيص» و هذا كلّه مع تهذيب العبارة، كما لا يخفى.

بل ذكر ابن تيميّه: أنّ معاويه أمر بسبّ علي (١).

بل جاءت الروايه عن مسلم و الترمذى على واقعها، ففي روايه القندوزى الحنفى عنهما، قال: «و عن سهل بن سعد، عن أبيه، قال: أمر معاويه بن أبى سفيان سعداً أنّ يسبّ أبا التراب، قال: أمّا ما ذكرتُ ثلاثاً... أخرجّه مسلم و الترمذى» (٢).

و خامساً: قولهم: «كأنّه يقول... فإنّ كان تورّعاً... فأنت مصيب محسن» يكذبّه ما جاء التصريح به في بعض ألفاظ الخبر من أنّ سعداً خرج من مجلس معاويه غضبانّ و حلف ألاّ يعود إليه!!

و على كلّ حال... فهذا نموذج من تلاعبهم بخبر مساوى أسيادهم، لإخفائها، و سترى- في الفصل اللاحق- نموذج تلاعبهم بفضائل عليّ عليه السلام، لإخفائها، و هذا دين القوم و دينهم، حشرهم الله مع الذين يدافعون عنهم و يودّونهم!!

* و روى ابن شُبّه، المتوفّى سنه ٢٦٢، قال: «حدّثنا الحرامى، قال:

حدّثنا ابن وهب، قال: أخبرنى الليث بن سعد، عن من حدّثه، قال: جاء راهبا نجران إلى النّبى صلّى الله عليه و سلّم يعرض عليهما الإسلام... قال: فدعاهما النّبى إلى المبالهه و أخذ بيد عليّ و فاطمه و الحسن و الحسين رضى الله عنهم،

ص: ٢٣٢

١- ١) منهاج السنّه ٤٢/٥.

٢- ٢) ينابيع المودّه: ١٩٣.

فقال أحدهما للآخر: قد أنصفك الرجل.

فقالا: لا نباهلك.

و أقراً بالجزية و كرها للإسلام» (١).

* و روى الحسين بن الحكم الحبري (٢)، المتوفى سنة ٢٨٦، قال:

«حدّثني إسماعيل بن أبان، قال: حدّثنا إسحاق بن إبراهيم، عن أبي هارون، عن أبي سعيد الخدرى، قال: لما نزلت هذه الآية تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم» قال: فخرج رسول الله صلى الله عليه و سلّم بعليّ و فاطمه و الحسن و الحسين» (٣).

* و أخرج الطبري: «حدّثنا ابن حميد، قال: ثنا عيسى بن فرقد، عن أبي الجارود، عن زيد بن عليّ، في قوله: تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم» الآية، قال: كان النبي صلى الله عليه و سلّم و عليّ و فاطمه و الحسن و الحسين».

«حدّثنا محمّد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدى، فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم الآيه، فأخذ -يعنى النبي صلى الله عليه و سلّم- بيد الحسن و الحسين و فاطمه، و قال لعليّ: اتبعنا، فخرج معهم، فلم يخرج يومئذ النصارى و قالوا: إنا نخاف...».

«حدّثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر،

ص: ٢٣٣

١- (١) تاريخ المدينة المنوره، المجلد ١/٥٨٣.

٢- (٢) و هو أيضاً في طريق الحاكم في «المستدرک».

٣- (٣) تفسير الحبري: ٢٤٨. قال محققه: «الحديث عن أبي سعيد الخدرى قد تفرّد بنقله المؤلّف، فلم يروه غيره من المؤلّفين، بل ينحصر وجوده بنسختين و لم يوجد في سائر النسخ». قلت: و ما جاء في ذخائر العقبى، ص ٢٥: «عن أبي سعيد...» فغلط، بقرينه قوله في الآخر: أخرجه مسلم و الترمذى، لأنّ الذى أخرجه هو عن سعد.

عن قتاده، فى قوله: فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعِيدٍ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ قَالَ: بلغنا أنّ نبيّ صلّى الله عليه و سلّم خرج ليلاً على أهل نجران، فلما رأوه خرج، هابوا و فرقوا فرجعوا.

قال معمر: قال قتاده: لما أراد النبيّ صلّى الله عليه و سلّم أهل نجران أخذ بيد حسن و حسين، و قال لفاطمه: اتبعينا، فلما رأى ذلك أعداء الله رجعوا».

«حدّثنى يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ثنا ابن زيد، قال: قيل لرسول صلّى الله عليه و سلّم: لو لاعنت القوم، بمن كنت تأتى حين قلت أبنائنا و أبنائكم؟

قال: حسن و حسين».

«حدّثنى محمّد بن سنان، قال: ثنا أبو بكر الحنفى، قال: ثنا المنذر بن ثعلبه، قال: ثنا علباء بن أحمر اليشكرى، قال: لما نزلت هذه الآية: فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ الْآيَةَ، أرسل رسول الله صلّى الله عليه و سلّم إلى على و فاطمه و ابنيهما الحسن و الحسين...» (١).

*و قال السيوطى: «أخرج البيهقى فى (الدلائل) من طريق سلمه بن عبد يشوع، عن أبيه، عن جدّه: إنّ رسول الله صلّى الله عليه و سلّم كتب إلى أهل نجران... فلما أصبح رسول الله صلّى الله عليه و سلّم الغد بعد ما أخبرهم الخبر، أقبل مشتملاً على الحسن و الحسين فى خميله له و فاطمه تمشى خلف ظهره، للملاعنه، و له يومئذ عدّه نسوه...».

«و أخرج الحاكم - و صحّحه - و ابن مردويه، و أبو نعيم فى (الدلائل) عن

ص: ٢٣٤

جابر، قال:....فغدا رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم و أخذ بيد علي و فاطمه و الحسن و الحسين...

قال جابر:فيهم نزلت: أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ: رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم و علي. وَ أَبْنَاءَنَا:الحسن و الحسين. وَ نِسَاءَنَا:فاطمه».

«و أخرج أبو نعيم في (الدلائل)من طريق الكلبي،عن أبي صالح،عن ابن عباس:....و قد كان رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم خرج و معه علي و الحسن و الحسين و فاطمه،فقال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم:إن أنا دعوت فأؤمنوا أنتم،فأبوا أن يلاعونه و صالحوه على الجزية».

«و أخرج ابن أبي شيبة،و سعيد بن منصور،و عبد بن حميد،و ابن جرير،و أبو نعيم،عن الثعلبي...فغدا النبي صَلَّى الله عليه و سلم و معه الحسن و الحسين و فاطمه...».

«و أخرج مسلم،و الترمذي،و ابن المنذر،و الحاكم،و البيهقي في سننه، عن سعد بن أبي وقاص،قال:لما نزلت هذه الآية: فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ دعا رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم علياً و فاطمه و حسناً و حسيناً، و قال:اللهم هؤلاء أهلي».

*و قال الزمخشري:«و روى أنهم لما دعاهم إلى المباهلة قالوا:حتى نرجع و ننظر،فلما تخالوا قالوا للعاقب-و كان ذا رأيهم-:يا عبدالمسيح!ما ترى؟

فقال:و الله لقد عرفتم-يا معشر النصارى-أن محمداً نبئٌ مرسل،و قد جاءكم بالفصل من أمر صاحبكم،و الله ما باهل قوم نبياً قط فعاش كبيرهم و لا- نبت صغيرهم،و لئن فعلتم لتهلكن،فإن أبيتن إلا- إلف دينكم و الإقامة على ما أنتم عليه،فوادعوا الرجل و انصرفوا إلى بلادكم.

فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ غَدَا مُحْتَضِئًا الْحَسِينَ آخِذًا بِيَدِ الْحَسَنِ وَفَاطِمَةَ تَمْشِي خَلْفَهُ وَعَلِيٌّ خَلْفَهَا، وَهُوَ يَقُولُ: إِذَا أَنَا دَعَوْتُ فَأَمَّنُوا.

فَقَالَ أُسْقِفُ نَجْرَانَ يَا مَعْشَرَ النَّصَارَى! إِنِّي لِأُرَى وَجُوهًا لَوْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَزِيلَ جَبَلًا مِنْ مَكَانِهِ لِأَزَالَهُ بِهَا، فَلَا تَبَاهِلُوا فَتَهْلِكُوا، وَلَا يَبْقَى عَلَيَّ وَجْهَ الْأَرْضِ نَصْرَانِيَّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

فَقَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ! رَأَيْنَا أَنْ لَا نَبَاهِلَكَ، وَأَنْ نَقَرَّكَ عَلَى دِينِكَ وَنَثَبَ عَلَيَّ دِينَنَا.

قَالَ: فَإِذَا أُبَيْتَ الْمَبَاهِلَةَ فَأَسْلَمُوا يَكُنْ لَكُمْ مَا لِلْمُسْلِمِينَ وَعَلَيْكُمْ مَا عَلَيْهِمْ. فَأَبُوا.

قَالَ: فَإِنِّي أَنَا جَزَكُم.

قَالُوا: مَا لَنَا بِحَرْبِ الْعَرَبِ طَاقَةٌ، وَلَكِنْ نَصَالِحُكَ عَلَى أَنْ لَا تَغْرُونََا وَلَا تَخِيفُنَا وَلَا تَرُدَّنَا عَنْ دِينِنَا، عَلَى أَنْ نُؤَدِيَ إِلَيْكَ كُلَّ عَامٍ أَلْفِي حُلَّةً، أَلْفٌ فِي صَفَرٍ وَأَلْفٌ فِي رَجَبٍ، وَثَلَاثِينَ دَرْعًا عَادِيَةً مِنْ حَدِيدٍ.

فَصَالِحُهُمْ عَلَى ذَلِكَ، وَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ الْهَلَكَكَ قَدْ تَدَلَّى عَلَى أَهْلِ نَجْرَانَ، وَلَوْ لَاعْنُوا لُمُسَخُوا قَرْدَةً وَخَنَازِيرًا، وَلَا ضَظْرَمَ عَلَيْهِمُ الْوَادِي نَارًا، وَلَا سَتَأْصَلَ اللَّهُ نَجْرَانَ وَأَهْلَهُ حَتَّى الطَّيْرُ عَلَى رُؤُوسِ الشَّجَرِ، وَلَمَا حَالَ الْحَوْلُ عَلَى النَّصَارَى كُلِّهِمْ حَتَّى يَهْلِكُوا.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مَرَجَلٌ مِنْ شَعْرِ أَسْوَدٍ، فَجَاءَ الْحَسَنُ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ جَاءَ الْحُسَيْنُ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ فَاطِمَةُ، ثُمَّ عَلِيٌّ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ .

فَإِنَّ قُلْتَ: مَا كَانَ دَعَاؤُهُ إِلَى الْمَبَاهِلَةِ إِلَّا لِتَبْيِينِ الْكَاذِبِ مِنْهُ وَمِنْ خَصْمِهِ

و ذلك أمر يختص به و بمن يكاذبه، فما معنى ضمّ الأبناء و النساء؟

قلت: ذلك أكد في الدلالة على ثقته بحاله و استيقانه بصدقه، حيث استجراً على تعريض أعزّته و أفلاذ كبده و أحبّ الناس إليه لذلك، و لم يقتصر على تعريض نفسه له، و على ثقته بكذب خصمه حتّى يهلك خصمه مع أحبّته و أعزّته هلاك الإستئصال إنّ تَمّت المباهله.

و خصّ الأبناء و النساء لأنّهم أعزّ الأهل و الصقهم بالقلوب، و ربّما فداهم الرجل بنفسه و حارب دونهم حتّى يُقتل، و من ثمّ كانوا يسوقون مع أنفسهم الطعائن في الحروب لتمنعهم من الهرب، و يسمّون الذاده عنها بأرواحهم حماه الطعائن.

و قدّمهم في الذّكر على الأنفس لبتّبه على لطف مكانهم و قرب منزلتهم، و ليؤذن بأنّهم مقدّمون على الأنفس مفدون بها.

و فيه دليل لا شيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء عليهم السلام.

و فيه برهان واضح على نبوّه النبي صلّى الله عليه و سلّم، لأنّه لم يرو أحد من موافق و لا مخالف أنّهم أجابوا إلى ذلك» (١).

*و روى ابن الأثير حديث سعد في الخصال الثلاثة، بإسناده عن الترمذى (٢).

و أرسله في تاريخه إرسال المسّلم، قال: «و أمّا نصارى نجران فإنّهم أرسلوا العاقب و السيّد في نفرٍ إلى رسول الله صلّى الله عليه و سلّم، و أرادوا مباهلتة، فخرج رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و معه عليّ و فاطمه و الحسن و الحسين، فلما رأوهم قالوا: هذه وجوه لو أقسمت على الله أن يزيل الجبال

ص: ٢٣٧

١- ١) الكشّاف ٣٦٩/١-٣٧٠.

٢- ٢) أسد الغابه في معرفه الصحابه ٢٦/٤.

لأزالتها، و لم يبأهلوه، و صألحوه على ألقى حله، ثم كآ حله أربعون درهماً، و على أن يضيفوا رسل رسول الله، و جعل لهم ذمه الله تعالى و عهده أآ يفتنوا عن دينهم و لا يعشروا، و شرط عليهم أن يأكلوا الربا و لا يتعاملوا به» (١).

* و روى الحاكم الحسكاني بأسناده: «عن أبى إسحاق السبيعي، عن صله بن زفر، عن حذيفه بن اليمان، قال: جاء العاقب و السيد- أسقفا نجران- يدعوان النبى صلى الله عليه و سلم إلى الملاعنه، فقال العاقب للسيد: إن لا عن بأصحابه فليس بنبى، و إن لا عن بأهل بيته فهو نبى.

فقام رسول الله صلى الله عليه و سلم فدعا علياً فأقامه عن يمينه، ثم دعا الحسن فأقامه على يساره، ثم دعا الحسين فأقامه عن يمين على، ثم دعا فاطمه فأقامها خلفه.

فقال العاقب للسيد: لا تلاعنه، إنك إن لاعنته لا نفلح نحن و لا أعقابنا، فقال رسول الله: لو لاعنوني ما بقيت بنجران عين تطرف» (٢).

أقول:

و هذا نفس السند عند البخارى عن حذيفه، لكنّه حذف من الخبر ما يتعلّق ب«أهل البيت» و وضع مكانه فضيله ل«أبى عبيده»، و سيأتى فى الفصل الأآق، فانتظر!!

* و قال ابن كثير: «و قال أبو بكر ابن مردويه: حدّثنا سليمان بن أحمد، حدّثنا أحمد بن داود المكى، حدّثنا بشر بن مهران، حدّثنا محمّد بن دينار، عن داود بن أبى هند، عن الشعبي، عن جابر، قال: ...فغدا رسول الله صلى الله

ص: ٢٣٨

١- ١) الكامل فى التاريخ ٢/٢٩٣.

٢- ٢) شواهد التنزيل ١/١٢٦.

عليه و سلم فأخذ بيد عليٍّ و فاطمه و الحسن و الحسين... قال جابر: و فيهم نزلت...

و هكذا رواه الحاكم في مستدرکه... ثم قال: صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه هكذا.

قال: و قد رواه أبو داود الطيالسي، عن شعبه، عن المغيرة، عن الشعبي، مرسلًا، و هذا أصح.

و قد روى عن ابن عباس و البراء نحو ذلك» (١).

و لكنّه-في (التاريخ)- ذكر أولًا- حديث البخاري المبتور! ثم روى القصة عن البيهقي، عن الحاكم بإسناده عن سلمه بن عبد يشوع، عن أبيه، عن جدّه؛ و ليس فيه ذكر لعليّ عليه السلام، كما سيأتي.

* و قال القاري بشرح الحديث: «عن سعد بن أبي وقاص، قال: لما نزلت هذه الآية- أي المسماة بآية المباهلة- ندع أبناءنا و أبناءكم أولها فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم و نساءنا و نساءكم و أنفسنا و أنفسكم دعا رسول الله صلى الله عليه و سلم عليًا، فنزله منزله نفسه لما بينهما من القرابة و الأخوة، و فاطمه، أي لأنها أخص النساء من أقاربه، و حسنًا و حسينًا، فنزلهما منزله ابنه صلى الله عليه و سلم، فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، أي: أذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً. رواه مسلم» (٢).

ص: ٢٣٩

١-١) تفسير ابن كثير ٣١٩/١.

٢-٢) المرقاه في شرح المشكاة ٥٨٩/٥.

محاولات يائسه و أكاذيب مدهشه

و لَمَّا كانت قضِيَّه المباهله، و نزول الآيه المباركه فى أهل البيت دون غيرهم، من أسمى مناقب أمير المؤمنين عليه السلام الدالّه على إمامته بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ، فقد حاول بعض المتكلمين من مدرسه الخلفاء الإجابة عن ذلك، كما سنرى بالتفصيل.

لكنّ هناك محاولات بالنسبه إلى أصل الخبر و متنه، الأمر الذى يدلّ على إذعان القوم بدلاله الحديث على مذهب الإماميه، و يخوعهم بعدم الجدوى فيما يحاولونه من المناقشه فيها...

و تلك المحاولات هى:

١- الإخفاء و التعقيم على أصل الخبر

فمن القوم من لا يذكر الخبر من أصله!! مع ما فيه من الأدلّه على النبوه و ظهور الدين الإسلامى على سائر الأديان... أذكر منهم ابن هشام (١) و تبعه ابن سيّد الناس (٢)، و الذهبى (٣) و هذه عبارته الثانى فى ذكر الوفود، و هى ملخص عبارته الأول:

«ثم بعث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ خالد بن الوليد فى شهر ربيع

ص: ٢٤١

١- (١) السيره النبويه لابن هشام ٥٩٢/٢.

٢- (٢) عيون الأثر فى المغازى و السير ٢٤٤/٢.

٣- (٣) تاريخ الإسلام-المغازى:- ٦٩٥.

الآخر أو جُمادى الأولى سنة عشر، إلى بنى الحارث بن كعب بنجران، وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم، ثلاثاً، فإن استجابوا فاقبل منهم وإن لم يفعلوا فقاتلهم.

فخرج خالد حتى قدم عليهم، فبعث الركبان يضربون في كل وجه ويدعون إلى الإسلام، ويقولون: أيها الناس أسلموا تسلموا، فأسلم الناس و دخلوا في ما دعوا إليه، فأقام فيهم خالد يعلمهم الإسلام، و كتب إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم بذلك.

فكتب له رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يُقبِل و يُقبِل معه و فدهم، فأقبل و أقبل معه و فدهم، منهم قيس بن الحصين ذى الغصه... و أمر عليهم قيس بن الحصين.

فرجعوا إلى قومهم في بقيه من شوال أو في ذى القعدة، فلم يمكثوا إلا أربعة أشهر، حتى توفي رسول الله صلى الله عليه و سلم.

٢- الإخفاء و التعقيم على حديث المباهله

و هذا ما حاوله آخرون، منهم:

* البخارى - تحت عنوان: قصه أهل نجران، من كتاب المغازى:-

«حدّثنى عباس بن الحسين، حدّثنا يحيى بن آدم، عن إسرائيل، عن أبى إسحاق، عن صله بن زفر، عن حذيفه، قال: جاء العاقب و السيّد-صاحبنا نجران- إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم، يريدان أن يلاعنا. قال: فقال أحدهما لصاحبه: لا تفعل، فو الله لئن كان نبياً فلاعنا لا نفلح نحن و لا عقبنا من بعدنا. قال: إننا نعطيك ما سألتنا و ابعث معنا رجلاً أميناً و لا تبعث معنا إلا أميناً، فقال: لأبعثن معكم رجلاً أميناً حقّ أمين.

ص: ٢٤٢

فاستشرف له أصحاب رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم، فقال: قُمْ يا أبا عبيده بن الجراح، فلما قام، قال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم: هذا أمين هذه الأئمة.

حدَّثنا محمد بن بشار، حدَّثنا محمد بن جعفر، حدَّثنا شعبه، قال:

سمعت أبا إسحاق، عن صله بن زفر، عن حذيفة رضي الله عنه قال: جاء أهل نجران إلى النبي صَلَّى الله عليه و سلم فقالوا: ابعث لنا رجلاً أميناً. فقال: لأبعثن إليكم رجلاً أميناً حق أميناً، فاستشرف له الناس، فبعث أبا عبيده بن الجراح (١).

أقول:

قد تقدّم حديث حذيفة بن اليمان، رواه القاضي الحسكاني بنفس السند... لكن البخاري لم يذكر سبب الملائكة! ولا نزول الآيه المباركة! ولا خروج النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم بعلي و فاطمه و الحسين عليهم السلام!

و لا يخفى التحريف في روايته، و عبارته مشوشه جداً، يقول: «جاء...»

يريدان أن يلاعناه فقال أحدهما لصاحبه: لا- تفعل «فقد جاء» «يريدان أن يلاعناه» فلا بُدَّ و أن حَدَّثَ شيء؟ «فقال أحدهما لصاحبه...» فما الذي حَدَّثَ؟!!!

لقد أشار الحافظ ابن حجر في شرحه إلى نزول الآيه و خروج النبي للملائكة بأهل البيت عليهم السلام، لكنّها إشارة مقتضبه جداً!!! ثمّ قال: «قالا: إنّنا نعطيك ما سألتنا» و النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم لم يسأل شيئاً، و إنّما دعاهما إلى الإسلام و ما جاء به القرآن، فأبيا، فأذنهم

ص: ٢٤٣

بالحرب، فطلبنا منه الصلح و إعطاء الجزية، فكتب لهما بذلك و كان الكاتب علي عليه السلام.

ثم إن البخارى-بعد أن حذف حديث المباهلة إخفاءً لفضل أهل الكساء -وضع فضيله لأبي عبيده، بأنهما قالا للنبي صلى الله عليه و آله و سلم: «ابعث معنا رجلاً أميناً» فبعث معهم أبا عبيده بن الجراح...

لكن في غير واحدٍ من الكتب أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم أرسل إليهم علياً عليه السلام، و هذا ما نبه عليه الحافظ و حاول رفع التعارض، فقال:

«و قد ذكر ابن إسحاق أن النبي بعث علياً إلى أهل نجران ليأتيه بصدقاتهم و جزيتهم، و هذه القصة غير قصة أبي عبيده، لأن أبا عبيده توجه معهم فقبض مال الصلح و رجع، و علي أرسله النبي بعد ذلك يقبض منهم ما استحق عليهم من الجزية و يأخذ ممن أسلم منهم ما وجب عليه من الصدقة. و الله أعلم» (١).

قلت:

و لم أجد في روايات القصة إلا أنهما «أقرا بالجزية» التزما بدفع ما تضمنه الكتاب الذى كتبه صلى الله عليه و آله و سلم لهم، و من ذلك: ألفا حله «فى كل رجب ألف، و فى كل صفر ألف» و هذه هى الجزية، و عليها جرى أبو بكر و عمر، حتى جاء عثمان فوضع عنهم بعض ذلك! و كان مما كتب: «إني قد وضعت عنهم من جزيتهم مائتى حله لوجه الله!» (٢).

ثم إن رجوعهما إلى قومهما كان فى بقيته من سؤال أو ذى القعدة (٣) فأين

ص: ٢٤٤

١- ١) فتح البارى-شرح صحيح البخارى-٧٧/٨.

٢- ٢) فتوح البلدان: ٧٧.

٣- ٣) عيون الأثر ٢/٢٤٤، و غيره.

رجب؟! أو أين صفر؟!

فما ذكره الحافظ رفعاً للتعارض ساقط.

و لعله من هنا لم تأت هذه الجملة في روايه مسلم، فقد روى الخبر عن أبي إسحاق، عن صله بن زفر، عن حذيفه، قال: «جاء أهل نجران إلى رسول صلى الله عليه و سلم فقالوا: يا رسول الله! ابعث إلينا رجلاً أميناً، فقال:

لأبعثن إليكم رجلاً أميناً...» (١).

ثم إنه قد تعددت أحاديث القوم في «أمانه أبي عبيده» حتى أنهم رووا بلفظ «أمين هذه الأمة أبو عبيده»، وقد تكلمنا على هذه الأحاديث من الناحيتين -السند و الدلالة- في موضعه من كتابنا بالتفصيل (٢).

*ابن سعد، فإنه ذكر تحت عنوان «وفد نجران»: «كتب رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى أهل نجران، فخرج إليه وفدهم، أربعة عشر رجلاً من أشرفهم نصارى، فيهم العاقب و هو عبدالمسيح... و دعاهم إلى الإسلام، فأبوا، و كثر الكلام و الحجاج بينهم، و تلا عليهم القرآن، و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: إن أنكرتم ما أقول لكم فهلتم أباهلكم، فانصرفوا على ذلك.

فغدا عبدالمسيح و رجالان من ذوى رأيهم على رسول الله صلى الله عليه و سلم، فقال: قد بدا لنا أن لا نباهلك، فاحكم علينا بما أحببت نعطك و نصالحك، فصالحهم على...

و أشهد على ذلك شهوداً، منهم: أبو سفيان بن حرب، و الأقرع بن حابس، و المغيرة بن شعبه.

فرجعوا إلى بلادهم، فلم يلبث السيد و العاقب إلا يسيراً حتى رجعا إلى

ص: ٢٤٥

١-١) صحيح مسلم ١٢٩/٧.

٢-٢) راجع: الجزء الحادى عشر، من الصفحة: ٣١٥ إلى الصفحة ٣٣٨ من كتابنا.

النبي صَلَّى الله عليه و سلم، فأسلما، و أنزلهما دار أبي أيوب الأنصاري.

و أقام أهل نجران على ما كتب لهم به النبي صَلَّى الله عليه و سلم حتى قبضه الله...» (١).

*و قال الطبري-في ذكر الوفود في السنه العاشره-:«و فيها قدم وفد العاقب و السيد من نجران، فكتب لهما رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم كتاب الصلح» (٢).

ثم قال في خروج الأمراء و العمال على الصدقات:«و بعث علي بن أبي طالب إلى نجران ليجمع صدقاتهم و يقدم عليه بجزيته» (٣).

*و قال ابن الجوزي:«و في سنه عشر من الهجره أيضاً قدم العاقب و السيد من نجران، و كتب لهم رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم كتاب صلح» (٤).

*و قال ابن خلدون: «و فيها قدم وفد نجران النصارى، في سبعين ركباً، يقدمهم أميرهم العاقب عبد المسيح من كنده، و أسقفهم أبو حارثه بن بكر بن وائل و السيد الأيهم، و جادلوا عن دينهم، فنزل صدر سوره آل عمران، و آيه المباهله، فأبوا منها، و فرقوا و سألوا الصلح، و كتب لهم به علي ألف حله في صفر و ألف في رجب، و علي دروع و رماح و خيل و حمل ثلاثين من كل صنف، و طلبوا أن يبعث معهم والياً يحكم بينهم، فبعث معهم أبا عبيده بن الجراح، ثم جاء العاقب و السيد و أسلما» (٥).

ص: ٢٤٦

١-١) الطبقات الكبرى ١/٣٥٧-٣٥٨.

٢-٢) تاريخ الطبري ٣/١٣٩.

٣-٣) تاريخ الطبري ٣/١٤٧.

٤-٤) المنتظم في تاريخ الأمم-حوادث السنه العاشره-٣/٤.

٥-٥) تاريخ ابن خلدون ٤/٨٣٦-٨٣٧.

و حاول آخرون منهم أن يكتموا اسم عليّ عليه السلام.

*فحذفوا اسمه من الحديث، كما فى الروايه عن جدّ سلمه بن عبد يشوع المتقدّمه.

*بل تصرّف بعضهم فى حديث مسلم، و أسقط منه اسم «عليّ»، كما سيأتى عن (البحر المحيط)!!

*و البلاذرى عنون فى كتابه «صلح نجران» و ذكر القصة، فقال:

«فأنزل الله تعالى: ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ * إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ - إلى قوله: - أَلْكَاذِبِينَ فقراها رسول الله صلى الله عليه و سلم عليهما، ثم دعاهما إلى المباهله، و أخذ بيد فاطمه و الحسن و الحسين، فقال أحدهما لصاحبه، اصعد الجبل و لا تباهله، فإنّك إن باهلته بؤت باللعنه. قال: فما ترى؟ قال:

أرى أن نعطيه الخراج و لا نباهله...» (١).

*و ابن القيم اقتصر على روايه جدّ سلمه، و لم يورد اللفظ الموجود عند مسلم و غيره، قال: «و روينا عن أبى عبد الله الحاكم، عن الأصبم، عن أحمد بن عبد الجبّار، عن يونس بن بكير، عن سلمه بن عبد يشوع، عن أبيه، عن جدّه، قال يونس - و كان نصرانياً فأسلم -: إن رسول الله صلى الله عليه و سلم كتب إلى أهل نجران...» فحكى القصة إلى أن قال:

«فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه و سلم الغد بعد ما أخبرهم الخبر، أقبل مشتملاً على الحسن و الحسين رضى الله عنهما فى خميل له و فاطمه

ص: ٢٤٧

رضى الله عنها تمشى عند ظهره، للمباهله، و له يومئذٍ عدّه نسوه...» (١).

*و كذا فعل ابن كثير فى تاريخه... (٢).

*و اختلف النقل عن الشعبى على أشكال:

أحدها: روايته عن جابر بن عبد الله، و فيها نزول الآية فى عليّ و فاطمه و الحسين.

و الثانى: روايته الخبر مع حذف اسم عليّ!! رواه عنه جماعه، و عنهم السيوطى، و قد تقدّم.

و جاء عند الطبرى بعد الخبر عن ابن حميد، عن جرير، عن مغيره، عن الشعبى، و ليس فيه ذكر عليّ: «حدّثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، قال: فقلت للمغيره: إنّ الناس يروون فى حديث أهل نجران أنّ عليّاً كان معهم!

فقال: أمّا الشعبى فلم يذكره، فلا أدري لسوء رأى بنى أميّة فى عليّ، أو لم يكن فى الحديث» (٣).

و الثالث: روايته الخبر مع حذف اسم عليّ! و إضافه «و ناس من أصحابه»!! و هو ما نذكره:

٤- التحريف بحذف اسم عليّ - و زياده «و ناس من أصحابه»

و هذا الخبر لم أجده إلا عند ابن شيبه، عن الشعبى، حيث قال:

«حدّثنا أبو الوليد أحمد بن عبد الرحمن القرشى، قال: حدّثنا الوليد بن مسلم، قال: حدّثنا إبراهيم بن محمّد الفزارى، عن عطاء بن السائب، عن

ص: ٢٤٨

١- ١) زاد المعاد فى هدى خير العباد ٣/٣٩-٤٠.

٢- ٢) البدايه و النهايه ٥/٥٣.

٣- ٣) تفسير الطبرى ٣/٢١١.

الشعبي، قال: قدم وفد نجران، فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أخبرنا عن عيسى... قال: فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم وغداً حسن و حسين و فاطمه و ناس من أصحابه، و غدوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا:

ما للملاعنه جئناك، و لكن جئناك لتفرض علينا شيئاً تؤدّيه إليك...» (١).

فإذا كان المراد من «و غداً حسن...» أنهم خرجوا مع رسول الله ليباهل بهم، فقد أخرج صلى الله عليه وآله وسلم مع أهل بيته «ناساً من الصحابه»!!

و إذا كان قد خرج مع النبي «ناسٌ من أصحابه» فلماذا لم يجعل الراوى علياً منهم في الأقل!!

لكنّ الشعبي -إن كانت هذه التحريفات منه لا من الرواه عنه- معروف بنزعتة الأمويه، و لعلّ في أحد الروايات التي نقلناها سابقاً عن تفسير الطبرى إشاره إلى ذلك... و قد كان الشعبي أمين آل مروان، و قاضى الكوفه في زمانهم، و كان نديماً لعبد الملك بن مروان، مقرباً إليه، و كلّ ذلك و غيره مذکور بترجمته في الكتب، فلتراجع.

٥- التحريف بزياده «عائشه و حفصه»

و هذا اللفظ وجدته عند الحلبي، قال: «و في لفظ: أنهم و ادعوه على الغد، فلما أصبح صلى الله عليه وسلم أقبل و معه حسن و حسين و فاطمه و عليّ رضى الله عنهم و قال: اللهم هؤلاء أهلي...»

و عن عمر رضى الله عنه، أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم: لو لاعتتهم يا رسول الله بيد من كنت تأخذ؟ قال صلى الله عليه وسلم: آخذ بيد عليّ و فاطمه و الحسن و الحسين و عائشه و حفصه.

ص: ٢٤٩

و هذا-أى زياده عائشه و حفصه-دَلَّ عليه قوله تعالى: وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَصالحوه...» (١).

٦- التحريف بحذف «فاطمه» و زياده: «أبى بكر و ولده و عمر و ولده و عثمان و ولده»

أشاره

و هذا لم أجدّه إلا عند ابن عساكر، و بترجمه عثمان بالذات!! من تاريخه، قال:

«أخبرنا أبو عبد الله محمّد بن إبراهيم، أنبأ أبو الفضل ابن الكريدى، أنبأنا أبو الحسن العتيقى، أنبأ أبو الحسن الدارقطنى، نا أبو الحسين أحمد بن قاج، نا محمّد بن جرير الطبرى-إملاء علينا-نا سعيد بن عنسه الرازى، نا الهيثم بن عدى، قال: سمعت جعفر بن محمّد، عن أبيه فى هذه الآية تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ. قال: فجاء بأبى بكر و ولده، و بعمر و ولده، و بعثمان و ولده، و بعلى و ولده» (٢).

و رواه عنه: السيوطى (٣) و الشوكانى (٤) و الآلوسى (٥) و المراغى (٦) ساكتين عنه!! نعم قال الآلوسى: «و هذا خلاف ما رواه الجمهور».

ص: ٢٥٠

١- (١) إنسان العيون-السيره الحلبيه ٢٣٦/٣.

٢- (٢) تاريخ دمشق-ترجمه عثمان بن عفان:-١٦٨/١٦٩.

٣- (٣) الدر المنثور ٢/٤٠.

٤- (٤) فتح القدير ١/٣٤٨.

٥- (٥) روح المعانى ٣/١٩٠.

٦- (٦) تفسير المراغى ٤/١٧٥.

أقول.

كانت تلك محاولات القوم في قبال حديث المباهله، و تلاعباتهم في لفظه...بغض النظر عن تعابير بعضهم عن الحديث ب«قيل»و«روى»و نحو ذلك ممّا يقصد منه الإستهانه به عادةً.

هذا، و الأليق بنا ترك التكلّم على هذه التحريفات-زيادةً و نقيصهً- لوضوح كونها من أيدي أمويّه، تحاول كتم المناقب العلويّه، لعلمهم بدلالاتها على مزايا تقتضى الأفضليّه، كما حاولت في (حديث الغدير) و(حديث لمنزله) و نحوهما.

و في (حديث المباهله) أرادوا كتم هذه المزيّه، و لو بترك ذكر أصل القضية! أو بحذف اسم عليّ أو فاطمه الزكيّه،...

و لو لا دلالة الحديث على الأفضليّه- كما سيأتي- لما زاد بعضهم «عائشه و حفصه» إلى جنب فاطمه!!

بل أراد بعضهم إخراج الحديث عن الدلالة بانحصار هذه المزيّه في أهل البيت عليهم السلام، فوضع على لسان أحدهم- و هو الإمام الباقر، يرويّه عنه الإمام الصادق- ما يدلّ على كون المشايخ الثلاثة في مرتبه عليّ!! و أنّ وُلدهم في مرتبه وُلده!!

وضعوه على لسان الأئمه من أهل البيت عليهم السلام ليروج على البسطاء من الناس!!

و كم فعلوا من هذا القبيل على لسان أئمه أهل البيت عليهم السلام و أوّلادهم، في الأبواب المختلفه من التفسير و الفقه و الفضائل

(١)!

ص: ٢٥١

١- ١) ذكرنا في بعض بحوثنا المنشوره نماذج من ذلك، و يا حبذا لو تُجمع و تنشر في رساله مفرده، و الله الموقّق.

إنَّ ما رواه ابن عساكر لم يخرجْه أحدٌ من أرباب الصحاح و المسانيد و المعاجم، و لا يُقاوم-بحسب قواعد القوم-ما أخرجه أحمد و مسلم و الترمذى و غيرهم، و نصَّ الحاكم على تواتره، و غيره على ثبوته.

بل إنَّ هذا الحديث لم يعأ به حتَّى مثل ابن تيمِّيه المتشَبِّث بكلِّ حشيش!

إنَّ هذا الحديث كذبٌ محضٌ، باطلٌ سنداً و متناً... و لتكلِّم على اثنين من رجاله:

١- سعيد بن عنبسه الرازى

ليس من رجال الصحاح و السنن و نحوها، و هو كذاب، ذكره ابن أبى حاتم فقال: «سعيد بن عنبسه، أبو عثمان الخزَّاز الرازى... سمع منه أبى و لم يحدث عنه، و قال: فيه نظر.

حدَّثنا عبد الرحمن، قال: سمعت على بن الحسين، قال: سمعت يحيى بن معين -و سُئل عن سعيد بن عنبسه الرازى- فقال: لا أعرفه.

فقيل: إنَّه حدَّث عن أبى عبيده الحدَّاد حديث و الان، فقال: هذا كذاب.

حدَّثنا عبد الرحمن، قال: سمعت على بن الحسين يقول: سعيد بن عنبسه كذاب.

سمعت أبى يقول: كان لا يصدق» (١).

٢- الهيثم بن عدى

و قد اتَّفقا على أنه كذاب.

ص: ٢٥٢

أقول:

هَبْ أَنَّ ابن عساكر روى هذا الخبر الموضوع فى كتابه «تاريخ دمشق» فَإِنَّ هذا الكتاب فيه موضوعات كثيرة، كما نصَّ عليه ابن تيمية (1) وغيره، فما بال السيوطى و من تبعه يذكرونه بتفسير القرآن الكريم و بيان المراد من آيه من كلام الله الحكيم!!

ص: ٢٥٤

١-١) منهاج السنه ٤٠/٧.

فى دلالة آيه المباهله على الإمامه

«إعلم أنّ يوم مباحله النبى صلوات الله عليه و آله لنصارى نجران كان يوماً عظيماً الشأن، اشتمل على عدّه آيات و كرامات.

فمن آياته: إنّه كان أوّل مقام فتح الله جلّ جلاله فيه باب المباحله الفاصله فى هذه المله الفاضله عند جحود حججه و بيناته.

و من آياته: إنّه أوّل يوم ظهرت لله جلّ جلاله و لرسوله صلوات الله عليه و آله العزّه، بإلزام أهل الكتاب من النصارى الذلّه و الجزيه، و دخولهم عند حكم نبوته و مراداته.

و من آياته: إنّه كان أوّل يوم أحاطت فيه سرادقات القوه الإلهيه و القدره النبويه بمن كان يحتجّ عليه بالمعقول و المنقول و المنكرين لمعجزاته.

و من آياته: إنّه أوّل يوم أشرقت شموسه بنور التصديق لمحمد صلوات الله عليه من جانب الله جلّ جلاله، بالتفريق بين أعدائه و أهل ثقاته.

و من آياته: إنّه يوم أظهر فيه رسول الله صلى الله عليه و آله تخصيص أهل بيته بعلو مقاماتهم.

و من آياته: إنّه يوم كشف الله جلّ جلاله لعباده أنّ الحسن و الحسين عليهما أفضل السلام، -مع ما كانا عليه من صغر السنّ- أحقّ بالمباهله من صحابه رسول الله صلوات الله عليه و المجاهدين فى رسالاته.

و من آياته: إنّه يوم أظهر الله جلّ جلاله فيه أنّ ابنته المعظمه فاطمه

صلوات الله عليها أرجح في مقام المباهله من أتباعه و ذوى الصلاح من رجاله و أهل عناياته.

و من آياته: إنه يوم أظهر الله جلّ جلاله فيه أنّ مولانا على بن أبى طالب نفس رسول الله صلوات الله عليهما، و أنّه من معدن ذاته و صفاته، و أنّ مراده من مراداته، و إن افتقرت الصوره فالمعنى واحدٌ فى الفضل من سائر جهاته.

و من آياته: إنه يومٌ و سَمَّ كُلِّ من تأخّر عن مقام المباهله بوسمٍ يقتضى أنّه دون من قُدِّم عليه فى الإحتجاج لله عزّ و جلّ و نشر علاماته.

و من آياته: إنه يوم لم يجزِ مثله قبل الإسلام فى ما عرفنا من صحيح النقل و رواياته.

و من آياته: إنه يوم أخرج السنه الدعوى، و عرس فى مجلس منطق الفتوى، بأنّ أهل المباهله أكرم على الله جلّ جلاله من كلّ من لم يصلح لِمَا صلحوا له من المتقرّبين بطاعته و عبادته.

و من آياته: إنّ يوم المباهله يومٌ بيان برهان الصادقين، الذين أمر الله جلّ جلاله باتّباعهم فى مقدّس قرآنه و آياته.

و من آياته: إنّ يوم المباهله يومٌ شهد الله جلّ جلاله لكلّ واحد من أهل المباهله بعصمته مدّه حياته.

و من آياته: إنّ يوم المباهله أقرب فى تصديق صاحب النبوه و الرساله من التحدّى بالقرآن، و أظهر فى الدلاله، الذين تحدّاهم صلوات الله عليه بالقرآن قالوا: لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا (١)، و إن كان قولهم فى مقام البهتان، و يوم المباهله ما أقدموا على دعوى الجحود، للعجز عن مباهلته، لظهور حجّته و علاماته.

ص: ٢٥٦

و من آياته: إنه يوم أطفأ الله به نار الحرب، و صان وجوه المسلمين من الجهاد و الكرب، و خلصهم من هيجان المخاطره بالنفوس و الرؤوس، و عتقها من رقّ الغزو و البؤس لشرف أهل المباهله الموصوفين فيها بصفاته.

و من آياته: إنّ البيان و اللسان و الجنان اعترفوا بالعجز عن كمال كراماته» (١).

و استدللّ علماء الإماميه بآيه المباهله، و أنّ النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم دعا إليها الإمام عليّاً و فاطمه و الحسن و الحسين فقط... على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام.

*استدلال الإمام الرضا عليه السلام

و أمّا وجه دلالة الآيه على الإمامه، فإنّ الإماميه أخذت ذلك من الإمام أبي الحسن عليّ الرضا عليه السلام، فقد قال الشريف المرتضى الموسوي طاب ثراه:

«حدّثنى الشيخ -أدام الله عزّه- أيضاً، قال: قال المأمون يوماً للرضا عليه السلام:

أخبرني بأكبر فضيله لأمير المؤمنين عليه السلام يدلّ عليها القرآن.

قال: فقال له الرضا عليه السلام: فضيلته في المباهله، قال الله جلّ جلاله: فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنفُسَنَا وَ أَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ .

فدعا رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم الحسن و الحسين فكانا ابنيه،

ص: ٢٥٧

و دعا فاطمه فكانت- في هذا الموضوع- نساءه، و دعا أمير المؤمنين فكان نفسه بحكم الله عزّ و جلّ.

و قد ثبت أنّه ليس أحد من خلق الله سبحانه أجلّ من رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و أفضل، فوجب أن لا يكون أحد أفضل من نفس رسول الله صلّى الله عليه و سلّم بحكم الله عزّ و جلّ.

قال: فقال له المأمون: أليس قد ذكر الله الأبناء بلفظ الجمع، و إنّما دعا رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم ابنه خاصّه، و ذكر النساء بلفظ الجمع، و إنّما دعا رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم ابنته وحدها، فلمّ لا جاز أن يذكر الدعاء لمن هو نفسه و يكون المراد نفسه في الحقيقه دون غيره، فلا يكون لأمير المؤمنين عليه السلام ما ذكرت من الفضل؟!!

قال: فقال له الرضا عليه السلام: ليس بصحيح ما ذكرت- يا أمير المؤمنين- و ذلك أنّ الداعي إنّما يكون داعياً لغيره، كما يكون الأمر أمراً لغيره، و لا يصحّ أن يكون داعياً لنفسه في الحقيقه، كما لا يكون أمراً لها في الحقيقه، و إذا لم يدع رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم رجلاً- في المباهله إلاّ أمير المؤمنين عليه السلام، فقد ثبت أنّه نفسه التي عنها الله تعالى في كتابه، و جعل حكمه ذلك في تنزيهه.

قال: فقال المأمون: إذا ورد الجواب سقط السؤال» (١).

*و قال الشيخ المفيد- بعد أن ذكر القصّه-: «و في قصّه أهل نجران بيان عن فضل أمير المؤمنين عليه السلام، مع ما فيه من الآيه للنبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم، و المعجز الدالّ على نبوّته.

ألا ترى إلى اعتراف النصارى له بالنبوّه، و قطعه عليه السلام على

ص: ٢٥٨

امتناعهم من المباهله، و علمهم بأنهم لو باهلوه لحلّ بهم العذاب، و ثقته عليه و آله السلام بالظفر بهم و الفلج بالحجّه عليهم، و أنّ الله تعالى حكم في آيه المباهله لأمر المؤمنين عليه السلام بأنه نفس رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، كاشفاً بذلك عن بلوغه نهايه الفضل، و مساواته للنبيّ عليه و آله السلام في الكمال و العصمه من الآثام، و أنّ الله جلّ ذكره جعله و زوجته و ولديه- مع تقارب سنّهما- حجّه لنبيّه عليه و آله السلام و برهاناً على دينه، و نصّ على الحكم بأنّ الحسن و الحسين أبناؤه، و أنّ فاطمه عليها السلام نساؤه المتوجه إلیهنّ الذكر و الخطاب في الدعاء إلى المباهله و الإحتجاج؟!

و هذا فضل لم يشركهم فيه أحد من الأئمّه، و لا قاربهم فيه و لا ماثلهم في معناه، و هو لاحق بما تقدّم من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام الخاصّه به، على ما ذكرناه» (١).

*و هكذا استدللّ الشريف المرتضى، حيث قال: «لا شبهه في دلالة آيه المباهله على فضل من دُعي إليها و جعل حضوره حجّه على المخالفين، و اقتضاؤها تقدّمه على غيره، لأنّ النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم لا يجوز أن يدعو إلى ذلك المقام ليكون حجّه فيه إلاّ من هو في غاية الفضل و علوّ المنزله.

و قد تظاهرت الروايه بحديث المباهله، و أنّ النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم دعا إليها أمير المؤمنين و فاطمه و الحسن و الحسين عليهم السلام، و أجمع أهل النقل و أهل التفسير على ذلك...

و نحن نعلم أنّ قوله وَ أَنْفُسِنَا وَ أَنْفُسِكُمْ لا- يجوز أن يعنى بالمدعو فيه النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم، لأنّه هو الدّاعي، و لا يجوز أن يدعو الإنسان نفسه، و إنّما يصحّ أن يدعو غيره، كما لا يجوز أن يأمر نفسه و ينهاها،

ص: ٢٥٩

و إذا كان قوله تعالى: وَ أَنْفُسِنَا وَ أَنْفُسِكُمْ لا بدّ أن يكون إشارة إلى غير الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ، و يجب أن يكون إشارة إلى أمير المؤمنين عليه السلام، لأنّه لا أحد يدعى دخول غير أمير المؤمنين و غير زوجته و ولديه عليهم السلام فى المباهله» (١).

* و قال الشيخ الطوسى: «أحد ما يستدلّ به على فضله عليه السلام، قوله تعالى: قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ... إلى آخر الآيه.

و وجه الدلاله فيها: أنّه قد ثبت أنّ النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ دعا أمير المؤمنين و فاطمه و الحسن و الحسين عليهم السلام إلى المباهله، و أجمع أهل النقل و التفسير على ذلك، و لا يجوز أن يدعى إلى ذلك المقام ليكون حجّة إلاّ من هو فى غايه الفضل و علوّ المنزله، و نحن نعلم أنّ قوله: وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ لا يجوز أن يعنى بالمدعوّ فيه النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ، لأنّه هو الداعى، و لا يجوز أن يدعو الإنسان نفسه، و إنّما يصحّ أن يدعو غيره، كما لا يجوز أن يأمر نفسه و ينهاها.

و إذا كان قوله تعالى: وَ أَنْفُسِنَا وَ أَنْفُسِكُمْ لا بدّ أن يكون إشارة إلى غير الرسول، و يجب أن يكون إشارة إلى أمير المؤمنين عليه السلام، لأنّه لا أحد يدعى دخول غير أمير المؤمنين و غير زوجته و ولده عليهم السلام فى المباهله...» (٢).

و قال بتفسير الآيه: «و استدلل أصحابنا بهذه الآيه على أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان أفضل الصحابه من وجهين:

ص: ٢٤٠

١- ١) الشافى فى الإمامه ٢/٢٥٤.

٢- ٢) تلخيص الشافى ٣/٦-٧.

أحدهما: إنّ موضوع المباهله لِيتميّز المحقّق من المبطل، وذلك لا يصحّ أن يُفعل إلاّ بمن هو مأمون الباطن، مقطوعاً على صحّته عقيدته، أفضل الناس عند الله.

و الثاني: إنّ صلّى الله عليه وآله وسلّم جعله مثل نفسه بقوله: وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ... (١).

*وقال الإربلي: «ففى هذه القضية بيان لفضل علىّ عليه السلام، و ظهور معجز النبىّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، فإنّ النصارى علموا أنّهم متى باهلوهم حلّ بهم العذاب، فقبلوا الصلح و دخلوا تحت الهدنه، و إنّ الله تعالى أبان أنّ علىّياً هو نفس رسول الله كاشفاً بذلك عن بلوغه نهايه الفضل، و مساواته للنبىّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فى الكمال و العصمه من الآثام، و إنّ الله جعله و زوجته و ولديه-مع تقارب سنّهما- حجّةً لنبىه صلّى الله عليه وآله وسلّم و برهاناً على دينه، و نصّ على الحكم بأنّ الحسن و الحسين أبناؤه، و أنّ فاطمه عليها السلام نساؤه المتوجه إلهنّ الذكر و الخطاب فى الدّعاء إلى المباهله و الإحتجاج، و هذا فضل لم يشاركهم فيه أحد من الأئمّه و لا قاربهم» (٢).

*وقال العلامة الحلى: «أجمع المفسّرون على أن أبنائنا إشاره إلى الحسن و الحسين، و أنّفسنا إشاره إل علىّ عليه السلام، فجعله الله نفس محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم، و المراد المساواه، و مساوى الأكمل الأولى بالتصرّف أكمل و أولى بالتصرّف، و هذه الآيه أدلّ دليل على علوّ رتبه مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، لأنّه تعالى حكم بالمساواه لنفس رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، و أنّه تعالى عيّنه فى استعانه النبىّ صلّى الله عليه وآله وسلّم

ص: ٢٤١

١- ١) التبيان فى تفسير القرآن ٢/٤٨٥.

٢- ٢) كشف الغمّه فى معرفه الأئمّه ١/٢٣٣.

فى الدعاء، و أى فضيله أظم من أن يأمر الله نبيه بأن يستعين به على الدعاء إليه و التوسل به؟! و لمن حصلت هذه المرتبه؟!» (١).

أقول:

و على هذا الغرار كلمات غيرهم من علمائنا الكبار فى مختلف الأعصار... فإنهم اسدلوا على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام بطائفتين من الأدله، الأولى هى النصوص، و الثانيه هى الداله على الأفضليه، و الأفضليه مستلزمه للإمامه، و هو المطلوب.

و خلاصه الإستدلال بالآيه هو:

١- إن الآيه المباركه نص فى إمامه أمير المؤمنين عليه السلام، لأنها تدل على المساواه بين النبى و بينه عليه السلام، و مساوى الأكمل الأولى بالتصرف، أكمل و أولى بالتصرف.

٢- إن قضيه المباهله و ما كان من النبى صلى الله عليه و آله و سلم -قولاً و فعلاً- تدل على أفضليه أمير المؤمنين عليه السلام، و ذلك لوجوه منها:

أولاً: إن هذه القضيه تدل على أن علياً و فاطمه و الحسين عليهم السلام، أحب الناس إلى رسول الله، و الأحببه تستلزم الأفضليه.

قال البيضاوى: «أى يدع كل منا و منكم نفسه و أعزه أهله و ألقهم بقلبه إلى المباهله...» (٢).

فقال الشهاب الخفاجى فى حاشيته: «ألقهم بقلبه، أى: أحبهم و أقربهم إليه».

ص: ٢٤٢

١- ١) نهج الحق و كشف الصدق: ١٧٧.

٢- ٢) تفسير البيضاوى بحاشيه الشهاب ٣٢/٣.

وقال: «قوله: و إنما قَدّمهم...، يعنى: أنّهم أعزّ من نفسه، و لذا يجعلها فداءً لهم، فلذا قَدّم ذكرهم اهتماماً به. و أمّا فضل آل الله و الرسول فالنهار لا يحتاج إلى دليل» (١).

و كذا، قال الخطيب الشربيني (٢)، و الشيخ سليمان الجمل (٣)، و غيرهما.

و قال القارى: «فتزله منزله نفسه لما بينهما من القرابه و الأخوه» (٤).

و ثانياً: دلالة قوله صلى الله عليه و آله و سلم لأهل البيت، لما أخرجهم للمباهله: «إذا أنا دعوت فأمنوا».

قال أسقفهم: «إني لأرى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلاً من جباله لأزاله، فلا- تباهلوا فتهلكوا و لا يبقى على وجه الأرض نصرانيّ إلى يوم القيامة» (٥).

فإنّ ذلك يدلّ على دخل لهم فى ثبوت نبوته و صدق كلامه، و فى إذلال الخصوم و هلاكهم لو باهلوا... فكان لهم الأثر الكبير و السهم الجزيل فى نصره الدّين و رسول ربّ العالمين، و لا ريب أنّ من كان له هذا الشأن فى مباهله الأنبياء كان أفضل ممّن ليس له ذلك.

قال القاسانى: «إنّ لمباهله الأنبياء تأثيراً عظيماً سببه اتّصال نفوسهم بروح القدس و تأييد الله إيّاهم به، و هو المؤثر بإذن الله فى العالم العنصرى، فىكون انفعال العالم العنصرى منه كانفعال بدننا من روحنا فى الهيئات الوارده

ص: ٢٤٣

١- (١) حاشيه الشهاب على تفسير البيضاوى ٣٢/٣.

٢- (٢) السراج المنير فى تفسير القرآن ٢٢٢/١.

٣- (٣) الجمل على الجلالين ٢٨٢/١.

٤- (٤) المرقاه فى شرح المشكاه ٥٨٩/٥.

٥- (٥) الكشّاف ٣٦٩/١، تفسير الخازن ٢٤٢/١، السراج المنير فى تفسير القرآن ٢٢٢/١، المراعى ١٧٥/٣، و غيرهم ممّن تقدّم أو تأخّر.

عليه، كالغضب، والحزن، والفكر في أحوال المعشوق، وغير ذلك من تحرك الأعضاء عند حدوث الإيرادات والعزائم، وانفعال النفوس البشريه منه كانفعال حواسنا و سائر قوانا من هيئات أرواحنا، فإذا اتصل نفس قُدي به كان تأثيرها في العالم عند التوجه الاتصالي تأثير ما يتصل به، فتتفاعل أجرام العناصر والنفوس الناقصه الإنسانيه منه بما أراد.

ألم تر كيف انفعت نفوس النصارى من نفسه عليه السلام بالخوف، وأحجمت عن المباهله وطلبت الموادعه بقبول الجزيه؟
(١).

أقول.

فكان أهل البيت عليهم السلام شركاء مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في هذا التأثير العظيم، وهذه مرتبه لم يبلغ عشر معشارها غيرهم من الأقرباء والأصحاب.

وعلى الجملة، فإن المباهله تدل على أفضليته أمير المؤمنين عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والأفضل هو المتعين للإمامه بالاتفاق من المسلمين، كما اعترف به حتى مثل ابن تيميه (٢).

ونتيجه الاستدلال بالآيه المباركه وما فعله النبي وقاله، هو أن الله عز وجل أمر رسوله بأن يسمي علياً نفسه، كي يبين للناس أن علياً هو الذي يتلوه ويقوم مقامه في الإمامه الكبرى والولاية العامه، لأن غير الواجد لهذه المناصب لا يأمر الله ورسوله بأن يسميه نفسه.

هذا، وفي الآيه دلالة على أن «الحسين» ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله

ص: ٢٤٤

١-١) تفسير القاسمي ٨٥٧/٢.

٢-٢) نص عليه في مواضع من منهاجه، انظر مثلاً ٤٧٥/٦ و ٢٢٨/٨.

وآله و سلم، وهذا ما نصّ عليه غير واحدٍ من أكابر القوم (١).

وقد جاء في الكتب أن عليّاً عليه السلام كان الكاتب لكتاب الصلح (٢) وأنه توجّه بعد ذلك إلى نجران بأمر النبي لجمع الصدقات ممّن أسلم منهم وأخذ الجزية ممّن بقى منهم على دينه (٣).

ثم إن أصحابنا يعضّدون دلاله الآيه الكريمه على المساواه بعدّه من الروايات.

كقوله صلّى الله عليه وآله و سلم لبريده بن الحصيبي عندما شكّا عليّاً عليه السلام. «يا بريده! لا تبغض عليّاً فإنّه منّي وأنا منه» ولعموم المسلمين في تلك القصّه. «عليّ منّي وأنا من عليّ، وهو وليكم من بعدى» (٤).

وقوله وقد سئل عن بعض أصحابه، فقيل. فعليّ؟ قال: «إنما سألتني عن الناس ولم تسألني عن نفسي» (٥).

وقوله: «خلقت أنا وعليّ من نور واحد».

وقوله: «خلقت أنا وعليّ من شجره واحد» (٦).

وقوله في جواب قول جبرئيل في أحديا محمّداً! إنّ هذه لهي المواساه -. «يا جبرئيل، إنّه منّي وأنا منه، فقال جبرئيل. وأنا منكما» (٧).

ص: ٢٤٥

١-١) تفسير الرازي ٩٠/٨ وغيره من التفاسير، بتفسير الآيه.

٢-٢) سنن البيهقي ١٢٠/١٠، وغيره.

٣-٣) شرح المواهب اللدنيه ٤٣/٤.

٤-٤) هذا حديث الولايه، وقد بحثنا عنه بالتفصيل سنداً ودلاله في الجزء الخامس عشر من كتابنا.

٥-٥) كفايه الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب. ١٥٥.

٦-٦) حديث النور، وحديث الشجره، بحثنا عنهما بالتفصيل سنداً ودلاله في الجزء الخامس من كتابنا.

٧-٧) مسند أحمد ٤٣٧/٤، المستدرک على الصحيحين ١١/٣، تاريخ الطبري ٦٥/٢، الكامل في التاريخ ٤٩/٢ ومصادر أخرى في التاريخ والحديث.

أقول.

وستأتى أحاديث أخر فيما بعد، إن شاء الله.

ومما يُستدلّ به أيضاً قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ «فاطمه بضعه مني...» حيث استدللّ به غير واحدٍ من أئمة القوم بأفضليته فاطمه على أبي بكر وعمر، لكونها بضعة من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وهو أفضل منهما بالإجماع (١)، فإنّ عليّاً عليه السلام أفضل منها بالإجماع كذلك.

ثمّ إنّ غير واحدٍ من أعلام أهل السنّة اعترف بدلاله القصّه على فضيله فائقه لأهل البيت عليهم السلام.

قال الزمخشري. «وفيه دليل لا شيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء عليهم السلام» (٢).

وقال ابن روزبهان. «لأمير المؤمنين على عليه السلام في هذه الآية فضيله عظيمه وهي مسلمه، ولكن لا- تصير داله على النصّ بإمامته» (٣).

أقول.

فلا أقلّ من الدلاله على الأفضليته، لأنّ هذه الفضيله غير حاصله لغيره، فهو أفضل الصحابه، والأفضليته تستلزم الإمامه.

ومن هنا نرى الفخر الرازي لا يقدح في دلاله الآية على أفضليته على عليّ سائر الصحابه، وإنّما يناقش الشيخ الحمصي في استدلاله بها على

ص: ٢٦٦

١- ١) فتح الباري ١٣٢/٧، فيض القدير ٤٢١/٤، المرقاه في شرح المشكاة ٣٤٨/٥.

٢- ٢) الكشاف ١/٤٣٤.

٣- ٣) إبطال الباطل- مع إحقاق الحق- ٦٣/٣.

أفضليته على سائر الأنبياء، وسيأتي كلامه في الفصل الخامس.

وتبعه النيسابورى وهذه عبارته. «أى: يَدْعُ كُلُّ مَنَا وَمِنْكُمْ أَبْنَاءَهُ وَنِسَاءَهُ وَيَأْتِ هُوَ بِنَفْسِهِ وَبِمَنْ هُوَ كِنَفْسِهِ إِلَى الْمِبَاهِلَةِ، وَإِنَّمَا يَعْلَى إِتْيَانَهُ بِنَفْسِهِ مِنْ قَرِينِهِ ذِكْرَ النَّفْسِ وَمِنْ إِحْضَارِ مَنْ هُمْ أَعَزُّ مِنَ النَّفْسِ، وَيَعْلَمُ إِتْيَانُ مَنْ هُوَ بِمَنْزِلَةِ النَّفْسِ مِنْ قَرِينِهِ أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَدْعُو نَفْسَهُ. «ثُمَّ نَبَّهَلُ» .

ثم نتباهل...

وفى الآية دلالة على أَنَّ الحسن والحسين - وهما ابنت البنت - يصح أن يقال: إنهما ابنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَأَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَدَ أَنْ يَدْعُو أَبْنَاءَهُ ثُمَّ جَاءَ بِهِمَا.

وقد تمسك الشيعة قديماً وحديثاً بها فى أَنَّ عَلِيًّا أَفْضَلُ مِنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ، لِأَنَّهَا دَلَّتْ عَلَى أَنَّ نَفْسَ عَلَى مِثْلِ نَفْسِ مُحَمَّدٍ إِلَّا فِى مَا خَصَّهُ الدَّلِيلُ.

وكان فى الرىّ رجل يقال له محمود بن الحسن الحمصى - وكان متكلم الاثنى عشرية - يزعم أَنَّ عَلِيًّا أَفْضَلُ مِنْ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ سِوَى مُحَمَّدٍ. قال: وذلك أَنَّهُ لَيْسَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ: «وَ أَنْفُسِنَا» نَفْسَ مُحَمَّدٍ، لِأَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَدْعُو نَفْسَهُ، فَالْمُرَادُ غَيْرُهُ، وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ الْغَيْرَ كَانَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ...

وأجيب بأنّه كما انعقد الإجماع بين المسلمين على أَنَّ مُحَمَّدًا أَفْضَلُ مِنْ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ فَكَيْفَ انْعَقَدَ الْإِجْمَاعُ بَيْنَهُمْ - قَبْلَ ظُهُورِ هَذَا الْإِنْسَانِ - عَلَى أَنَّ النَّبِيَّ أَفْضَلُ مِمَّنْ لَيْسَ بِنَبِيٍّ. وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا كَانَ نَبِيًّا...

وأما فضل أصحاب الكساء فلا شكّ فى دلالة الآية على ذلك، ولهذا ضمّهم إلى نفسه، بل قدّمهم فى الذكر...» (1).

ص: ٢٤٧

فى دفع شبهات المخالفين

و تلخص الكلام فى الفصل السابق فى أنّ الآيه المباركه دالّه على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام، إنّ لم يكن بالنصّ فبالدلاله على العصمه على الأفضليّه للأحبيّه و الأقربيه و غيرهما من الوجوه...و لم يكن هناك أى مجالٍ للطعن فى سند الحديث أو التلاعب بمتنه...

فلننظر فى كلمات المخالفين فى مرحله الدلاله.

*أما إمام المعتزله، فقد قال:

«دليل آخر لهم: و ربّما تعلقوا بآيه المباهله و أنّها لمّا نزلت جمع النبىّ صلّى الله عليه و آله و سلّم عليّاً و فاطمه و الحسن و الحسين عليهم السلام، و أنّ ذلك يدلّ على أنّه الأفضل، و ذلك يقتضى أنّه بالإمامه أحقّ، و لا بدّ من أن يكون هو المراد بقوله: وَ أَنفُسَنَا وَ أَنفُسَكُمْ، و لا يجوز أن يجعله من نفسه إلّا و هو يتلوه فى الفضل.

و هذا مثل الأوّل فى أنّه كلام فى التفضيل، و نحن نبيّن أنّ الإمامه قد تكون فى من ليس بأفضل.

و فى شيوخنا من ذكر عن أصحاب الآثار أنّ عليّاً عليه السلام لم يكن فى المباهله.

قال شيخنا أبو هاشم: إنّما خصّص صلّى الله عليه و آله و سلّم من تقرّب

منه فى النسب و لم يقصد الإبانة عن الفضل، و دلّ على ذلك بأنّه عليه السلام أدخل فيها الحسن و الحسين عليهما السلام مع صغريهما لِمَا اختصّ به من قرب النسب، و قوله: وَ أَنْفُسِنَا وَ أَنْفُسَيْكُمْ يدلّ على هذا المعنى، لأنّه أراد قرب القرابه، كما يقال فى الرجل يقرب فى النسب من القوم: أنّه من أنفسهم.

و لا- ينكر أن يدلّ ذلك على لطف محلّه من رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و شده محبته له و فضله، و إنّما أنكرنا أن يدلّ ذلك على أنّه الأفضل أو على الإمامه...» (١).

أقول:

و يتلخّص هذا الكلام فى أمور:

الأول: إنّ الإمامه قد تكون فى من ليس بأفضل.

و هذا- فى الواقع- تسليمٌ باستدلال الإماميه بالآيه على أفضلّيه أمير المؤمنين عليه السلام، و كون الإمامه فى من ليس بأفضل لم يرتضه حتّى مثل ابن تيميّه!

و الثانى: إنّ عليّاً لم يكن فى المباهله.

و هذا أيضاً دليل على تماميه استدلال الإماميه، و إلّا لم يلتجؤا إلى هذه الدعوى، كما التجأ بعضهم- كالفخر الرازى- فى الجواب عن حديث الغدير، بأنّ عليّاً لم يكن فى حجّه الوداع!

و الثالث: إنّّه لم يكن القصد إلى الإبانة عن الفضل، بل أراد قرب القرابه.

و هذا باطلٌ، لأنّه لو أراد ذلك فقط، لأخرج غيرهم من أقربائه كالعبّاس، و هذا ما تنبّه إليه ابن تيميّه فأجاب بأنّ العبّاس لم يكن من السابقين الأوّلين،

ص: ٢٦٩

فاعترف-من حديث يدري أو لا يدري-بالحق.

هذا، ولا يخفى أنّ معتمد الأشاعره فى المناقشه هو هذا الوجه الأ-خير، و بهذا يظهر أنّ القوم عيال على المعتزله، و كم له من نظير!!

*و قال ابن تيميه :

(١)

«أمّيا أخذه علياً و فاطمه و الحسن و الحسين فى المبالهه، فحديث صحيح، رواه مسلم عن سعد بن أبى وقاص، قال فى حديث طويل: «لما نزلت هذه الآيه: فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ دعا رسول الله صلى الله عليه و سلم علياً و فاطمه و حسناً و حسيناً، فقال: اللهم هؤلاء أهلى».

و لكن لا دلاله فى ذلك على الإمامه و لا على الأفضليته.

و قوله: (قد جعل الله نفس رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و الإتحاد محال، فبقى المساواه له، و له الولاية العامه، فكذا لمساويه).

قلنا: لا- نسلم أنه لم يبق إلا- المساواه، و لا دليل على ذلك، بل حملة على ذلك ممتنع؛ لأنّ أحداً لا يساوى رسول الله صلى الله عليه و سلم، لا علياً و لا غيره.

و هذا اللفظ فى لغة العرب لا يقتضى المساواه، قال تعالى فى قصه الإفك: لَوْ لَا إِذْ سَجَعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً و قد قال فى قصه بنى إسرائيل: فَتَوَبُّوا إِلَى بَارئِكُمْ فَأَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَم خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارئِكُمْ أى: يقتل بعضكم بعضاً، و لم يوجب ذلك أن يكونوا متساوين، و لا أن يكون من عبد العجل مساوياً لمن لم يعبد.

ص: ٢٧٠

(١- ١) أوردنا كلامه بطوله، ليظهر أنّ غيره تبع له، لئلا يظنّ ظانّ أنّا تركنا منه شيئاً له تأثير فى البحث!

و كذلك قد قيل فى قوله: وَ لَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَى: لا يقتل بعضكم بعضا، و إن كانوا غير متساويين.

و قال تعالى: وَ لَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ أَى، لا يلزم بعضكم بعضا فيطعن عليه و يعيبه، و هذا نهى لجميع المؤمنين أن لا يفعل بعضهم ببعض هذا الطعن، مع أنهم غير متساوين لا فى الأحكام و لا فى الفضيله، و لا الظالمكم كالمظلوم، و لا الإمام كالمأموم.

و من هذا الباب قوله تعالى: ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ أَى:

يقتل بعضكم بعضاً.

و إذا كان اللفظ فى قوله: وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ كاللفظ فى قوله: وَ لَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ .. لَوْ لَا إِذِ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَ نَحْو ذَلِكَ، مع أن التساوى هنا ليس بواجب، بل ممتنع، فكذلك هناك و أشد.

بل هذا اللفظ يدل على المجانسه و المشابهه، و التجانس و المشابهه يكون بالإشتراك فى بعض الأمور، كالإشتراك فى الإيمان، فالمؤمنون إخوه فى الإيمان، و هو المراد بقوله: لَوْ لَا إِذِ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَ قَوْلُهُ: وَ لَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ .

و قد يكون بالإشتراك فى الدين، و إن كان فيهم المنافق، كاشتراك المسلمين فى الإسلام الظاهر، و إن كان مع ذلك الإشتراك فى النسب فهو أوكد، و قوم موسى كانوا أَنْفُسَنَا بهذا الاعتبار.

قوله تعالى: تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ أَى: رجالنا و رجالكم، أَى: الرجال الذين هم من جنسنا فى الدين و النسب، و الرجال الذين هم من جنسكم، و المراد التجانس فى القرابه فقط؛

لأنه قال: أبنائنا و أبنائكم و نساءنا و نساءكم فذكر الأولاد و ذكر النساء و الرجال، فعلم أنه أراد الأقربين إلينا من الذكور و الإناث من الأولاد و العصبه؛ و لهذا دعا الحسن و الحسين من الأبناء، و دعا فاطمه من النساء، و دعا علياً من رجاله، و لم يكن عنده أحد أقرب إليه نسا من هؤلاء، و هم الذين أدار عليهم الكساء.

و المباهله إنما تحصل بالأقربين إليه، و إلا فلو باهلهم بالأبعدين فى النسب و إن كانوا أفضل عند الله لم يحصل المقصود، فإن المراد أنهم يدعون الأقربين كما يدعو هو الأقرب إليه.

و النفوس تحنو على أقاربها ما لا تحنو على غيرهم، و كانوا يعلمون أنه رسول الله صلى الله عليه و سلم، و يعلمون أنهم إن باهلوه نزلت البهله عليهم و على أقاربهم، و اجتمع خوفهم على أنفسهم و على أقاربهم، فكان ذلك أبلغ فى امتناعهم و إلا فالإنسان قد يختار أن يهلك و يحيا ابنه، و الشيخ الكبير قد يختار الموت إذا بقى أقاربه فى نعمه و مال، و هذا موجود كثير، فطلب منهم المباهله بالأبناء و النساء و الرجال و الأقربين من الجانيين، فلهذا دعا هؤلاء.

و آيه المباهله نزلت سنه عشر، لما قدم وفد نجران، و لم يكن النبى صلى الله عليه و سلم قد بقى من أعمامه إلا العباس، و العباس لم يكن من السابقين الأولين، و لا كان له به اختصاص كعلي.

و أما بنو عمه فلم يكن فيهم مثل علي، و كان جعفر قد قتل قبل ذلك، فإن المباهله كانت لما قدم وفد نجران سنه تسع أو عشر، و جعفر قتل بموته سنه ثمان، فتعين علي رضى الله عنه.

و لكونه تعين للمباهله إذ ليس فى الأقارب من يقوم مقامه، لا يوجب أن يكون مساوياً للنبى صلى الله عليه و سلم فى شىء من الأشياء، بل و لا أن يكون

أفضل من سائر الصحابه مطلقاً، بل له بالمباهله نوع فضيله، و هى مشتركه بينه و بين فاطمه و حسن و حسين، ليست من خصائص الإمامه، فإنّ خصائص الإمامه لا تثبت للنساء، و لا يقتضى أن يكون من باهل به أفضل من جميع الصحابه، كما لم يوجب أن تكون فاطمه و حسن و حسين أفضل من جميع الصحابه.

و أما قول الرافضى: لم يكن المقصود إجابته الدعاء، فإنّ دعاء النبىّ صلّى الله عليه و سلّم وحده كافٍ، و لو كان المراد بمن يدعوه معه أن يستجاب دعاؤه لدعا المؤمنين كلّهم و دعا بهم، كما كان يستسقى بهم و كما كان يستفتح بصعاليك المهاجرين، و كان يقول: و هل تُنصرون أو تُرزقون إلاّ بضعفائكم؟! بدعائهم و صلواتهم و إخلاصهم!

و من المعلوم أنّ هؤلاء و إن كانوا مجابين، فكثرت الدعاء أبلغ فى الإجابته، لكن لم يكن المقصود دعوه من دعاء لإجابته دعائه، بل لأجل المقابله بين الأهل و الأهل!

و نحن نعلم بالإضطرار أنّ النبىّ صلّى الله عليه و سلّم لو دعا أبا بكر و عمر و عثمان و طلحه و الزبير و ابن مسعود و أبى بن كعب و معاذ بن جبل و غيرهم للمباهله، لكانوا أعظم الناس استجاباً لأمره، و كان دعاء هؤلاء و غيرهم أبلغ فى إجابته الدعاء، لكن لم يأمره الله سبحانه بأخذهم معه، لأنّ ذلك لا يحصل به المقصود.

فإنّ المقصود أن أولئك يأتون بمن يشفقون عليه طبعاً، كأبنائهم و نسائهم و رجالهم العذّين هم أقرب الناس إليهم، فلو دعا النبىّ صلّى الله عليه و سلّم قوماً أجنباً لأتى أولئك بأجنب، و لم يكن يشتدّ عليه بنزول البهله بأولئك الأجنب، كما يشتدّ عليهم نزولها بالأقربين إليهم، فإنّ طبع البشر يخاف على

أقربيه ما لا يخاف على الأجنب، فأمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يدعو قرابته و أن يدعو أولئك قرابتهم.

و الناس عند المقابله تقول كل طائفه للأخرى: ارهنوا عندنا أبناءكم و نساءكم، فلو رهنتم إحدى الطائفتين أجنبياً لم يرض أولئك، كما أنه لو دعا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأجنب لم يرض أولئك المقابلون له، و لا يلزم أن يكون أهل الرجل أفضل عند الله إذا قابل بهم لمن يقابله بأهله.

فقد تبين أن الآية لا دلالة فيها أصلاً على مطلوب الرافضي.

لكنه -و أمثاله ممن في قلبه زيغ- كالنصارى الذين يتعلقون بالألفاظ المجمله و يدعون النصصوص الصريحه، ثم قدحه في خيار الأمه بزعمه الكاذب، حيث زعم أن المراد بالأنفس المساوون، و هو خلاف المستعمل في لغة العرب.

و ممّا يبين ذلك أن قوله: نساءنا يختص بفاطمه، بل من دعاه من بناته كانت بمنزلتها في ذلك، لكن لم يكن عنده إذ ذاك إلا فاطمه، فإن رقيه و ام كلثوم و زينب كن قد توفين قبل ذلك.

فكذلك أنفسنا ليس مختصاً بعلي، بل هذه صيغه جمع، كما أن نساءنا صيغه جمع، و كذلك أبناءنا صيغه جمع، وإنما دعا حسناً و حسيناً لأنه لم يكن ممن ينسب إليه بالبنوه سواهما، فإن إبراهيم إن كان موجوداً إذ ذاك فهو طفل لا يُدعى، فإن إبراهيم هو ابن ماريه القبطيه التي أهداها له المقوقس صاحب مصر، و أهدى له البغله و ماريه و سيرين، فأعطى سيرين لحسان بن ثابت، و تسرى ماريه فولدت له إبراهيم، و عاش بضعه عشر شهراً و مات، فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إن له مرضعاً في الجنة تتم

رضاعته، و كان إهداء المقوقس بعد الحدييّه بل بعد حنين» (١).

أقول:

كان هذا نص كلام ابن تيميّه في مسأله المباهله، و قد جاء فيه:

١-الإعتراف بصحّه الحديث.

و فيه ردّ على المشكّكين في صحته و ثبوته عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم.

٢-الإعتراف باختصاص القضيّه بالأربعه الأطهار.

و فيه ردّ على المنحرفين عن أهل البيت عليهم السلام، المحرّفين للحديث بنقص «عليّ» منهم أو زياده غيرهم عليهم!!

٣-الإعتراف بأنّهم هم الذين أدار عليهم الكساء.

و فيه ردّ على من زعم دخول غيرهم في آيه التطهير، بل فيه دلالة على تناقض ابن تيميّه، لزعمه-في موضع من منهاجه، دخول الأزواج أخذاً بالسياق، كما تقدّم في مبحث تلك الآيه.

٤-الإعتراف بأنّ في المباهله نوع فضيله لعلّيه.

و فيه ردّ على من يحاول إنكار ذلك.

ثمّ إنّ ابن تيميّه ينكر دلاله الحديث على الإمامه مطلقاً بكلام مضطرب مشتمل على التهافت، و على جواب-قال الدهلوى عنه- هو من كلام النواصب!!

«فأول شيء قاله هو: إنّ أحداً لا يساوى رسول الله صلّى الله عليه و سلّم.

ص: ٢٧٥

و نحن أيضاً نقول: إنَّ أحداً لا يساويه لو لا الآيه و الأحاديث القطعيه الوارده عنه، كقوله صَلَّى الله عليه و آله و سلم: «علِّي مني و أنا من عليّ، و هو وليكم بعدى» (١) و قوله- في قصه البراءه-: «لا يؤدى عنى إلا أنا أو رجل منى» (٢).

و قوله صَلَّى الله عليه و آله و سلم- لوفد ثقيف-: «لَتَسْلِمَنَّ أو لَأَبْعَثَنَّ عليكم رجلاً مني- أو قال: نفسي- ليضربنَّ أعناقكم و ليسبينَّ ذراريكم، و ليأخذنَّ أموالكم» قال عمر: فو الله ما تمّنت الإمارة إلا يومئذ، فجعلت أنصب صدرى رجاء أن يقول: هو هذا، فالتفت إلى عليّ فأخذ بيده و قال: «هو هذا، هو هذا» (٣).

و قوله صَلَّى الله عليه و آله و سلم منزلاً إياه منزله نفسه: «إنَّ منكم من يقاتل عليّ تأويل القرآن كما قاتلت عليّ تنزيله» فاستشرف له أبو بكر و عمر و غيرهما، كلٌّ يقول: أنا هو؟ قال: لا؛ ثمّ قال: «وكنَّ خاصف النعل» و كان قد أعطى عليّاً نعله يخصفها (٤).

إلى غير ذلك من الأحاديث، و قد سبق ذكر بعضها أيضاً.

فإذا كان هذا قول الله و كلام الرسول، فماذا نفع نحن؟!!

* ثمّ إنه أنكر دلالة لفظ «الأنفس» على «المساواه» في لغة العرب،

ص: ٢٧٤

١- ١) هذا حديث الولاية، و هو من أصحّ الأحاديث و أثبتها، و قد بحثنا عنه سنداً و دلالةً في الجزء الخامس عشر من أجزاء كتابنا.
٢- ٢) و هذا أيضاً من أصحّ الأحاديث و أثبتها، راجع: مسند أحمد ١٥١، ٣/١، و صحيح الترمذى، و الخصائص للنسائي، و المستدرك على الصحيحين، و راجع التفاسير في سورة البراءه.

٣- ٣) راجع: الإستيعاب ١١٠٩/٣، ترجمه أمير المؤمنين.

٤- ٤) أخرجه أحمد ٣٣/٣، و الحاكم ١٣٢/٣ ح ٤٦٢١، و النسائي في الخصائص، و ابن عبد البر و ابن حجر و ابن الأثير بترجمته، و كذا غيرهم.

فقال بأن المراد منه في الآية هو من يتصل بالقرايه واستشهد لذلك بآيات من القرآن.

لكن ماذا يقول ابن تيميه في الآيات التي وقع فيها المقابله بين «النفس» و«الأقرباء» كما في قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً (١) وقوله: الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ (٢) فكذلك آيه المباهله.

غير أن «النفس» في الآيتين المذكورتين مستعمله في نفس الإنسان على وجه الحقيقه، أمّا في آيه المباهله فهي مستعمله -لتعذر الحقيقه- على وجه المجاز لمن نُزل بمنزله النفس، وهو على عليه السلام، للحديث القطعي الوارد في القضية.

* ثم إنه أكد كون أخذ الأربعة الأطهار عليهم السلام لمجرد القرايه، بإنكار الإستعانه بهم في الدعاء، فقال: «لم يكن المقصود إجابته الدعاء، فإنّ دعاء النبي وحده كافٍ!»

لكنه اجتهاد في مقابله النصّ، فقد روى القوم أنه صلّى الله عليه وآله وسلم قال لهم: «إذا أنا دعوت فأمنوا» (٣)، وأنه قد عرف أسقف نجران ذلك حيث قال: «إنّي لأرى وجوهاً لو شاء الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها» أو: «لو سألوا الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها» (٤).

* ثم قال ابن تيميه: «لم يكن المقصود دعوه من دعاه لإجابته دعائه، بل لأجل المقابله بين الأهل والأهل... فإنّ المقصود أن أولئك يأتون بمن يشفقون عليه طبعاً كأبنائهم ونسائهم ورجالهم.

ص: ٢٧٧

١-١) سورة التحريم ٦:٦٦.

٢-٢) سورة الزمر ١٥:٣٩، وسورة الشورى ٤٥:٤٢.

٣-٣) تقدّم ذكر بعض مصادره.

٤-٤) الكشاف، الرازي، البيضاوي وغيرهم، بتفسير الآية.

و ذا كلام النواصب... كما نصّ عليه الدهلوى فى عباراته الآتية.

و حاصل كلامه: أنه إنّما دعاهم لكونهم أقرباءه فقط، على ما كان عليه المتعارف فى المباهله، فلا مزيه لمن دعاه أبداً، فلا دلاله فى الآيه على مطلوب الشيعة أصلاً، لكنهم كالنصارى...!

لكنّه يعلم بوجود الكثيرين من أقربائه-من الرجال و النساء-و على رأسهم عمّه العباس، فلو كان التعبير بالنفس لمجرّد القرابه لدعا العباس و أولاده و غيرهم من بنى هاشم!

فيناقض نفسه و يرجع إلى الإعتراف بمزيه لمن دعاهم، و أنّ المقام ليس مقام مجرّد القرابه...!! انظر إلى كلامه:

«و لم يكن النبيّ صلّى الله عليه و سلّم قد بقى من أعمامه إلّا-العبّاس، و العتّاس لم يكن من السابقين الأوّلين، و لا كان له به اختصاص كعلّى، و أمّا بنو عمّه فلم يكن فيهم مثل علّى... فتعيّن علّى رضى الله عنه، و كونه تعيّن للمباهله إذ ليس فى الأقارب من يقوم مقامه لا يوجب... بل له بالمباهله نوع فضيله...».

إذن!! لا بدّ فى المباهله من أن يكون المباهل به صاحب مقام يمتاز به من غيره، و يقدمه على من سواه، و قد ثبت ذلك لعلّى عليه السلام بحيث ناسب أن يأمر الله و رسوله بأنّ يعبر عنه لأجله بأنّه نفسه، و هذا هو المقصود من الإستدلال بالآيه المباركه، و به يثبت المطلوب.

فانظر كيف اضطربت كلمات الرجل و ناقض نفسه!!

*غير أنه بعد الإعتراف بالفضيله تأبى نفسه السكوت عليها، و إذ لا يمكنه دعوى مشاركه زيد و عمر و بكر...!! معه فيها كما زعم ذلك فى غير موضع من كتابه فيقول:

«و هي مشتركة بينه و بين فاطمه و حسن و حسين...».

و هكذا قال-في موضعٍ من كتابه-حول آيه التطهير لَمَّا لم يجد بُدًّا من الإعتراف باختصاصها بأهل البيت...

لكنّه غفل أو تغافل أنّ هذه المشاركه لا تضرّ باستدلال الشيعة بل تنفع، إذ تكون الآيه من جمله الدلائل القطعيه على أفضاليه بضعه النبي فاطمه و ولديه الحسين عليهم السلام من سائر الصحابه عدا أمير المؤمنين عليه السلام-كما دلّ على ذلك حديث: «فاطمه بضعه منّي...» و قد بيّنا ذلك سابقاً-فعليّ هو الإمام بعد رسول الله صلّى الله عليه و سلّم بالآيه المباركه و الحديث القطعي الوارد في شأن نزولها.

*و قال أبو حيان:

نَدُّعُ أَبْنَاءِنَا وَ أَبْنَاءِ كُمْ وَ نِسَاءِنَا وَ نِسَاءِ كُمْ وَ أَنْفُسِنَا وَ أَنْفُسِكُمْ .

أى: يدع كل منّي و منكم أبناءه و نساءه و نفسه إلى المباهله. و ظاهر هذا أنّ الدعاء و المباهله بين المخاطب ب«قل» و بين من حاجه، و فُتِّير على هذا الوجه (الأبناء) بالحسن و الحسين، و بنساءه فاطمه، و الأنفس بعليّ. قاله الشعبي. و يدلّ على أنّ ذلك مختصّ بالنبيّ مع من حاجه ما ثبت في صحيح مسلم من حديث سعد بن أبي وقاص، قال: لَمَّا نزلت هذه الآيه تَعَالَوْا نَدُّعُ أَبْنَاءِنَا وَ أَبْنَاءِ كُمْ دعا رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فاطمه و حسناً و حسيناً، فقال: اللهم هؤلاء أهلي.

و قال قوم: المباهله كانت عليه و على المسلمين، بدليل ظاهر قوله نَدُّعُ أَبْنَاءِنَا وَ أَبْنَاءِ كُمْ على الجمع، و لَمَّا دعاهم دعا بأهله الذين في حوزته، و لو عزم نصارى نجانان على المباهله و جاؤا لها لأمر النبيّ صلّى الله

ص: ٢٧٩

عليه و سلم المسلمين أن يخرجوا بأهاليهم لمباهلتهم.

وقيل: المراد ب أنفُسنا الإخوان. قاله ابن قتيبه. قال تعالى: **وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ أَي: إخوانكم.**

وقيل: أهل دينه. قاله أبو سليمان الدمشقي.

وقيل: الأزواج.

وقيل: أراد القرابه القريبه. ذكرها علي بن أحمد النيسابوري.

قال أبو بكر الرازي: **و في الآيه دليل على أن الحسن و الحسين إنا رسول الله صلى الله عليه و سلم.**

وقال أبو أحمد ابن علان: **كانا إذ ذاك مكلفين، لأن المباهله عنده لا تصح إلا من مكلف.**

وقد طوّل المفسّرون بما رووا في قصّه المباهله، و مضمونها: **أنه دعاهم إلى المباهله و خرج بالحسن و الحسين و فاطمه و عليّ إلى الميعاد، و أنهم كفّوا عن ذلك و رضوا بالإقامه على دينهم، و أن يؤدّوا الجزيه، و أخبرهم أحبارهم أنهم إن باهلوا عُذّبوا و أخبر هو صلى الله عليه و سلم أنهم إن باهلوا عُذّبوا، و في ترك النصارى الملاعنه لعلمهم بنبوّته شاهد عظيم على صحّته نبوّته.**

قال الزمخشري: **فإن قلت...» (1).**

أقول:

لعلّ تقديمه حديث مسلم عن سعدٍ في أنّ المراد من أنفُسنا هو عليّ عليه السلام... يدلّ على ارتضائه لهذا المعنى... لكنّ الحديث جاء في الكتاب محرّفًا بحذف «عليّ»!!

ص: ٢٨٠

و لبتة لم يذكر الأقاويل الأخرى، فإنها كلها هو اجس نفسائيه و إلقاءات شيطائيه، لا يجوز إيرادها بتفسير الآيات القرآنيه.

لكن يظهر منه الإعتماد على هذه الأقوال!! حين ينفي بها الإجماع على أنّ المراد من أَنفُسِنَا هو على عليه السلام، ليبطل استدلال الشيخ الحمصى بالآيه على أفضليته الإمام على سائر الأنبياء، كما سيأتى.

*و قال القاضي الإيجى و شارحه الجرجانى:

و لهم- أى للشيعة و من وافقهم- فيه أى- فى بيان أفضليته على- مسلكان:

الأول: ما يدلّ عليه- أى على كونه أفضل- إجمالاً، و هو وجوه: الأول:

آيه المباهله، و هى قوله تعالى: تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنفُسَنَا وَ أَنفُسَكُمْ لم يرد به نفس النبى، لأنّ الإنسان لا يدعو نفسه، بل المراد به على، دلّت عليه الأخبار الصحيحه و الروايات الثابته عند أهل النقل إنّه عليه السلام دعا عليّاً إلى ذلك المقام، و ليس نفس على نفس محمّد حقيقه، فالمراد المساواه فى الفضل و الكمال، فترك العمل به فى فضيله النبوه و بقى حجه فى الباقي، فيساوى النبى فى كلّ فضيله سوى النبوه، فيكون أفضل من الأُمّه.

و قد يمنع: أنّ المراد ب أَنفُسِنَا علىّ و حده، بل جميع قراباته و خدمه النازلون عرفاً منزله نفسه عليه السلام داخلون فيه، تدلّ عليه صيغه الجمع» (١).

ص: ٢٨١

أقول:

لا يخفى اعترافهما بدلاله الآيه على الأفضليته، و بكون عليّ في المباهله، «دلت عليه الأخبار الصحيحه و الروايات الثابته عند أهل النقل» و بدلاله أنفُسنا على «المساواه».

غير أنّهما زعما دخول غيره معه في ذلك، لكنّها قالا: «وقد يمنع» و كأنّهما ملتفتان إلى بطلان ما زعماه، خصوصاً كون المراد «خدمه» بالإضافه إلى «جميع قراباته»، فإنّ النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم لم يُخرج معه حتّى عمّه، فكيف يكون المراد «جميع قراباته و خدمه»؟!؟

*و قال ابن روزبهان:

«كان عادة أرباب المباهله أن يجمعوا أهل بيتهم و قراباتهم لتشمل البهله سائر أصحابهم، فجمع رسول الله صلّى الله عليه و سلّم أولاده و نساءه، و المراد بالأنفس هاهنا: الرجال، كأنّه أمر بأن يجمع نساءه و أولاده و رجال أهل بيته، فكان النساء فاطمه، و الأولاد الحسن و الحسين، و الرجال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و عليّ.

و أمّا دعوى المساواه التي ذكرها فهي باطله قطعاً، و بطلانها من ضروريات الدين، لأنّ غير النبي صلّى الله عليه و سلّم من الأُمّه لا يساوى النبي أصلاً، و من ادعى هذا فهو خارج عن الدين، و كيف يمكن المساواه و النبي نبيّ مرسل خاتم الأنبياء أفضل أولى العزم، و هذه الصفات كلّها مفقوده في عليّ نعم، لأمير المؤمنين عليّ في هذه الآيه فضيله عظيمه و هي مسلّمه، و لكن لا تصير دالّة على النصّ بإمامته» (1).

ص: ٢٨٢

أقول:

و فى كلامه مطالب ثلاثه:

الأول: إن ما صنعه النبى صلى الله عليه و سلم إنما كان جرياً على عادة أرباب المباهله...

و هذا كلام النواصب فى الجواب عن هذه الآيه، كما نصّ عليه صاحب «التحفة الإثنا عشرية»، و يرد عليه ما تقدّم من أنه لو كان كذلك فلماذا لم يخرج العباس و بنيه و أمثالهم من الأقرباء؟ لكنّ فعل النبى صلى الله عليه و آله و سلم دليل على أنّ للمقام خصوصية و لمن دعاهم مراتب عند الله تعالى، و ليس جرياً على عادة العرب فى مباهله البعض مع البعض.

و الثانى: إنّ غير النبى من الأمة لا يساوى النبى أصلاً.

و قد تقدّم الجواب عنه عند الكلام مع ابن تيمية.

و الثالث: إنّ لأمير المؤمنين فى هذه الآيه فضيله عظيمه، و هى مسلمه.

قلت: هى للأربعة كلّهم لكنّ علياً أفضلهم، فهو الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.

قوله: لكن لا تصير داله على النصّ بإمامته.

قلت: إنّ الآيه تدلّ على المساواه بينه و بين النبى فى الكمالات الذاتيه، و لا أقلّ من كونها داله على فضيله عظيمه-باعترافه-غير حاصله لخصومه، فهو الأفضل، فهو الإمام دون غيره بعد رسول الله.

و تدلّ على المساواه بينهما فى العصمه و تدلّ على كونه مثله فى الأولويّه بالتصرف.

فهو الإمام بعده و ليس غيره.

ص: ٢٨٣

«و منها آية المباهله، و طريق تمسك الشيعة بهذه الآيه هو: أنه لما نزلت فقلّ تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم و نساءنا و نساءكم و أنفسنا و أنفسكم..»

إلى آخرها، خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم من بيته و معه علي و فاطمه و حسن و حسين، فالمراد من أبناءنا الحسن و الحسين، و من أنفسنا الأمير، و إذا صار نفس الرسول - و ظاهره أنّ المعنى الحقيقي لكونه نفسه محال - فالمراد هو المساوى، و من كان مساويا لنبي عصره كان بالضرورة أفضل و أولى بالتصرف من غيره؛ لأن المساوى للأفضل الأولى بالتصرف أفضل و أولى بالتصرف، فيكون إماماً، إذ لا معنى للإمام إلا الأفضل الأولى بالتصرف.

هذا بيان وجه الاستدلال، و لا يخفى أنه بهذا التقريب غير موجود فى كلام أكثر علماء الشيعة، فهذه الرسالة الحقّ عليهم من جهه تقريرها و تهذيبها لأكثر أدلتهم، و مَن شكّ فى ذلك فلينظر إلى كتبهم ليجد كلماتهم متشبهه مضطربه قاصره عن إفاده مقصدهم.

و هذه الآيه فى الأصل من جمله دلائل أهل السنّه فى مقابله النواصب، و ذلك لأنّ أخذ النبي صلى الله عليه و سلم الأمير و أولئك الأجله معه، و تخصيصهم بذلك دون غيرهم يحتاج إلى مرجح، و هو لا يخلو عن أمرين:

فإما لكونهم أعزّه عليه، و حينئذ يكون إخراجهم للمباهله - و فيها بحسب الظاهر خطر - المهلكه، موجبا لقوّه و ثوق المخالفين بصدق نبوته و صحّه ما يخبر به عن عيسى و خلقته، إذ العاقل ما لم يكن جازماً بصدق دعواه لا يعرض أعزته إلى الهلاك و الإستئصال.

و هذا الوجه مختار أكثر أهل السنّه و الشيعة، و هو الذى ارتضاه عبد الله

المشهدى فى إظهار الحقّ، فدلّت الآيه على كون هؤلاء الأشخاص أعزّه على رسول الله، و أنبياء الله مبرّأون عن الحبّ و البغض النفسائين، فليس ذلك إلّا لديّهم و تقواهم و صلاحهم، فبطل مذهب النواصب القائلين بخلاف ذلك.

و إمّا لكى يشاركوه فى الدعاء على كفّار نجران، و يعينوه بالتأمين على دعائه عليهم فيستجاب بسرعه، كما يقول أكثر الشيعة و ذكره عبد الله المشهدى أيضاً، فتدلّ الآيه-بناءً عليه كذلك- على علوّ مرتبتهم فى الدّين و ثبوت استجابته دعائهم عند الله.

و فى هذا أيضاً ردّ على النواصب.

و قد قدح النواصب فى كلا- الوجهين و قالوا بأنّ إخراجهم لم يكن لشيءٍ منهما، إنّما كان لإلزام الخصم بما هو مسلّم الثبوت عنده، إذ كان مسلماً عند المخالفين- وهم الكفّار- أنّ البهله لا- تعتبر إلّا بحضور الأولاد و الختن، و الحلف على هلاكهم، فلذا أخرج النبىّ أولاده و صهره معه ليلزمهم بذلك.

و ظاهرٌ أنّ الأقارب و الأولاد- كيفما كانوا- يكونون أعزّه على الإنسان فى اعتقاد الناس و إنّ لم يكونوا كذلك عند الإنسان نفسه، يدلّ على ذلك أنّه لو كان هذا النوع من المباهله حقّاً عنده صلّى الله عليه و سلّم لكان سائغاً فى الشريعة، و الحال أنّه ممنوع فيها، فظهر أنّ ما صنعه إنّما كان إشكاتاً للخصم.

و على هذا القياس يسقط الوجه الثانى أيضاً، فإنّ هلاك وفد نجران لم يكن من أهمّ المهمّات، فقد مرّت عليه حوادث كانت أشدّ و أشقّ عليه من هذه القضيّه، و لم يستعنّ فى شيء منها فى الدعاء بهؤلاء، على أنّ من المتّفق عليه استجابته دعاء النبىّ فى مقابلته مع الكفّار، و إلّا يلزم تكذيبه و نقض الغرض من بعثته.

فهذا كلام النواصب، و قد أبطله- بفضل الله تعالى- أهل السنّه بما لا مزيد

عليه كما هو مقرّر في محلّه، ولا نتعرّض له خوفاً من الإطاله.

و على الجملة، فإنّ آيه المباهله هي في الأصل ردّ على النواصب، لكنّ الشيعة يتميّدون بها في مقابله أهل السنّه، و في تمسّكهم بها وجوه من الإشكال:

أمّا أولاً: فلأنّنا لا نسلّم أنّ المراد ب أنفسنا هو الأمير، بل المراد نفسه الشريفه، و قول علمائهم في إبطال هذا الإحتمال بأنّ الشخص لا يدعو نفسه غير مسموع، إذ قد شاع و ذاع في القديم و الحديث «دعته نفسه إلى كذا» و «دعوت نفسي إلى كذا» فطوّعت له نفسه قتل أخيه و «أمرت نفسي» و «شاورت نفسي» إلى غير ذلك من الإستعمالات الصحيحه الواقعه في كلام البلغاء. فيكون حاصل ندع أنفسنا: نحضر أنفسنا.

و أيضاً: فلو قرّنا الأمير من قبل النبيّ مصداقاً لقوله أنفسنا فمن نقرّره من قبل الكفار مع أنّهم مشتركون في صيغه ندع، إذ لا معنى لدعوه النبيّ إليّهم و أبناءهم بعد قوله: تعالوا .

فظهر أنّ الأمير داخل في أبناءنا - كما أنّ الحسين غير داخلين في الأبناء حقيقه و كان دخولهما حكماً - لأنّ العرف يعدّ الختن ابناً، من غير ريبه في ذلك.

و أيضاً: فقد جاء لفظ النفس بمعنى القريب و الشريك في الدين و المله و من ذلك قوله تعالى: تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَي: أهل دينهم..

و لا تلمزوا أنفسكم .. لو لا إذ سمعتموه ظنّ المؤمنون و المؤمنات بأنفسهم خيراً، فلمّا كان للأمير اتصال بالنبيّ صلّى الله عليه و سلّم في النسب و القرابه و المصاهره و اتحاد في الدين و المله، و قد كثرت معاشرته و الألفه معه حتّى قال: «علّيّ منّي و أنا من علّيّ» كان التعبير عنه بالنفس غير بعيد، فلا تلزم

المساواه كما لا تلزم فى الآيات المذكوره.

و أمّياً ثانياً: فلو كان المراد مساواته فى جميع الصفات، يلزم الإشتراك فى النبوه و الخاتميه و البعثه إلى كافه الخلق، و الإختصاص بزياده النكاح فوق الأربع، و الدرجه الرفيعه فى القيامه، و الشفاعه الكبرى و المقام المحمود، و نزول الوحى، و غير ذلك من الأحكام المختصه بالنبي، و هو باطل بالإجماع.

و لو كان المراد المساواه فى البعض، لم يحصل الغرض، لأنّ المساواه فى بعض صفات الأفضل و الأولى بالتصرّف لا تجعل صاحبها أفضل و أولى بالتصرّف، و هو ظاهر جداً.

و أيضاً: فإنّ الآيه لو دلّت على إمامه الأمير لزم كونه إماماً فى زمن النبى و هو باطل بالإتفاق، فإنّ قيد بوقت دون وقت -مع أنّه لا دليل عليه فى اللفظ- لم يكن مفيداً للمدعى؛ لأنّ أهل السنّه أيضاً يثبتون إمامته فى وقت من الأوقات» (1).

أقول:

و فى كلامه مطالب:

١- دعوى أنّ التقريب الذى ذكره للإستدلال بالآيه، غير وارد فى أكثر كتب الشيعة، قال: «و كذلك الأدله الأخرى غالباً...».

و أنت ترى كذب هذه الدعوى بمراجعتك لوجه الإستدلال فى بحثنا هذا، إذ تجد العبارة المذكوره فى كتب أصحابنا، إمّا باللفظ و إمّا بما يؤدّى معناه؛ فلا نطيل.

ص: ٢٨٧

(١ - ١) التحفه الإثنا عشرية: ٢٠٦-٢٠٧. و قد ذكرنا كلامه بطوله لئلاّ يظنّ ظانّ أنّا أسقطنا منه شيئاً ممّا له دخل فى البحث مع الشيعة حول الآيه المباركه.

٢-نسبه المناقشه فى دلالة الآيه المباركه بما ذكره إلى النواصب،و أنّ أهل السنّه يدافعون عن أهل البيت فى قبال أولئك...

وقد وجدنا ما عزاه إلى النواصب فى كلام ابن تيميه وابن روزبهان،فى ردّهما على العلامه الحلى،فالحمد لله الذى كشف عن حقيقه حالهم بما أجراه على لسانهم...

٣-عدم التسليم بأنّ المراد من أنّفسنا هو«على»بل المعنى:

«نحضر أنفسنا»،و استشهد-فى الردّ على قول الإماميه بأنّ الشخص لا يدعو نفسه-بعبارات شائعه فى كلام العرب فى القديم و الحديث كما قال.

و نحن لا- نناقشه فى المعانى المجازيه لتلك العبارات،و نكتفى بالقول- مضافاً إلى اعتراف غير واحد من أئمه القوم بأنّ الإنسان الداعى إنّما يدعو غيره لا نفسه (١)-بأنّ الأحاديث القطعيه عند الفريقين دلّت على أنّ المراد من أنّفسنا هو علىّ عليه السلام،فما ذكره يرجع فى الحقيقه إلى عدم التسليم بتلك الأحاديث و تكذيب رواتها و مخرّجها،و هذا ما لا يمكنه الإلتزام به.

٤-إدخال علىّ عليه السلام فى أبنائنا !!

و فيه:أنّه مخالف للنصوص.

و لا- يخفى أنّه محاوله لإخراج الآيه عن الدلاله على كون علىّ نفس النبىّ،لعلمه بالدلاله حينئذٍ على المساواه،و إلّا فإدخاله فى أبنائنا أيضاً اعترافٌ بأفضليته!!

و استشهاده بالآيات مردود بما عرفت فى الكلام مع ابن تيميه.

على أنّه اعترف بحديث«علىّ منّى و أنا من علىّ»و هو ممّا لا يعترف به ابن تيميه و سائر النواصب.

ص:٢٨٨

٥-ردّه على المساواه بأنه: إن كان المراد المساواه في جميع الصفات، يلزم المساواه بين عليّ و النبيّ في النبوه و الرساله و الخاتميه و البعثه إلى الخلق كافه و نزول الوحي...و إن كان المراد المساواه في بعض الصفات فلا يفيد المدعى...

قلنا: المراد هو الأوّل، إلاّ النبوه، و الأمور التي ذكرها من الخاتميه و البعثه...كلّها من شؤون النبوه...

فالآيه دالّه على حصول جميع الكمالات الموجوده في النبيّ في شخص عليّ، عدا النبوه، و قد جاء في الحديث عنه صلّى الله عليه و آله و سلّم أنّه قال لعليّ: «يا عليّ! ما سألت الله شيئاً إلاّ سألت لك مثله، و لا سألت الله شيئاً إلاّ أعطانيه، غير أنّه قيل لي: أنّه لا نبيّ بعدك» (١).

٦-و بذلك يظهر أنّه عليه السلام كان واجداً لحقيقه الإمامه-و هو وجوب الطاعه المطلقه، و الأولويّه التامه بالنسبه للإمامه-في حياه النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم، إلاّ أنّه كان تابعاً للنبيّ مطيعاً له، إطاعه و انقياداً لم يحدّثنا التاريخ به عن غيره على الإطلاق. فسقط قوله أخيراً: «فإنّ الآيه لو دلّت على إمامه الأمير...».

*والآلوسى:

انتحل كلام الدهلوى، بلا زياده أو نقصان، كغيره من موارد المسائل الاعتقاديّه المهمه التي طرحها في تفسيره، و جوابه جوابه، فلا نكرّر.

ص: ٢٨٩

(١-١) أخرجه جماعه، منهم النسائي في الخصائص: ح ١٤٦ و ح ١٤٧.

إشارة

«إن الروايات متفقـة على أن النبي صلى الله عليه و سلم اختار للمباهلة علياً و فاطمه و ولديها، و يحملون كلمة نساءنا على فاطمه، و كلمة أنفسنا على علي فقط.

و مصادر هذه الروايات الشيعة، و مقصدهم منها معروف، و قد اجتهدوا في ترويجها ما استطاعوا، حتى راجت على كثير من أهل السنة، و لكن واضعيها لم يحسنوا تطبيقها على الآية، فإن كلمة نساءنا لا يقولها العربي و يريد بها بنته، لا سيما إذا كان له أزواج، و لا يفهم هذا من لغتهم، و أبعد من ذلك أن يراد ب أنفسنا علي -عليه الرضوان-.

ثم إن وفد نجران الذين قالوا إن الآية نزلت فيهم لم يكن معهم نساؤهم و أولادهم» (١).

أقول:

و في هذا الكلام إقرار، و ادعاء، و مناقشه عن عناد.

أمياً الإقرار، فقولـه: «إن الروايات متفقـة...» فالحمد لله على أن بلغت الروايات في القضية من الكثرة و القوه حدّاً لا يجد مثل هذا الرجل بُدّاً من أن يعترف بالواقع و الحقيقة.

لكنه لما رأى أن هذا الإقرار يستلزم الإلتزام بنتيجة الآية المباركة و الروايات الواردة فيها، و هذا ما لا تطيقه نفسه!! عاد فزعم أمراً لا يرتضيه عاقل فضلاً عن فاضل!

ص: ٢٩٠

أما الإدعاء، فقال: «مصادر هذه الروايات الشيعة... وقد اجتهدوا في ترويجها...».

لكنه يعلم -كغيره- بكذب هذه الدعوى، فمصادر هذه الروايات القطعيّة -وقد عرفت بعضها- ليست شيعيّة. ولما كانت دلالتها واضحة «والمقصد منها معروف»، عمد إلى المناقشة بحسب اللغة، وزعم أنّ العربي لا يتكلم هكذا.

وما قاله محض استبعاد ولا وجه له إلا العناد! الأنا لا نحتمل أن يكون هذا الرجل جاهلاً بأنّ لفظ «النساء» يطلق على غير الأزواج كما في القرآن الكريم وغيره، أو يكون جاهلاً بأنّ أحداً لم يدع استعمال اللفظ المذكور في خصوص «فاطمة» وأنّ أحداً لم يدع استعمال أنفُسنا في «عليّ» عليه السلام.

إنّ هذا الرجل يعلم بأنّ الروايات الصحيحة وارده من طرق القوم أنفسهم، والإستدلال قائم على أساسها، إذ أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم جعل عليّاً فقط المصداق ل أنفُسنا وجعل فاطمة فقط المصداق ل نساءنا وقد كان له أقرباء كثيرون وأصحاب لا يحصون... كما كان له أزواج عدّه، والنساء في عشيرته وقومه كثره.

فلا بُدّ وأنّ يكون ما فعله هو من جهه أفضليته عليّ عليه السلام على غيره من أفراد الأمة، وهذا هو المقصود.

تكميل

و أما تفضيله -بالآيه- على سائر الأنبياء عليهم السلام -كما عن الشيخ محمود بن الحسن الحمصي- فهذا هو الذي انتقده الفخر الرازي، وتبعه النيسابوري، وأبو حيان الأندلسي:

*قال الرازى- بعد أن ذكر موجز القصه، و دلالة الآيه على أن الحسنين إنا رسول الله-:

«كان فى الرى رجل يقال له: محمود بن الحسن الحمصى، و كان معلّم الإثنى عشرىه (1) و كان يزعم أن علماً رضى الله عنه أفضل من جمىع الأنبياء سوى محمّد عليه السلام، قال: و الذى يدلّ عليه قوله تعالى: وَ أَنْفُسِنَا وَ أَنْفُسِكُمْ و ليس المراد بقوله أَنْفُسِنَا نفس محمّد صلى الله عليه و سلم، لأنّ الإنسان لا يدعو نفسه، بل المراد به غيره، و أجمعوا على أن ذلك الغير كان على بن أبى طالب رضى الله عنه، فدلّت الآيه على أن نفس علىّ هى نفس محمّد، و لا- يمكن أن يكون المراد منه أن هذه النفس هى عين تلك النفس، فالمراد أن هذه النفس مثل تلك النفس، و ذلك يقتضى الإستواء فى جمىع الوجوه، ترك العمل بهذا العموم فى حق النبوه و فى حقّ الفضل، لقيام الدلائل على أن محمّداً عليه السلام كان نبياً و ما كان علىّ كذلك، و لانعقاد الإجماع على أن محمّداً عليه السلام كان أفضل من علىّ، فىبقى فيما وراءه معمواً لآبه.

ثمّ الإجماع دلّ على أن محمّداً عليه السلام كان أفضل من سائر الأنبياء عليهم السلام، فىلزم أن يكون علىّ أفضل من سائر الأنبياء. فهذا وجه الإستدلال بظاهر هذه الآيه.

ثمّ قال: و يؤيد الإستدلال بهذه الآيه: الحديث المقبول عند الموافق و المخالف، و هو قوله عليه السلام: من أراد أن يرى آدم فى علمه، و نوحاً فى طاعته، و إبراهيم فى خلّته، و موسى فى هيئته، و عيسى فى صفوته، فىلنظر إلى

ص: ٢٩٢

١ - ١) و هو صاحب كتاب «المنقذ من التقليد»، و فى بعض المصادر أن الفخر الرازى قرأ عليه، توفى فى أوائل القرن السابع، كما فى ترجمته بمقدمه كتابه المذكور، طبعه مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرّسين فى الحوزه العلميه-قم.

على بن أبي طالب.

فالحديث دلّ على أنّه اجتمع فيه ما كان متفرّقاً فيهم، وذلك يدلّ على أنّ عليّاً رضي الله عنه أفضل من جميع الأنبياء سوى محمّد صلّى الله عليه وسلّم.

و أمّا سائر الشيعة، فقد كانوا قديماً و حديثاً-يستدلّون بهذه الآية على أنّ عليّاً رضي الله عنه مثل نفس محمّد عليه السلام إلاّ ما خصّه الدليل، و كان نفس محمّد أفضل من الصحابه، فوجب أن يكون نفس عليّ أفضل من سائر الصحابه.

هذا تقرير كلام الشيعة.

و الجواب: إنّ كما انعقد الإجماع بين المسلمين على أنّ محمّداً عليه السلام أفضل من عليّ، فكذلك انعقد الإجماع بينهم قبل ظهور هذا الإنسان- على أنّ النبيّ أفضل ممّن ليس بنبيّ، و أجمعوا على أنّ عليّاً ما كان نبياً، فلزم القطع بأنّ ظاهر الآية كما أنّه مخصوص في حقّ محمّد صلّى الله عليه وسلّم، فكذلك مخصوص في حقّ سائر الأنبياء عليهم السلام». انتهى (1).

* و كذا قال النيسابوري، و هو ملخص كلام الرازي، على عادته، و قد تقدّم نصّ ما قال.

* و قال أبو حيان، بعد أن ذكر كلام الزمخشري في الآية المباركة:

«و من أغرب الاستدلال ما استدلّ به محمّد (2) بن عليّ الحمصي...» فذكر الاستدلال، ثمّ قال: «و أجاب الرازي: بأنّ الإجماع منعقد على أنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أفضل ممّن ليس بنبيّ، و عليّ لم يكن نبياً، فلزم القطع بأنّه مخصوص في حقّ جميع الأنبياء».

ص: ٢٩٣

١-١) تفسير الرازي ٨/٨١.

٢-٢) كذا، و الصحيح: محمود.

قال: «و قال الرازى: استدلال الحمصى فاسد من وجوه:

منها قوله: (إنّ الإنسان لا- يدعو نفسه) بل يجوز للإنسان أن يدعو نفسه، تقول العرب: دعوت نفسى إلى كذا فلم تجبى. و هذا يسميه أبو على بالتجريد.

و منها قوله: (و أجمعوا على أنّ الذى هو غيره هو على) ليس بصحيح، بدليل الأقوال التى سبقت فى المعنى بقوله: أنفسنا .

و منها قوله: (فيكون نفسه مثل نفسه) و لا يلزم المماثلة أنّ تكون فى جميع الأشياء، بل تكفى المماثلة فى شىء ما، هذا الذى عليه أهل اللغة، لا الذى يقوله المتكلمون من أنّ المماثلة تكون فى جميع صفات النفس، هذا اصطلاح منهم لا لغة، فعلى هذا تكفى المماثلة فى صفه واحده، و هى كونه من بنى هاشم، و العرب تقول: هذا من أنفسنا، أى: من قبيلتنا.

و أما الحديث الذى استدللّ به فموضوع لا أصل له» (1).

أقول:

و يبدو أنّ الرازى هنا و كذا النيسابورى أكثر إنصافاً للحقّ من أبى حيان؛ لأنهما لم يناقشا أصلاً فى دلاله الآيه المباركه و الحديث القطعى على أفضليته على عليه السلام على سائر الصحابه.

أمّا فى الإستدلال بها على أفضليته على سائر الأنبياء، فلم يناقشا بشىء من مقدماته، إلاّ أنّهما أجابا بدعوى الإجماع من جميع المسلمين- قبل ظهور الشيخ الحمصى- على أنّ الأنبياء أفضل من غيرهم.

و حينئذٍ، يكفى فى ردّهما نفى هذا الإجماع، فإنّ الإماميه- قبل الشيخ

ص: ٢٩٤

الحمصى و بعده-قائلون بأفضليته على و الأئمة من ولده،على جميع الأنبياء عدا نبينا صلى الله عليه و آله و سلم،و يستدلون لذلك بوجوه من الكتاب و السنه،أما من الكتاب فالآيه المباركه،و أما من السنه فالحديث الذى ذكره الحمصى...

و قد عرفت أنّ الرازى و النيسابورى لم يناقشا فيهما.

و من متقدمى الإماميه القائلين بأفضليته أمير المؤمنين على سائر الأنبياء هو:الشيخ المفيد،المتوفى سنة ٤١٣،و له فى ذلك رساله،استدلّ فيها بآيه المباهله،و استهلّ كلامه بقوله:«فاستدلّ به من حكم لأمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه بأنه أفضل من سالف الأنبياء عليهم السلام و كافه الناس سوى نبى الهدى محمد عليه و آله السلام بأن قال...»و هو صريح فى أنّ هذا قول المتقدمين عليه (١).

فظهر سقوط جواب الرازى و من تبعه.

لكنّ أبا حيان نسب إلى الرازى القول بفساد استدلال الحمصى من وجوه -و لعله نقل هذا من بعض مصنفات الرازى غير التفسير-فذكر ثلاثه وجوه:

أمّا الأوّل: فبطلانه ظاهر من غضون بحثنا،على أنّ الرازى قرره و لم يشكل عليه،فإنّ كان ما ذكره أبو حيان من الرازى حقاً فقد ناقض نفسه.

و أمّا الثانى: فكذلك،لأنها أقوال لا يُعبأ بها،إذ الموجود فى صحيح مسلم،و جامع الترمذى،و خصائص النسائى،و مسند أحمد،و مستدرک الحاكم...و غيرها...أنّ الذى هو غيره هو على لا سواه...و هذا هو القول المتفق عليه بين العامه و الخاصه،وهم قد ادّعوا الإجماع-من السلف و الخلف

ص:٢٩٥

١- ١) تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام على سائر الصحابه.رساله مطبوعه فى المجلد السابع من موسوعه مصنفات الشيخ المفيد.

-على أنّ صحيحى البخارى و مسلم أصحّ الكتب بعد القرآن، و منهم من ذهب إلى أنّ صحيح مسلم هو الأصحّ منهما.

و أما الثالث: فيكفى في الردّ عليه ما ذكره الرازى في تقرير كلام الشيعة في الإستدلال بالآيه المباركه، حيث قال: «و ذلك يقتضى الإستواء من جميع الوجوه...» فإن كان ما ذكره أبو حيان من الرازى حقاً فقد ناقض نفسه.

على أنّه إذا كان «تكفى المماثله في صفه واحده، و هى كونه من بنى هاشم» فلماذا التخصيص بعلىّ منهم دون غيره؟!!

بقى حكمه بوضع الحديث الذى استدللّ به الحمصى، و هذا حكم لا يصدر إلاّ من جاهل بالأحاديث و الآثار، أو من معاند متعصب؛ لأنّه حديث متفق عليه بين المسلمين، و من رواه من أهل السنّه: عبد الرزاق بن همّام، و أحمد بن حنبل، و أبو حاتم الرازى، و الحاكم النيسابورى، و ابن مردويه، و البيهقى، و أبو نعيم، و المحبّ الطبرى، و ابن الصبّاغ المالكى، و ابن المغازلى الشافعى... (1).

هذا تمام الكلام على آيه المباهله. و بالله التوفيق.

و الحمد لله رب العالمين، و الصلاه و السلام على محمّد و آله الطاهرين.

ص: ٢٩٦

١- ١) و قد بحثنا عن أسانيد و أوضحنا وجوه دلالاته في الجزء التاسع عشر من أجزاء كتابنا.

قوله تعالى: إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ

اشاره

ص: ٢٩٧

هذه الآيه أيضاً استدل بها أصحابنا على إمامه أمير المؤمنين بعد رسول الله صَلَّى الله عليه وآله و سلم بلا فصل.

و توضيح ذلك في فصول:

ص: ٢٩٩

نصوص الحديث و رواته فى كتب السنّه

لقد أخرج جماعه كبيره من كبار الأئمه و الحفاظ قول رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم فى الآيه المباركه: أنا المنذر و علّى الهادى، بالأسانيد المتكثّره، فى أشهر الكتب المعتمّره، عن طريق عدّه من الصحابه.

رواته من الصحابه

و قد كان من رواته من الصحابه، الذين وصلنا الحديث عنهم:

١- أمير المؤمنين علّى بن أبى طالب عليه السلام.

٢- عبد الله بن العباس.

٣- عبد الله بن مسعود.

٤- جابر بن عبد الله الأنصارى.

٥- بريده الأسلمى.

٦- أبو برزه الأسلمى.

٧- يعلى بن مرّه.

٨- أبو هريره.

٩- سعد بن معاذ.

ص: ٣٠٠

و قد رواه من أعلام أئمة الحديث و مشاهير الحفاظ:

١- أبو عبد الله الحسين بن الحكم الحبري الكوفي، المتوفى سنة ٢٨٦.

٢- عبد الله بن أحمد بن حنبل، المتوفى سنة ٢٩٠.

٣- أبو سعيد أحمد بن محمد، ابن الأعرابي البصري المكي، المتوفى سنة ٣٠٤.

٤- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، صاحب التاريخ و التفسير، المتوفى سنة ٣١٠.

٥- عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، الشهير بابن أبي حاتم، المتوفى سنة ٣٣٢.

٦- أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد، ابن عقده الكوفي، المتوفى سنة ٣٣٢.

٧- أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، المتوفى سنة ٣٦٠.

٨- أبو بكر جعفر بن حمدان البغدادي القطيعي الحنبلي، المتوفى سنة ٣٦٨.

٩- أبو الحسين محمد بن المظفر البغدادي، المتوفى سنة ٣٧٩.

١٠- أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، المتوفى سنة ٣٨٤.

١١- أبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين البغدادي الواعظ، المتوفى سنة ٣٨٥.

١٢- أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، صاحب المستدرک، المتوفى سنة ٤٠٥.

- ١٣- أبو بكر ابن مردويه الأصفهاني، المتوفى سنة ٤١٠.
- ١٤- أبو إسحاق الثعلبي، صاحب التفسير المشهور، المتوفى سنة ٤٣٧.
- ١٥- أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، المتوفى سنة ٤٣٠.
- ١٦- أبو علي الحسن بن علي، ابن المذهب التميمي البغدادي، المتوفى سنة ٤٤٤.
- ١٧- أبو محمد الحسن بن علي الجوهري البغدادي، المتوفى سنة ٤٥٤.
- ١٨- أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، المتوفى سنة ٤٦٣.
- ١٩- عبيد الله بن عبد الله، الحافظ، الحاكم الحسكاني، المتوفى سنة ٤٧٠.
- ٢٠- أبو الحسن علي بن محمد الجلابي الواسطي، المعروف بابن المغازلي، المتوفى سنة ٤٨٣.
- ٢١- أبو الحسن علي بن الحسن المصري الشافعي، الشهير بالخلعي، المتوفى سنة ٤٩٢.
- ٢٢- أبو شجاع شيرويه بن شهردار الديلمي، صاحب كتاب الفردوس، المتوفى سنة ٥٠٩.
- ٢٣- أبو نصر عبدالرحيم بن أبي القاسم القشيري النيسابوري، المفسر، المتوفى سنة ٥١٤.
- ٢٤- أبو القاسم هبه الله بن محمد، ابن الحصين الهمداني البغدادي، المتوفى سنة ٥٢٥.
- ٢٥- أبو القاسم علي بن الحسن، المعروف بابن عساكر الدمشقي، المتوفى سنة ٥٧١.

٢٦- أبو علي عمر بن علي بن عمر الحربى، المتوفى سنة ٥٩٨.

٢٧- فخر الدين محمد بن عمر الرازى، صاحب التفسير الكبير، المتوفى سنة ٦٠٦.

٢٨- أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن، المعروف بابن النجار البغدادى، المتوفى سنة ٦٤٢.

٢٩- ضياء الدين محمد بن عبد الواحد، المعروف بالضياء المقدسى، المتوفى سنة ٦٤٣.

٣٠- أبو عبد الله محمد بن يوسف الكنجى الشافعى، المقتول سنة ٦٥٨.

٣١- صدر الدين أبو المجمع إبراهيم بن محمد الحمونى، المتوفى سنة ٧٢٢.

٣٢- إسماعيل بن كثير القرشى الدمشقى، صاحب التاريخ و التفسير، المتوفى سنة ٧٧٤.

٣٣- جمال الدين محمد بن يوسف الزرندى المدنى، المتوفى سنة بضع و ٧٥٠.

٣٤- أبو بكر نور الدين الهيثمى، صاحب مجمع الزوائد، المتوفى سنة ٨٠٧.

٣٥- نور الدين علي بن محمد ابن الصباغ المالكى، المتوفى سنة ٨٥٥.

٣٩- قاضي القضاة الشوكاني اليمني، المتوفى سنة ١٢٥٠.

٤٠- محمد مؤمن الشبلنجي المصري، المتوفى بعد سنة ١٣٠٨.

فهؤلاء طائفه من أئمه أهل السنّه في شتى العلوم، في القرون المختلفه، يروون حديث نزول قوله تعالى: **وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ فِي سَبِيلِنَا** أمير المؤمنين عليه الصلاه و السلام، بأسانيدهم الكثيره المتصله، عن التابعين، عن الصحابه، عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.

من ألفاظ الحديث في أشهر الكتب

و هذه نبذه من ألفاظ الحديث بالأسانيد:

*مسند أحمد - من زيادات ابنه عبد الله-: «حدّثنا عبد الله، حدّثني عثمان بن أبي شيبه، ثنا مطّلب بن زياد، عن السدي، عن عبد خير، عن عليّ في قوله: **إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ**، قال: رسول الله صلى الله عليه و سلم المنذر، و الهادي رجل من بني هاشم [\(١\)](#).

* تفسير الطبري: «و قال آخرون: هو عليّ بن أبي طالب رضی الله عنه.

ذكر من قال ذلك: حدّثنا أحمد بن يحيى الصوفي، قال: ثنا الحسن بن الحسين الأنصاري، قال: ثنا معاذ بن مسلم، ثنا الهروي، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس، قال: لما نزلت **إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ** وضع صلى الله عليه و سلم يده على صدره فقال: **أنا المنذر، و لكل قوم هادٍ؛ و أوما بيده إلى منكب عليّ فقال: أنت الهادي يا علي، بك يهتدى المهتدون بعدي**» [\(٢\)](#).

ص: ٣٠٤

١- ١) مسند أحمد بن حنبل ١/١٢٦.

٢- ٢) تفسير الطبري ٧٢/١٢، و سيأتي تحقيق الحال في سنده.

* تفسير الحبري: «حدّثنا علي بن محمّد، قال: حدّثني الحبري، قال:

حدّثنا (حسن بن حسين، حدّثني) حبان عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس: إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ عَلِيٌّ (١).

* المعجم الصغير للطبراني: «حدّثنا الفضل بن هارون البغدادي صاحب أبي ثور، حدّثنا عثمان بن أبي شيبة، حدّثنا المطّلب بن زياد، عن السدي، عن عبد خير، عن عليّ كرم الله وجهه في الجنّة، في قوله عزّ وجلّ:

إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ، قال: رسول الله صَلَّى الله عليه و سلّم المنذر، و الهادي (ي) رجل من بني هاشم.

لم يروه عن السدي إلا المطّلب، تفرد به ابن أبي شيبة» (٢).

* تاريخ الخطيب - بترجمه الفضل بن هارون -: «أخبرنا محمّد بن عبد الله بن شهر يار، أخبرنا سليمان بن أحمد الطبراني، حدّثنا الفضل بن هارون البغدادي صاحب أبي ثور...» إلى آخر ما تقدّم (٣).

* مستدرک الحاكم: «أخبرنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن السّمّاك، ثنا عبد الرحمن بن محمّد بن منصور الحارثي، ثنا حسين بن حسن الأشقر، ثنا منصور بن أبي الأسود، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن عبّاد بن عبد الأسد، عن عليّ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ قَالَ عَلِيٌّ:

رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلّم المنذر، و أنا الهادي.

هذا حديث صحيح الإسناد، و لم يخّرجاه» (٤).

ص: ٣٠٥

١-١ (١) تفسير الحبري: ٢٨١.

٢-٢ (٢) المعجم الصغير ٢٦١/١.

٣-٣ (٣) تاريخ بغداد ٣٧٢/١٢.

٤-٤ (٤) المستدرک على الصحيحين ١٢٩/٣.

*تاريخ ابن عساكر: «أخبرنا أبو علي بن السبط، أنبأنا أبو محمد الجوهري.

حيلوله: و أخبرنا أبو القاسم ابن الحصين، أنبأنا أبو علي ابن المِذْهَب، قال: أنبأنا أبو بكر القطيعي، أنبأنا عبد الله بن أحمد، حدّثني عثمان بن أبي شيبة، أنبأنا مطّلب بن زياد (عن السدي)، عن عبد خير، عن عليّ في قوله:

إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ، قال: رسول الله صلّى الله عليه و سلّم المنذر، و الهادي رجل من بني هاشم.

أخبرنا أبو العز بن كادش، أنبأنا أبو الطيّب طاهر بن عبد الله، أنبأنا علي ابن عمر بن محمّد الحربى، أنبأنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار، أنبأنا عثمان ابن أبي شيبة، أنبأنا المطّلب بن زياد، عن السدي، عن عبد خير، عن عليّ، قول الله عزّ و جلّ: إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ قال: رسول الله صلّى الله عليه و سلّم المنذر، و الهادي عليّ.

أخبرنا أبو طالب علي بن عبد الرحمن، أنبأنا أبو الحسن الخلعى، أنبأنا أبو محمّد بن النّحاس، أنبأنا أبو سعيد ابن الأعرابى، أنبأنا أبو سعيد عبد الرحمن بن محمّد بن منصور، أنبأنا حسين بن حسن الأشقر، أنبأنا منصور بن أبي الأسود، عن الأعمش، عن المنهال، عن عبّاد بن عبد الله، عن عليّ، قال في قوله تعالى: إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ، قال عليّ:

رسول الله صلّى الله عليه و سلّم المنذر، و أنا الهادي.

و أخبرنا أبو طالب، أنبأنا أبو الحسن، أنبأنا أبو محمّد، أنبأنا أبو سعيد بن الأعرابى، أنبأنا أبو العباس الفضل بن يوسف بن يعقوب بن حمزه الجعفي، أنبأنا الحسن بن الحسين الأنصارى في هذا المسجد - و هو مسجد حبه العرنى -، أنبأنا معاذ بن مسلم، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن

عبّاس، قال: لما نزلت إنما أنت مُنذِرٌ و لكلِّ قَوْمٍ هادٍ قال النبي صَلَّى اللهُ عليه و سَلَّمَ: أنا المنذر، و عليّ الهادي، بك يا عليّ يهتدى المهتدون» (١).

*مجمع الزوائد: قوله تعالى: إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ: إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ قَالَ: رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ الْمُنذِرُ، وَ الْهَادِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ.

رواه عبد الله بن أحمد، و الطبراني في الصغير و الأوسط، و رجال المسند ثقات» (٢).

*الدر المنثور: «و أخرج ابن جرير و ابن مردويه، و أبو نعيم في المعرفة، و الديلمي، و ابن عساکر، و ابن النخّار، قال: لما نزلت إنما أنت مُنذِرٌ و لكلِّ قَوْمٍ هادٍ وضع رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و سَلَّمَ يده على صدره فقال: أنا المنذر، و أوماً بيده إلى منكب عليّ رضي الله عنه فقال: أنت الهادي، يا عليّ! بك يهتدى المهتدون من بعدى.

و أخرج ابن مردويه، عن أبي برزّه الأسلمي -رضي الله عنه- قال:

سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و آله و سَلَّمَ يقول: إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِ نَفْسِهِ، ثُمَّ وَضَعَهَا عَلَى صَدْرِ عَلِيٍّ وَ يَقُولُ: وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ .

و أخرج ابن مردويه، و الضياء في المختار، عن ابن عبّاس -رضي الله عنهما- في الآيه، قال رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و سَلَّمَ المنذر، و الهادي عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه.

و أخرج عبد الله بن أحمد في زوائد المسند، و ابن أبي حاتم، و الطبراني في الأوسط، و الحاكم -و صحّحه- و ابن مردويه، و ابن عساکر، عن عليّ بن

ص: ٣٠٧

١- (١) تاريخ ابن عساکر -ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام- ٢/٤١٥-٤١٧.

٢- (٢) مجمع الزوائد و منبع الفوائد ٤١٧.

أبي طالب رضى الله عنه في قوله: إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ، قال:

رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر، وأنا الهادى. و في لفظ: و الهادى رجل من بنى هاشم؛ يعنى نفسه» (١).

*شواهد التنزيل: «حدّثنى الوالد رحمه الله، عن أبى حفص ابن شاهين، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد الهمداني، قال: حدّثنا أحمد بن يحيى الصوفى و إبراهيم بن خيرويه، قال: حدّثنا حسن بن حسين.

و أخبرنا أبو بكر محمّد بن عبد العزيز الجورى، قال: أخبرنا الحسن بن رشيق المصرى، قال: حدّثنا عمر بن على بن سليمان الدينورى، قال: حدّثنا أبو بكر محمّد بن ازداد الدينورى، قال: حدّثنا الحسن بن الحسين الأنصارى، قال: حدّثنا معاذ بن مسلم، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: لما نزلت إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: أنا المنذر و علىّ الهادى من بعدى؛ و ضرب بيده إلى صدر علىّ فقال: أنت الهادى من بعدى، يا علىّ! بك يهتدى المهتدى.

أخبرنا أبو يحيى الحيكاني، قال: أخبرنا أبو الطيب محمّد بن الحسين بالكوفة قال: حدّثنا علىّ بن العباس بن الوليد، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن الحسين، قال: حدّثنا حسن بن حسين، قال: حدّثنا معاذ بن مسلم الفراء، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: لما نزلت إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ أشار رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بيده إلى صدره فقال: أنا المنذر و لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ثم أشار بيده إلى علىّ فقال: يا علىّ! بك يهتدى المهتدون بعدى.

أخبرنا أبو بكر ابن أبى الحسن الهارونى، قال: أخبرنا أبو العباس بن

ص: ٣٠٨

أبي بكر الأنماطي المروزي، أن عبد الله بن محمّد بن علي بن طرخان حدّثهم، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا عبد الأعلى بن واصل، قال: حدّثنا الحسن الأنصاري- وكان ثقّه معروفاً يُعرف بالعربي-، قال: حدّثنا معاذ بن مسلم بيّاع الهروي- قال عبد الأعلى: وهذا شيخ روى عنه المحاربي-، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله: **إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ** (قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلّم: أنا المنذر و عليّ الهادي (ثمّ قال: يا عليّ!) بك يهتدى المهتدون بعدى.

حدّثني أبو القاسم بن أبي الحسن الفارسي، قال: أخبرنا أبي، قال:

أخبرنا محمّد بن القاسم المحاربي، قال: حدّثنا القاسم بن هشام بن يونس، قال: حدّثني حسن بن حسين، قال: حدّثنا معاذ بن مسلم، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلّم: **إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ** و وضع يده على صدره، ثمّ قال: **وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ و أَوْمًا بِيَدِهِ إِلَىٰ مَنْكَبِ عَلِيٍّ**، ثمّ قال: يا عليّ! بك يهتدى المهتدون.

حدّثني أبو سعد السعدي، قال: أخبرنا أبو الحسين محمّد بن المظفر الحافظ ببغداد، قال: أخبرنا أبو محمّد جعفر بن محمّد بن القاسم، قال: حدّثنا إسماعيل بن محمّد المزني، قال: حدّثنا حسن بن حسين به سواء، قال: **لَمَّا نَزَلَتْ **إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ** قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ: **أَنَا يَا عَلِيُّ الْمُنذِرُ، وَ أَنْتَ الْهَادِي، بِكَ يَهْتَدِي الْمُهْتَدُونَ** بعدى.**

و أخبرنا أبو سعد، قال: أخبرنا أبو الحسين محمّد بن المظفر الحافظ ببغداد، قال: حدّثني أبو بكر محمّد بن الفتح الخياط، قال: حدّثنا أحمد بن عبد الله بن يزيد المؤدّب، قال: حدّثني أحمد بن داود- ابن أخت عبد الرزاق-، قال: حدّثني أبو صالح، قال: حدّثني بعض رواه ليث، عن ليث، عن سعيد بن

جبير، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ليله أسرى بي ما سألت ربي شيئاً إلا أعطانيه (و) سمعت منادياً من خلفي يقول: يا محمد! إنما أنت منذر و لكل قوم هاد. قلت: أنا المنذر، فمن الهادي؟ قال:

عليّ الهادي المهتدي، القائد أمتك إلى جنتي غزاً محجّلين برحمتي.

(حدّثنا) الجوهري، (قال:): حدّثنا المرزباني، (قال:): أخبرنا علي بن محمّد الحافظ، قال: حدّثني الحبري، قال: حدّثنا حسن بن حسين، قال:

حدّثنا حبان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس (في قوله تعالى):

وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ (قال: هو) عليّ عليه السلام.

(قال:): حدّثنا إسماعيل بن صبيح، قال: أنبأني أبو الجارود، عن أبي داود، عن أبي برز، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ ثُمَّ يردّ يده إلى صدره، ثم يقول: وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ و يشير إلى عليّ بيده.

أخبرنا عقيل بن الحسين، قال: أخبرنا علي بن الحسين، قال: حدّثنا محمّد بن عبيد الله، قال: حدّثنا محمّد بن الطيب السامري بها، قال: حدّثنا إبراهيم بن فهد، قال: حدّثنا الحكم بن أسلم، قال: حدّثنا شعبه، عن قتاده، عن سعيد بن المسيّب، عن أبي هريره (في قوله تعالى:): إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ يعني: رسول الله صلى الله عليه وآله، (و في قوله:): وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ قال:

سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: إِنَّ هَادِي هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلِيٌّ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ.

حدّثنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ إملاءً و قراءه، قال: أخبرني أبو بكر ابن أبي دارم الحافظ بالكوفه، قال: أخبرنا المنذر بن محمّد بن المنذر بن سعيد اللخمي من أصل كتابه، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثني عمي الحسين بن

سعيد، قال: حدثني أبي سعيد بن أبي الجهم، عن أبان بن تغلب، عن نفيح بن الحارث، قال: حدثني أبو برزة الأسلمي، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: **إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ** و وضع يده على صدر نفسه، ثم وضعها على يد عليّ و قال: **وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ**.

قال الحاكم: تفرد به المنذر بن محمّد القابوسي بإسناده، وهو من حديث أبان عجب جداً.

أخبرنا أبو عبد الله الشيرازي، (قال) أخبرنا أبو بكر الجرجاني، قال:

أخبرنا أبو أحمد البصري، قال: حدثنا أحمد بن عباد، قال: حدثنا زكريّا بن يحيى، قال: حدثنا إسماعيل بن صبيح، قال: حدثنا أبو الجارود زياد بن المنذر، عن أبي داود، عن أبي برزة الأسلمي، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: **إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ** ثم ضرب يده إلى صدره، و **لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ** و يشير إلى عليّ عليه السلام.

أخبرنا الحاكم الوالد، قال: أخبرنا أبو حفص، قال: حدثنا أحمد بن محمّد بن سعيد، و عمر بن الحسن، قالوا: أخبرنا أحمد بن الحسن.

و أخبرنا أبو بكر بن أبي الحسن الحافظ، أنّ عمر بن الحسن بن علي بن مالك أخبرهم، قال: حدثنا أحمد بن الحسن الخزاز، قال: حدثنا أبي، قال:

حدثنا حصين بن مخارق، عن حمزه الزيات، عن عمر بن عبد الله بن يعلى بن مرّه، عن أبيه، عن جدّه، قال: قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ** و **لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ** فقال: أنا المنذر، و عليّ الهادي (ي). لفظاً واحداً.

أخبرنا أبو الحسن النجّار، قال: أخبرنا الطبراني، قال: حدثنا الفضل بن هارون، قال: حدثنا عثمان.

و أخبرنا أبو الحسن الأهوازي، قال: أخبرنا أبو الحسن الشيرازي، قال:

حدَّثنا عبد الله بن محمد بن ناجيه، قال: حدَّثنا عثمان بن أبي شيبة، قال:

حدَّثنا مطلب بن زياد الأسدي، عن السدي، عن عبد خير، عن عليّ في قوله:

إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ قال: رسول الله صَلَّى الله عليه المنذر، و الهادي رجل من بني هاشم.

(ساقاه) لفظاً سواءً (و قالوا): قال: تفرد به عثمان.

و أخبرنا أبو عبد الله، قال: أخبرنا أبو بكر القطيعي، قال: حدَّثنا عبد الله ابن أحمد بن حنبل، قال: حدَّثنا عثمان بن أبي شيبة به كلفظه.

أخبرنا أبو عبد الله الثقفى، قال: حدَّثنا أحمد بن جعفر بن حمدان، قال:

حدَّثنا محمّد بن إسحاق المسوحى، قال: حدَّثنا إبراهيم بن عبد الله بن صالح، قال: حدَّثنا المطلب، قال: حدَّثنا السدي، عن عبد خير، عن عليّ في قوله:

إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ، قال: المنذر النبى، و الهادي رجل من بني هاشم. يعنى نفسه.

أخبرنا محمّد بن عبد الله بن أحمد، قال: حدَّثنا محمّد بن أحمد بن محمّد بن علي، قال: حدَّثنا عبد العزيز بن يحيى بن أحمد بن عيسى، قال:

حدَّثنى المغيرة بن محمّد، قال: حدَّثنى إبراهيم بن محمّد بن عبد الرحمن الأزدي -سنة ستّ عشرة و مائتين-، قال: حدَّثنا قيس بن الربيع، و منصور بن أبي الأسود، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن عبّاد بن عبد الله، قال:

قال عليّ: ما نزلت من القرآن آيه إلاّ - و قد علمت فى من نزلت؛ قيل: فما نزل فيك؟ فقال: لو لا أنكم سألتموني ما أخبرتكم؛ نزلت فى (هذه) الآيه: إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ فرسول الله المنذر، و أنا الهادي إلى ما جاء به.

حدَّثنى أبو الحسن الفارسى، قال: حدَّثنا أبو محمّد بن عبد الله بن أحمد الشيباني، قال: حدَّثنا أحمد بن عليّ بن رزين الباشانى، قال: حدَّثنا عبد الله

ابن الحرث، قال: حدّثنا إبراهيم بن الحكم بن ظهير، قال: حدّثني أبي، عن حكيم بن جبير، عن أبي برزّه الأسلمي، قال: دعا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بالطهور و عنده عليّ بن أبي طالب، فأخذ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بيدي عليّ - بعد ما تطهر - فألزمها بصدره، فقال: **إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ ثُمَّ رَدَّهَا إِلَى صَدْرِ عَلِيِّ ثُمَّ قَالَ: وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّكَ مَنَارُ الْأَنْامِ، وَ رَايَهُ الْهَدَى، وَ أَمِينَ الْقُرْآنِ، أَشْهَدُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّكَ كَذَلِكَ.**

أخبرنا أبو محمّد عبد الله بن عبد الرحمن الحرّضي، قال: حدّثنا يحيى ابن منصور القاضي، قال: حدّثنا محمّد بن إبراهيم العبدى، قال: حدّثنا هشام ابن عمّار، قال: حدّثنا عراك بن خالد، قال: حدّثنا يحيى بن الحارث، قال:

حدّثنا عبد الله بن عامر، قال: **أزعت الزرقاء الكوفيه إلى معاويه، فلمّا أدخلت عليه قال لها معاويه: ما تقولين فى مولى المؤمنين عليّ، فأنشأت تقول:**

صَلَّى الْإِلَهَ عَلَى قَبْرِ تَضَمَّنَهُ نَوْرَ فَأَصْبَحَ فِيهِ الْعَدْلَ مَدْفُونَا

من حالف العدل و الإيمان مقترنا فصار بالعدل و الإيمان مقرونا

فقال لها معاويه: كيف غرّزت فيه الغريزه؟ فقالت: سمعت الله يقول فى كتابه لنبيّه: **إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ الْمُنْذِرُ رَسُولُ اللَّهِ، وَ الْهَادَى عَلِيٌّ وَ لِيَّ اللَّهُ.**

أخبرنا السيّد أبو منصور (ظفر بن محمّد) الحسينى، قال: حدّثنا ابن ماني، قال: حدّثنا الحبرى، قال: حدّثنا حسن بن (الحسين العرنى)، قال:

حدّثنا علي بن القاسم، عن عبد الوهيّاب بن مجاهد، عن أبيه، عن قول الله عزّ و جلّ: **إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ**، قال: محمّد المنذر، و عليّ الهادى (ي)» (1).

ص: ٣١٣

فى بيان صحه الحديث

قد تبين مما تقدم كثره أسانيد هذا الحديث الشريف، ثم إن غير واحدٍ من الأئمة الحفاظ قالوا بصحته، منهم:

*الحاكم النيسابورى، الذى نصّ على صحه ما أخرجه، و حكى تصحيحه غير واحدٍ من الأعلام كالحافظ السيوطى.

*والضياء المقدسى، إذ أخرجه فى كتابه المختاره كما فى الدرّ المنثور و غيره، و كتابه المذكور يعتبر من الكتب الصحاح، لالتزامه فيه بالصحه كما نصّ عليه العلماء، كالحافظ السيوطى حيث قال فى ذكر من صحح الأحاديث:

«و منهم: الحافظ ضياء الدين محمّد بن عبد الواحد المقدسى، جمع كتاباً سمّاه المختاره التزم فيه الصحه، و ذكر فيه أحاديث لم يسبق إلى تصحيحها» (١).

و فى كشف الظنون: «المختاره فى الحديث؛ للحافظ ضياء الدين محمّد ابن عبد الواحد المقدسى الحنبلى، المتوفى سنة ٦٤٣، التزم فيه الصحه، فصحح فيه أحاديث لم يسبق إلى تصحيحها.

قال ابن كثير: و هذا الكتاب لم يتم، و كان بعض الحفاظ من مشايخنا يرجّحه على مستدرّك الحاكم. كذا فى الشذا الفياح» (٢).

ص: ٣١٤

١- ١) تدريب الراوى ١/١١٥.

٢- ٢) كشف الظنون ٢/١٦٢٤.

قلت:

و هذه عبارته ابن كثير في حوادث سنة ٦٤٣، حيث ذكر وفاه الضياء و ترجم له، فقال:

«و أَلَّفَ كتباً مفيدة حسنه كثيره الفوائد، من ذلك: كتاب الأحكام، و لم يتمه، و كتاب المختاره و فيه علوم حسنه حديثه، و هي أوجد من مستدرك الحاكم لو كمل...» (١).

*و أبو بكر الهيثمي، إذ روى الحديث عن بعض الأئمة، ثم نصّ على أنّ «رجال المسند ثقات» (٢).

من أسانيد الصحيحه

و هذا بيان وثاقه رجال سنده في (مسند أحمد):

فأما عبد الله بن أحمد:

فغنى عن التوثيق.

و أما عثمان بن أبي شيبه:

فهو: عثمان بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي، أبو الحسن، ابن أبي شيبه، الكوفي، قال الحافظ ابن حجر بعد أن ذكره كذلك: «ثقه حافظ شهير، و له أوهام، و قيل: كان لا يحفظ القرآن، من العاشره، مات سنه تسع و ثلاثين و له ثلاث و ثمانون سنه» و قد وضع عليه علامه: «البخارى و مسلم و النسائي و ابن ماجه» (٣).

ص: ٣١٥

١-١ تاريخ ابن كثير ١٧٠/١٣.

٢-٢ مجمع الزوائد ٤١/٧.

٣-٣ تقريب التهذيب ١٣/٢.

و أمّا مطلب بن زياد:

فذكره الحافظ ابن حجر بقوله: «المطلب بن زياد بن أبي زهير، الثقفى، مولاهم، الكوفى، صدوق، ربما وهم، من الثامنة، مات سنه خمس و ثمانين» ثم وضع عليه من العلام: بخ ص ق (١).

و أمّا السدى:

فهو: إسماعيل بن عبد الرحمن، أخرج له مسلم و الأربعة، كذا علم الحافظ، و قد وصفه بالصدق (٢).

و أمّا عبد خير:

فهو: عبد خير بن يزيد، و هو من رجال الصحاح الستة كما علم الحافظ، و قال: «مخضرم، ثقة، من الثانية، لم تصح له صحبه» (٣).

و قال أيضاً: «قال أبو جعفر محمد بن الحسين البغدادى: سألت أحمد ابن حنبل عن الثبت فى على، فذكر عبد خير فيهم» (٤).

و قال ابن عبد البر: «أدرك زمن النبى صلى الله عليه و سلم و لم يسمع منه، و هو من كبار أصحاب على، ثقة مأمون» (٥).

هذا، و لا يخفى أن الهيثمى الذى حكم بأن «رجال أحمد ثقات» من أشهر و أعظم أئمة الحديث و علماء الجرح و التعديل عندهم، و لا بأس بنقل الكلمات التالية فى حقّه:

ابن حجر: «صار كثير الإستهضار للمتون جداً لكثرة الممارسه، و كان

ص: ٣١٦

١-١) تقريب التهذيب ٢/٢٥٤.

٢-٢) تقريب التهذيب ١/٧١.

٣-٣) تقريب التهذيب ١/٤٧٠.

٤-٤) تهذيب التهذيب ٦/١٢٤.

٥-٥) الإستهيعاب ٣/١٠٥.

هيناً لئناً خيراً...».

البرهان الحلبي: «إنه كان من محاسن القاهره».

التقى الفاسي: «كان كثير الحفظ للمتون والآثار، صالحاً خيراً...».

الأفقيسي: «كان إماماً عالماً، حافظاً، زاهداً، متواضعاً، متودداً إلى الناس، ذا عباده و تقشف و ورع».

السخاوي: «الثناء على دينه و زهده و ورعه و نحو ذلك كثير جداً، بل هو في ذلك كلمه اتفاق» (١).

السيوطي: «الهيتمي الحافظ... قال الحافظ ابن حجر: كان خيراً ساكناً، صينياً، سليم الفطره، شديد الإنكار للمنكر...» (٢).

قلت:

و للحديث أسانيد صحيحه غير ما ذكر، و من ذلك:

*روايه الحبري، فإن سندها صحيح، كما ذكرنا في بحثنا في سوره الدهر في بعض كتبنا.

*و قد رواه الحاكم الحسكاني، عن الجوهرى، عن المرزبانى، عن على بن محيّد الحافظ، عن الحبري... و قد ترجمنا لهم في مبحث سوره الدهر في بعض كتبنا (٣).

*روايه الطبري، و هى عن الفضل بن هارون البغدادي-صاحب أبي ثور-عن عثمان بن أبي شيبه..بالإسناد المتقدم عن مسند أحمد.

ص: ٣١٧

١-١) تجد هذا الكلمات في الضوء اللامع ٥/٢٠٠.

٢-٢) طبقات الحفاظ: ٥٤١، حسن المحاضره في محاسن مصر و القاهره ١/٣٦١.

٣-٣) راجع الجزء الثاني من كتابنا: تشييد المراجعات و تفنييد المكابرات.

* ورواه الحافظ الخطيب البغدادي، عن محمّد بن عبد الله بن شهريار، عن الطبراني... بالإسناد المتقدم، بترجمه الفضل بن هارون، و لم يتكلم عليه بشيء أصلاً (١).

* رواه ابن عساكر، فقد روى الحديث بأسانيد، بعضها صحيح بلا كلام، و من ذلك روايته:

عن «ابن الحُصَيْن» و قد وصفه الذهبي بقوله: «الشيخ الجليل، المسند الصدوق».

و حكى عن السمعاني قوله: «شيخ دين، صحيح السماع، واسع الرواية... و كانوا يصفونه بالسداد و الأمانة و الخيرية».

و عن ابن الجوزي: «كان ثقة» (٢).

عن «ابن المُذْهَب» و قد ترجم له الذهبي كذلك، و وصفه بـ «الإمام العالم، مسند العراق» (٣).

و قال الخطيب: «كتب عنه، و كان يروى عن القطيعي مسند أحمد بأسره، و كان سماعه صحيحاً إلا أجزاء منه، فإنّه ألحق اسمه»

(٤) فقال ابن الجوزي: «و هذا لا يوجب القدح، لأنّه إذا تيقن سماعه للكتاب جاز أن يكتب سماعه بخطه» (٥).

عن «القطيعي» قال الذهبي: «الشيخ العالم المحدث، مسند الوقت...»

راوى مسند الإمام أحمد... حدث عنه: «الدارقطني و ابن شاهين، و الحاكم...»

ص: ٣١٨

١- (١) تاريخ بغداد ٣٧٢/١٢.

٢- (٢) سير أعلام النبلاء ٥٣٦/١٩.

٣- (٣) سير أعلام النبلاء ٦٤٠/١٧.

٤- (٤) تاريخ بغداد ٣٩٠/٧.

٥- (٥) المنتظم ١٥٥/٨.

و ذكر جماعه، ثم حكى قول الدارقطنى: «ثقه زاهد قديم، سمعت أنه مجاب الدعوه» و البرقانى: «كان صالحاً... ثبت عندى أنه صدوق» و الحاكم أنه:

«حسن حاله و قال: كان شيخى» (١).

عن «عبد الله بن أحمد» بالإسناد المتقدم عن المسند.

و بعد، فإنه يكفى أن يكون للحديث سند واحد صحيح، و قد رأينا أن له عدّه أسانيد صحيحه، و هناك عشرات الأسانيد الأخرى، و من جملتها ما فى تفسير الثعلبى، و لو كانت كل هذه ضعافاً فلا ريب فى صلاحيتها لتأييد الصحاح المذكوره.

على أن للحديث شواهد لا تحصى، و ستقف على طرفٍ منها.

أقول:

فهلّم معى لننظر كيف يضطرب المتعصبون أمام هذا الحديث الصحيح فى إسناده، و الصريح فى مفاده!!..

ص: ٣١٩

١-١) سير أعلام النبلاء ١٦/٢١٠-٢١٣.

فى دفع شبهات المخالفين

و أنت إذا لاحظت كلماتهم و تدبرتها، فسوف لن تجد لواحدٍ منهم كلاماً مقبولاً فى قدح سند حديثنا، أو تأويلاً معقولاً يحمل عليه معناه فيخرج عن الدلاله على مذهبنا و إليك أولاً نصوص عبارات هؤلاء:

*ابن الجوزى

قال أبو الفرج ابن الجوزى بتفسير الآيه المباركه: «و قد روى المفسِّرون من طرقٍ، ليس فيها ما يثبت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: لما نزلت هذه الآيه وضع رسول الله صلى الله عليه و سلم يده على صدره فقال: أنا المنذر، و أوما بيده إلى منكب على فقال: أنت الهادى، يا على! بك يهتدى من بعدى.

قال المصنّف: و هذا من موضوعات الرافضه» (١).

*الذهبي

و قال الذهبي معلقاً على روايه الحاكم و تصحيحه: «قلت: بل كذب، قبح الله واضعه» (٢).

ص: ٣٢٠

١-١ زاد المسير ٣٠٧/٤.

٢-٢ تلخيص المستدرک ١٣٠/٣.

و قال أيضاً-بترجمه الحسن بن الحسين العرنى-:«و قال ابن الأعرابي:

حدّثنا الفضل بن يوسف الجعفي، حدّثنا الحسن بن الحسين الأنصاري،-في مسجد حبه العرنى-، حدّثنا معاذ بن مسلم، عن عطاء بن السائب، عن سعيد، عن ابن عباس...

رواه ابن جرير في تفسيره، عن أحمد بن يحيى، عن الحسن، عن معاذ.

و معاذ نكره، فلعلّ الآفه منه» (١).

*ابن كثير

و قال ابن كثير-بعد روايه ابن جرير الطبري-:«و هذا الحديث فيه نكاره».

ثمّ قال:«و قال ابن أبي حاتم: حدّثنا علي بن الحسين، حدّثنا عثمان بن أبي شيبة، حدّثنا المطلب بن زياد، عن السدي، عن عبد خير، عن عليّ:

وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ قَالَ:الهادى رجل من بنى هاشم.قال الجنيد:هو عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه.

قال ابن أبي حاتم:و روى عن ابن عباس فى إحدى الروايات.و عن أبي جعفر محمد بن عليّ نحو ذلك»انتهى (٢).

*أبو حيان

و قال أبو حيان الأندلسى بتفسيرها:«عن ابن عباس:لما نزلت وضع رسول الله صلى الله عليه و سلم يده على صدره و قال:أنا منذر...

ص:٣٢١

١-١) ميزان الاعتدال ١/٤٨٤.

٢-٢) تفسير ابن كثير ٢/٤٣٣-٤٣٤.

قال القشيري: نزلت في النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلِيَّ بن أبي طالب.

... وقالت فرقه: الهادي: عليَّ بن أبي طالب.

وإن صحَّ ما روى عن ابن عباس ممَّا ذكرناه في صدر هذه الآيه، فإنَّما جعل الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليَّ بن أبي طالب مثلاً من علماء الأئمَّة وهدايتها، فكأنَّه قال: أنت يا عليَّ هذا وصفك؛ ليدخل في ذلك أبو بكر و عمر و عثمان و سائر علماء الصحابه رضي الله تعالى عنهم، ثمَّ كذلك علماء كلِّ مصر.

فيكون المعنى على هذا: إنّما أنت يا محمَّد منذر، و لكلِّ قوم في القديم و الحديث دعاه هداه إلى الخير» (١).

*ابن روزبهان

و قال ابن روزبهان- في الردِّ على استدلال العلامة الحلِّي بالحديث:-

«ليس هذا في تفاسير السنَّة، و لو صحَّ دلَّ عليَّ أنّ عليّاً هاد، و هو مسلّم، و كذا أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هداه؛ لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم، و لا دلالة فيه على النصِّ» (٢).

*ابن تيميّه

و قال ابن تيميّه الحرّاني- في الردِّ على استدلال العلامة الحلِّي بالحديث:-

«و الجواب من وجوه: أحدها: أنّ هذا لم يقدّم دليل على صحّته، فلا

ص: ٣٢٢

١- (١) البحر المحيط ٣٦٧/٥-٣٦٨.

٢- (٢) إبطال نهج الباطل- في الردِّ على نهج الحقّ- المطبوع مع إحقاق الحقّ ٩٣/٣.

يجوز الاحتجاج (به). و كتاب الفردوس للديلمي فيه موضوعات كثيره، أجمع أهل العلم على أنّ مجرد كونه رواه لا يدلّ على صحّه الحديث، و كذلك رواه أبى نعيم لا تدلّ على الصحّه.

الثانى: أنّ هذا كذب موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث، فيجب تكذيبه وردّه.

الثالث: أنّ هذا الكلام لا يجوز نسبته إلى النبىّ صلّى الله عليه و سلّم، فإنّ قوله: (أنا المنذر، و بك يا علىّ يهتدى المهتدون) ظاهره أنّهم بك يهتدون دونى، و هذا لا يقوله مسلم؛ فإنّ ظاهره أنّ النذاره و الهدايه مقسومه بينهما، فهذا نذيرٌ لا يهتدى به، و هذا هادٍ (و هذا) لا يقوله مسلم.

الرابع: أنّ الله تعالى قد جعل محمّداً هادياً فقال: وَ إِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * صِرَاطِ اللَّهِ فَكَيْفَ يُجْعَلُ الْهَادِي مَنْ لَمْ يوصف بذلك دون مَنْ وُصف به؟!

الخامس: أنّ قوله: (بك يهتدى المهتدون) ظاهره أنّ كلّ من اهتدى من أمّه محمّد فبه اهتدى، و هذا كذب بين، فإنّه قد آمن بالنبىّ صلّى الله عليه و سلّم خلق كثير، و اهتدوا به، و دخلوا الجنّه، و لم يسمعوا من علىّ كلمه واحده، و أكثر الذين آمنوا بالنبىّ صلّى الله عليه و سلّم و اهتدوا به لم يهتدوا بعلىّ فى شىء.

و كذلك لما فتحت الأمصار و آمن و اهتدى الناس بمن سكنها من الصحابه و غيرهم، كان جماهير المؤمنين لم يسمعوا من علىّ شيئاً، فكيف يجوز أن يُقال: بك يهتدى المهتدون؟!

السادس: أنّه قد قيل معناه: إنّما أنت نذير و لكلّ قوم هادٍ، و هو الله تعالى، و هو قول ضعيف. و كذلك قول من قال: أنت نذير و هادٍ لكلّ قوم، قول

ضعيف. و الصحيح أنّ معناها: إنّما أنت نذير، كما أرسل من قبلك نذيرٌ، و لكلّ أمّه نذير يهديهم أى يدعوهم، كما فى قوله: وَ إِنِّ مِنْ أُمَّهِ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ (١)، و هذا قول جماعه من المفسرين، مثل قتاده و عكرمه و أبى الضحى و عبد الرحمن بن زيد.

قال ابن جرير الطبرى: (حدّثنا بشر، حدّثنا يزيد، حدّثنا سعيد، عن قتاده.

و حدّثنا أبو كريب، حدّثنا (وكيع، حدّثنا) سفیان، عن السدى، عن عكرمه و منصور، عن أبى الضحى: إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ قَالَا:

محمّد هو المنذر و هو الهادى).

(حدّثنا يونس، حدّثنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: لكلّ قوم نبى.

الهادى: النبى، و المنذر: النبى أيضاً. و قرأ: وَ إِنِّ مِنْ أُمَّهِ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ (٢)، و قرأ: نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولَى (٣)، قال: نبى من الأنبياء).

(حدّثنا بشار، حدّثنا أبو عاصم، حدّثنا سفیان، عن ليث، عن مجاهد، قال: المنذر: محمّد، وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ قَالَ: نبى).

و قوله: يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ (٤) إذ الإمام (هو) الذى يؤتمّ به، أى يقتدى به. و قد قيل: إنّ المراد به هو الله الذى يهديهم، و الأوّل أصح.

و أمّا تفسيره بعلّى فإنّه باطل، لأنّه قال: وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ، و هذا يقتضى أن يكون هادى هؤلاء غير هادى هؤلاء، فيتعدّد الهداه، فكيف يُجعل علّى هادياً لكلّ قوم من الأوّلين و الآخرين؟!

ص: ٣٢٤

١-١) سورة فاطر: ٢٤.

٢-٢) سورة فاطر: ٢٤.

٣-٣) سورة النجم: ٥٦.

٤-٤) سورة الاسراء: ٧١.

السابع: أن الإهداء بالشخص قد يكون بغير تأميره عليهم، كما يهتدى بالعالم، و كما جاء في الحديث الذي فيه: (أصحابي كالنجوم فأبأهم اقتديتم اهتديتم) فليس هذا صريحاً في الإمامه كما زعمه هذا المفترى.

الثامن: أن قوله وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ نكره في سياق الإثبات، وهذا لا يدل على معين، فدعوى دلالة القرآن على عليّ باطل، و الاحتجاج بالحديث ليس احتجاجاً بالقرآن، مع أنه باطل.

التاسع: أن قوله: لِكُلِّ قَوْمٍ صيغه عموم، و لو أريد أن هادياً واحداً للجميع لقليل: لجميع الناس هادٍ. لا يقال: لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ، فإن هؤلاء القوم (غير هؤلاء القوم)، هو لم يقل: لجميع القوم، و لا يقال ذلك، بل أضاف (كلاً) إلى نكره، لم يصفه إلى معرفه.

كما في قولك: (كلّ الناس يعلم أن هنا قوماً و قوماً متعدّدين، و أن كلّ قوم لهم هادٍ ليس هو هادى الآخرين). و هذا يبطل قول من يقول: (إنّ) الهادى هو الله تعالى، و دلالته على بطلان قول من يقول: (هو عليّ) أظهر» (١).

*الدهلوى

و قال عبد العزيز الدهلوى -صاحب التحفه- ما هذا تعريبه: «و منها قوله تعالى: إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ، ورد في الخبر المتفق عليه، عن ابن عباس، عن النبىّ صلّى الله عليه و سلّم أنه قال: أنا المنذر و عليّ الهادى.

و هذه روايه الثعلبى في تفسيره، و ليس لمروياته ذاك الاعتبار التام.

و هذه الآيه أيضاً تُعدّ من الآيات التى يذكرها أهل السنّه في مقام الردّ على مذهب الخوارج و النواصب، و يتمسّكون بالروايه المذكوره بتفسيرها،

ص: ٣٢٥

و هي لا دلالة فيها على إمامه الأمير و نفى الإمامه عن غيره أصلاً قطعاً، لأنّ كون الشخص هادياً لا يلازم إمامته و لا ينفى الهدايه عن غيره، و لو دلّ مجرد الهدايه على الإمامه، لكان المراد منها الإمام بمصطلح أهل السنّه، و هي الإمامه فى الدين، و هو غير محلّ النزاع». انتهى (١).

الآلوسى

و قال شهاب الدين الآلوسى بتفسير الآية: «و قالت الشيعة: إنّه علىّ كرم الله تعالى وجهه، ورووا فى ذلك أخباراً، و ذكر ذلك القشيريّ منّا.

و أخرج ابن جرير، و ابن مردويه، و الديلمى، و ابن عساكر، عن ابن عباس، قال: لما نزلت إنّما أنت مُنذِرُ الآية، وضع رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يده على صدره فقال: أنا المنذر، و أوما بيده إلى منكب علىّ كرم الله تعالى وجهه فقال: أنت الهادى، يا علىّ! بك يهتدى المهتدون من بعدى.

و أخرج عبد الله بن أحمد فى زوائد المسند، و ابن أبى حاتم، و الطبرانى فى الأوسط، و الحاكم و صحّحه، و ابن عساكر أيضاً، عن علىّ كرم الله تعالى وجهه، أنّه قال فى الآية: رسول الله صلّى الله عليه و سلّم المنذر و أنا الهادى.

و فى لفظ: الهادى رجل من بنى هاشم - يعنى نفسه - و استدللّ بذلك الشيعة على خلافه علىّ كرم الله تعالى وجهه بعد رسول الله صلّى الله عليه و سلّم بلا فصل.

و أُجيب: بأنّ لا - نسلم صحّحه الخبر، و تصحيح الحاكم محكوم عليه بعدم الإعتبار عند أهل الأثر، و ليس فى الآية دلالة على ما تضمّنه بوجه من الوجوه، على أنّ قصارى ما فيه كونه كرم الله تعالى وجهه به يهتدى المهتدون بعد رسول الله صلّى الله تعالى عليه و سلّم، و ذلك لا يستدعى إلاّ إثبات مرتبه

ص: ٣٢٤

الإرشاد، وهو أمر، والخلافه التي تقول بها أمر لا تلازم بينهما عندنا.

وقال بعضهم: إن صحَّ الخبر يلزم القول بصحِّه خلافة الثلاثة رضى الله تعالى عنهم، حيث دلَّ على أنه كرم الله تعالى وجهه على الحقِّ في ما يأتى و يذرى، وأنه الذى يُهتدى به، وهو قد بايع أولئك الخلفاء طوعاً، ومدحهم و أثنى عليهم خيراً، ولم يطعن فى خلافتهم، فينبغى الإقتداء به و الجرى على سننه فى ذلك، و دون إثبات خلاف ما أظهر خرط القتاد.

وقال أبو حنيفة: إنه صلى الله عليه و سلم على فرض صحِّه الرواية إنما جعل علياً كرم الله تعالى وجهه مثلاً من علماء الأمة و هداتها إلى الدين، فكأنه عليه الصلاة و السلام قال: يا عليّ هذا وصفك؛ فيدخل الخلفاء الثلاث، و سائر علماء الصحابة رضى الله تعالى عنهم، بل و سائر علماء الأمة.

و عليه: فيكون معنى الآية: إنما أنت منذر و لكل قوم فى القديم و الحديث إلى ما شاء الله تعالى هداه دعاه إلى الخير.

و ظاهره أنه لم يحتمل تقديم المعمول فى خبر ابن عباس رضى الله تعالى عنهما على الحصر الحقيقى، و حينئذ لا مانع من القول بكثرة من يُهتدى به.

و يؤيد عدم الحصر ما جاء عندنا من قوله صلى الله عليه و سلم: (اقتدوا باللذين من بعدى: أبى بكر و عمر) و أخبار أخر متضمّنه لإثبات من يُهتدى به غير على كرم الله تعالى وجهه، و أنا أظنك لا تلتفت إلى التأويل، و لا تعبأ بما قيل، و تكتفى بمنع صحِّه الخبر و تقول: ليس فى الآية ممّا يدلّ عليه عين و لا أثر» (١).

ص: ٣٢٧

و كلامهم حول هذا الحديث الشريف يكون في جهتين: جهة السند، و جهة الدلالة، و نحن نتكلم على كلتا الجهتين، بالنظر إلى الكلمات المذكوره، لتظهر الحقيقه لكل منصف حرّ...

١- كلماتهم في ما يتعلّق بالسند

أمّا من جهة سند الحديث، فكلماتهم مضطربه جداً، فهم بعد ما لا يذكرون إلاّ أحد أسانيده فقط، يختلفون في الحكم عليه، بين مشكك في صحّته، كأبي حيان، يقول: «إنّ صحّ» و الآلوسى: «أجيب: لا- نسلم صحّ هذا الحديث»، و بين قائل بوضعه، كابن الجوزى، إذ يقول: «هذا من موضوعات الرافضه، و بين منكر لأصل وجوده في تفاسيرهم كابن رزبهان.

﴿فأول ما في هذه الكلمات: إنّها ناظره إلى حديث ابن عباس، فلاحظ زاد المسير، و البحر المحيط، و ميزان الاعتدال، و التحفه الإثنا عشرية، حيث اقتصروا فيها على روايه ابن عباس، محاوله منهم- بعد فرض كونه ضعيفاً- للطعن في أصل الحديث... و هذا الأسلوب من أبي الفرج ابن الجوزى- خاصه - معروف.. و لذا لا يعبا المحققون بحكمه على الأحاديث بالوضع إلاّ أن يثبت عندهم ذلك بدليل قطعي.. و من هنا نرى أنّ أبا حيان- مثلاً- يكتفى بالتشكيك في صحّته و لا يجرأ على الحكم بالضعف، فضلاً عن الوضع.

﴿ثمّ إنّهم ما ذكروا أيّ دليل على ضعف سند الحديث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، فضلاً عن كونه موضوعاً، و من الواضح أنّ مجرّد الدعوى لا يكفي لردّ أيّ حديث من الأحاديث مطلقاً.

أمّا كونه من روايات الثعلبي في تفسيره، أو الديلمي في الفردوس، لوجود الموضوعات الكثيره فيهما، فلا يكفى دليلاً على سقوط الحديث، كما لا يكفى دليلاً على ثبوته.

و الذى يظهر من الذهبى فى ميزان الإعتدال حيث أورد الحديث بترجمه «الحسن بن الحسين العرنى» أنّ سبب الضعف كون هذا الرجل فى طريقه، لكنّه لمّا رأى أنّ الطبرى يرويه بسنده عنه عن معاذ بن مسلم، عدل من ذلك قائلاً «معاذ نكره، فلعلّ الآفه منه»!!

لكنّ «الحسن بن الحسين العرنى» قد وثّقه الذهبى تبعاً للحاكم (1) فصحّ الحديث و بطل ما صنعه فى (الميزان)، و أمّا «معاذ» فليس بنكره كما عبّر هنا، و لا بمجهول كما عبّر بترجمته، بل هو معرفه حتّى عنده كما ستعرف.

و بعد، فإنّ الإقتصار على سند واحدٍ للحديث، أو نقله عن كتاب واحدٍ من الكتب، ثمّ ردّ أصل الحديث و تكذيبه من الأساس، خيانه للدين، و تلبيس للحقيقه، و تضييع للحقّ، و تخديع للقارىء...!!

*و سواء صحّ الحديث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، أو لم يصحّ، بل حتّى لو لم يصحّ عن ابن عباس شىء فى الباب، ففى روايه الصحابه الآخرين كفايه لذوى الألباب.

بل تكفى الروايه فيه عن أمير المؤمنين عليه السلام.

فأمّا روايه عبّاد بن عبد الله الأسدى عنه عليه السلام، فأخرجها الحاكم فى المستدرک و صحّحها، و هى:

عن «أبى عمرو ابن السّمّاك» المتوفّى سنه ۳۴۴، وصفه الذهبى ب

ص: ۳۲۹

«الشيخ الإمام المحدث، المكثّر الصادق، مسند العراق...» (١).

عن «عبد الرحمن بن محمد الحارثي» الملقّب بـ «كُزْبَان»، المتوفّي سنة ٢٣١، وصفه الذهبي بـ «المحدث المعمر البقيّة» ثمّ نقل عن ابن أبي حاتم قوله: «كتبته عنه مع أبي، تكلموا فيه، وسألت أبي عنه فقال: شيخ». قال:

«و قال الدارقطني: ليس بالقوى» (٢)؛ و من هنا أوردته في ميزان الاعتدال.

لكنّ تعقّب الحافظ ابن حجر بقوله: «و ذكره ابن حبان في (الثقات) و قال:

حدّثنا عنه ابنه محمّد بن عبد الرحمن بالبصرة؛ و قال إبراهيم بن محمّد: كان موسى بن هارون حسن الرأى فيه. و حدّث أيضاً عن: معاذ بن هشام، و قريش ابن أنس، و وهب بن جرير.

و عنه: ابن صاعد، و ابن مخلد، و الصّفّار، و أبو بكر الشافعي، و آخرون.

و قال ابن الأعرابي: مات في ذى الحجّه سنة ٢٧١.

و قال مسلم بن قاسم: ثقّه مشهور» (٣).

قلت:

فالرجل ثقّه، لا سيّما و أنّه شيخ أبي حاتم الرازي، و قد سأله عنه ابنه فلم يقدح فيه، بل قال: «شيخ» و قد نصّ الذهبي نفسه على أنّ أبا حاتم متعنّت في الرجال (٤) مضافاً إلى توثيق ابن هارون و الحاكم و مسلمه و ابن حبان و غيرهم، و روايه جماعه من الأئمّه عنه، و رضاهم إيّاه، فلا أثر لقول الدارقطني: «ليس بقوى».

ص: ٣٣٠

١-١) سير أعلام النبلاء ١٥/٤٤٤.

٢-٢) سير أعلام النبلاء ١٣/١٣٨.

٣-٣) لسان الميزان ٣/٤٣١.

٤-٤) سير أعلام النبلاء ٣/٢٤٧.

عن «حسين بن حسن الأشقر» وهذا الرجل قد ترجمنا له في مباحث آية المودّة و غيرها، وأثبتنا وثاقته و صدقه عن: أحمد بن حنبل، و النسائي، و يحيى بن معين، و ابن حبان، و إنّما ذنبه الوحيد عند الذهبي و من على مذهبه كونه من الشيعة، و قد تقرّر أنّ التشيع غير مضرّ بالوثاقه، كما في مقدّمه فتح الباري في شرح البخاري و غيره.

عن «منصور بن أبي الأسود» قال الحافظ: «صدوق، رمى بالتشيع» واضعاً عليه علامه: أبي داود، و الترمذي، و النسائي (١).

عن «الأعمش» سليمان بن مهران، المتوفى سنة ١٤٧ أو ١٤٨؛ قال الحافظ: «ثقه حافظ» و هو من رجال الصحاح السنّة (٢).

عن «المنهال بن عمرو» و هو من رجال البخاري و الأربعة. قال الحافظ:

«صدوق، ربّما وهم» (٣).

عن «عبيد بن عبد الله الأسدي» و هو من أعلام التابعين، و قد روى القوم عن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم قوله: «خير الناس قرني، ثمّ الذين يلونهم» (٤) و على هذا الأساس قالوا بعداله التابعين كالصحابه.

و قد أخرج النسائي عن عباد في خصائص عليّ عليه السلام من سننه، و قد قالوا بأنّ للنسائي شرطاً في الصحيح أشدّ من شرط البخاري و مسلم (٥)، إلا أنّ غير واحدٍ من القوم تكلموا في الرجل لروايته عن عليّ عليه السلام

ص: ٣٣١

١-١) تقريب التهذيب ٢/٢٧٥.

٢-٢) تقريب التهذيب ١/٣٣١.

٣-٣) تقريب التهذيب ٢/٢٧٨.

٤-٤) جامع الاصول ٨/٥٤٧ في فضائل الصحابه.

٥-٥) تذكره الحفاظ ٢/٧٠٠.

بعض فضائله كقوله: «أنا الصديق الأكبر» (١).

فالحق: صحَّ هذا الحديث كما قال الحاكم، و قول الذهبي في تلخيصه بكذبه باطل.

*و أمّا روايه عبد خير، عنه عليه السلام، فهى عن مسند أحمد، و قد حكم الحافظ الهيثمى بأنّ رجالها ثقات... و قد عرفت -من ترجمه رجالها- كونهم ثقات عند الكلّ، فكان على القوم نقل هذه الروايه -قبل غيرها من الروايات- فى ذيل الآيه المباركه، و تفسيرها بها، لا بقول زيد و عمرو من المفسرين بآرائهم، لكنهم لم يفعلوا هذا، لما فى قلوبهم من المرض، توصلاً لما أشرنا إليه من الغرض!!

نعم، وجدنا ابن كثير يذكره بتفسير الآيه، فهو بعد أن ذكر الحديث عن ابن عباس بروايه ابن جرير الطبرى، قال: «فى هذا الحديث نكاره شديد»!! رواه عن ابن أبى حاتم بسنده عن عبد خير عن عليّ، و هو السند الوارد فى مسند أحمد، و أضاف ابن كثير: «قال ابن أبى حاتم: و روى عن ابن عباس - فى إحدى الروايات - و عن أبى جعفر محمّد بن عليّ نحو ذلك».

و قد كان على ابن كثير -الذى قال عن حديث الطبرى ما قال بغير حقّ- أن يعترف بصحّ هذا الحديث و يجعله الأصل فى تفسير الآيه، لكنّه لم يفعل هذا، لما بين جنبه من الروح الأمويّه!!

ثمّ جاء بعض المتقولين فى عصرنا فأورد كلام ابن كثير بعد روايه الطبرى و اعتمده، موهماً اقتصار ابن كثير على تلك الروايه، مع أنّه عقبها بروايه ابن أبى حاتم بسنده الصحيح عن عبد خير، و لم يتكلّم عليها بشيء، و سكوته دليل على قبوله، و إلاّ لتكلّم عليها كما صنع بالنسبه إلى روايه ابن جرير.

ص: ٣٣٢

فهكذا يريد المتقولون أن يردّوا على كتب أصحابنا و يطلّوا أدلّتنا!!

و تلخّص: أنّ للحديث أسانيد صحيحة متعدّده من طرق أهل السنّه، و فيها ما اعترف الأئمّه بصحّته.

إذاً لا مجال لأيّه مناقشه فيه من هذه الناحيه، و الحديث-مع وروده من طرق أصحابنا عن أئمّه أهل البيت عليهم السلام-مقطع بصدوره عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم.

تنبيهات

الأوّل: إنّّه قد ظهر ممّا حقّقناه صحّحه هذا الحديث بطرق عديده، فقول ابن تيميّه: «إنّ هذا كذب موضوع باتّفاق أهل العلم بالحديث، فيجب تكذيبه وردّه» هو الكذب و الباطل، و لكنّ ابن تيميّه معروف-لدى أهل العلم بالحديث-بتعمّده للكذب في أمثال هذا الموضوع، اللّهمّ إلاّ أن يكون مقصوده من «أهل العلم بالحديث» نفسه و بعض من حوله!!

الثاني: لا- يخفى أنّ حديثنا هذا غير مدرج أصلاً في (كتاب الموضوعات) لابن الجوزي، و لا في غيره ممّا بأيدينا من الكتب المؤلّفه في الأحاديث الموضوعه، كما أنّا لم نجدّه في كتابه (العلل المتناهيه في الأحاديث الواهيه).

و من هنا أيضاً يمكن القول ببطلان حكمه على الحديث بالوضع في (تفسيره)، اللّهمّ إلاّ أن يكون مقصوده خصوص حديث ابن عباس الذي ذكره، فيردّ عليه ما تقدّم من أنّ الإقتصار على طريق غير معتبر-بزعمه-مع وجود طرق أخرى له صحيحة، غير جائز، لا سيّما في تفسير الآيات القرآنيّه، فكيف لو ذكر الطريق غير المعترت ثمّ رمى أصل الحديث بالوضع!!؟

الثالث: إن قول البعض -في ردّ روايه الثعلبي- بأنّ «الثعلبي حاطب ليل» جاء تقليداً لابن تيمية، فإنه الذي رماه بذلك في كتاب منهاج السنه، وقد قدّمنا سابقاً مصادر ترجمه الثعلبي و الثناء عليه، من أوثق كتب القوم.

و إنّ كلامه حول سند روايه الطبرى يشتمل على تعصّب و جهلٍ كثير، و فيما يلي توضيح ذلك:

١- لقد اقتصر في «عطاء بن السائب» على كلام أبي حاتم، و مع ذلك ففيه التصريح بكونه صدوقاً، و كذلك نصّ غير واحدٍ من الأئمّه على صدقه و ثقته، حتّى قال أحمد: «ثقه ثقّه، رجل صالح» نعم ذكروا أنّه اختلط في آخر عمره، و يكفي أنّه قد أخرج له البخارى و الباقون سوى مسلم (١).

٢- جاء في تفسير الطبرى: «حدّثنا معاذ بن مسلم، حدّثنا الهروى، عن عطاء بن السائب» و هذا غلط من النسخه، بل الصحيح هو: حدّثنا معاذ بن مسلم الهراء، و هو يروى عن عطاء بلا واسطه، كما لا يخفى على من راجع أسانيد الحديث في الفصل الأوّل.

٣- و معاذ بن مسلم، قال الذهبى في (الميزان): «معاذ بن مسلم، عن شرحبيل بن السمط. مجهول. و له عن عطاء بن السائب خبر باطل سقناه في الحسن بن الحسين» (٢).

قلت:

قد ذكرناه في الفصل الثالث، و لا يخفى أنّ كلام الذهبى في الموضوعين ممّا يشهد بروايته عن عطاء بلا واسطه.

ص: ٣٣٤

١- ١) لاحظ الكلمات في حقّه في: تهذيب الكمال ٨٦/٢٠.

٢- ٢) ميزان الاعتدال ١٣٢/٦.

فالذهبي يقول في (الميزان): «مجهول» و«نكره» لكنّه في (سير أعلام النبلاء) يترجم لمعاذ قائلاً: «معاذ بن مسلم شيخ النحو، أبو مسلم الكوفي الهراء، مولى محمّد بن كعب القرظي، روى عن عطاء بن السائب وغيره، وما هو بمعتمد في الحديث، وقد نقلت عنه حروف في القراءات، أخذ عنه الكسائي، ويقال إنّ صنّف في العربية، ولم يظهر ذلك، وكان شيعياً، معمراً...»

و كان معاذ صديقاً للكثير من الشعراء، يقال عاش تسعين عاماً، وتوفّي سنة ١٨٧، وله شعر قليل. والهراء هو الذي يبيع الثياب الهرويه، و لو لا هذه الكلمه السائره لما عرفنا هذا الرجل، و قلّ ما روى» (١).

قلت:

فالرجل ما هو بمجهول، إلاّ أنّهم يحاولون ردّ فضائل أهل البيت عليهم السلام، وهذا من طرائقهم، و إذ عرفه الذهبي قال هذه المره: «و ما هو بمعتمد في الحديث» لغير سبب إلاّ أنّه «كان شيعياً». نعم هو من رواه الشيعة وثقاتهم كما في كتبهم، و التشيع غير قاذح كما تقرّر غير مرّه.

٤- و كما ناقض الذهبي نفسه في «معاذ» فقد ناقض نفسه في «الحسن ابن الحسين العرني»، فقد وثّقه في (تلخيص المستدرک)، كما تقدّم في الفصل الثالث.

٥- و «أحمد بن يحيى الصوفي» شيخ الطبري و ابن عقده، لا ذكر له في (الميزان) و ليس «الكوفي الأحول» بل جاء بنفس العنوان عند ابن أبي حاتم مع التوثيق الصريح (٢).

ص: ٣٣٥

١- ١) سير أعلام النبلاء ٤٨٢/٨.

٢- ٢) الجرح و التعديل ٨١/١.

فتلخص: صححه حديث الطبري في تفسيره، فتبصر و اغتنم هذا التحقيق، و بالله التوفيق.

فَإِذَا جَاءَ أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَ خَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ (١).

هذا تمام الكلام في الجبهه الأولى.

فلننقل إلى الجبهه الثانيه...

٢- مناقشاتهم في الدلاله

اشاره

و لنا هنا مواقف مع ابن تيميه، و ابي حيان، و ابن روزبهان، و الدهلوي، و الالوسي.

*أما أبو حيان فقال:

«و إن صح ما روى عن ابن عباس مما ذكرناه في صدر هذا الآيه، فإنما جعل الرسول صلى الله عليه و سلم على بن ابي طالب مثلاً من علماء الأئمه و هدايتها، فكأنه قال: أنت يا على هذا وصفك؛ ليدخل في ذلك أبو بكر و عمر...».

قلت:

و هذا تأويل بارد جداً، على أنه لماذا جعل صلى الله عليه و آله و سلم علياً مثلاً من علماء الأئمه و هدايتها و لم يجعل غيره؟! و لو أراد رسول الله

ص: ٣٣٦

كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم، كما سيأتى.

و على الجملة: فقد كان أبو حيان أجلاً من أن يقول هذا الكلام، لكنَّ كلَّ السعى هو إنكار الخصوصية الثابتة لأمر المؤمنين عليه السلام من هذا الحديث «ليدخل أبو بكر و عمر...» كما قال!!

و لذا قال الألوسى بعد نقله: «و ظاهره: أنه لم يحمل تقديم المعمول فى خبر ابن عباس رضى الله تعالى عنهما على الحصر الحقيقى، و حينئذٍ لا مانع من القول بكثرة من يهتدى به» ثم أضاف: «و يؤيد عدم الحصر ما جاء عندنا من قوله صلى الله عليه و سلم: اقتدوا باللذين من بعدى...».

و لكن أنى يمكن صرف الحديث عن ظاهره بارتكاب التأويل بلا أى دليل؟! و أما الحديث الذى ذكره فسيأتى الكلام عليه.

*** و أما ابن رزبهان فقال:**

«لو صحَّ دلٌّ على أنَّ عليّاً هادٍ، و هو مسلمٌ، و كذا أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم هداة؛ لقوله صلى الله عليه و سلم: أصحابى كالنجوم...».

قلت:

سيأتى الكلام على حديث النجوم ببعض التفصيل.

*** و أما الدهلوى فقال:**

«لا دلالة فيها على إمامه الأمير و نفى الإمامه عن غيره أصلاً قطعاً، لأنَّ كون الشخص هادياً لا يلازم إمامته...».

ص: ٣٣٧

قلت:

يتلخص كلامه في نفى الدلالة على الإمامه بنفى الملازمه بينها وبين الهدايه، وسيُضح الجواب عن ذلك.

***وَأَنَا الْآلُوسَى فَقَالَ:**

«و ليس في الآيه دلالة على ما تضمّنه بوجه من الوجوه، على أنّ قصارى ما فيه كونه كرم الله تعالى وجهه به يهتدى المهتدون بعد رسول الله صلى الله عليه و سلم، وذلك لا يستدعى إلاّ إثبات مرتبه الإرشاد، وهو أمر، و الخلافه التي نقول بها أمر، و لا تلازم بينهما عندنا».

قلت:

هذا هو الوجه الذي قدّمه على غيره في الجواب، ممّا يظهر منه اعتماده عليه، و حاصله: نفى الملازمه، و هو ما أجاب به الدهلوى.

ثمّ نقل عن بعضهم وجهاً آخر فقال: «و قال بعضهم: إنّ صحّ الخبر يلزم القول بصحّه خلافه الثلاثه، حيث دلّ على أنّه كرم الله تعالى وجهه على الحقّ في ما يأتي و يذره، و أنّه الذي يُهتدى به، و هو قد بايع أولئك الخلفاء طوعاً...».

لكنّه لم يؤيد هذا الوجه بوجه، لعلمه بابتناء ذلك على دعوى أنّه بايع القوم طوعاً، و أنّه مدحهم و أثنى عليهم خيراً، و لم يطعن في خلافتهم، و هذا كلّه أوّل الكلام، و أصل النزاع و الخصام...

ثمّ أورد تأويل أبى حيان، و أيده بحديث الإقتداء بالشيخين!

ثمّ أبطله بقوله: «و أنا أظنّك لا تلتفت إلى التأويل، و لا تعبأ بما قيل، و تكفى بمنع صحّه الخبر، و تقول: ليس في الآيه ممّا يدلّ عليه عين و لا أثر».

ص: ٣٣٨

قلت:

أما تأويل أبي حيان، فقد تكلمنا عليه.

و أما تأييده بحديث الإقتداء، فسيُتضح بطلانه، بالبحث عن سند الحديث المذكور، ببعض التفصيل.

و بعد:

فإن الحديث الشريف صحيح ثابت بأسانيد عديده.. فلا مجال للمناقشه في سنده؛ و أما المناقشات المذكوره فتتلخص في نقاط:

١- التاويل؛ و هذا باطل، «و أنا أظنك لا تلتفت إلى التاويل، و لا تعبا بما قيل» كما قال الآلوسى.

٢- الإيعتراف بظاهر الحديث و وجوب الأخذ به، و أنه ينبغي الإقتداء بمو لانا أمير المؤمنين و الجرى على سننه، و ذلك يستلزم القول بصحة خلافه الثلاثه، لأنه بايعهم طوعاً.

و لكن كونه بايع طوعاً أوّل الكلام كما هو معلوم، و لو كان ذلك ثابتاً لم يبق أى خلاف و نزاع، و لما ارتكب القوم أنواع التمخلات و التاويلات و غير ذلك، لصرف الحديث عن ظاهره.

٣- إنه لا ملازمه بين «الهدايه» و «الإمامه»، فتلك أمر و هذه أمر آخر، و هذا ما سيتبين الجواب عنه لدى التحقيق في كلام ابن تيميه.

٤- المعارضه بحديث: «أصحابى كالنجوم...» و حديث: «اقتدوا باللذين من بعدى...» و فى الفصل الرابع الجواب عن ذلك.

ص: ٣٣٩

فهو أكثر القوم إطناباً في الكلام في هذا المقام، فقد ذكر وجوهاً...

و الجواب عن الوجهين الأوّل و الثاني منهما: إنّ هذا الحديث صحيح كما عرفت، و أنّ رواته من كبار أئمة الحديث كثيرون، و فيهم من ينصّ على صحّته، فما ذكره هو الكذب.

و عن الثالث و الرابع: إنّ سوء فهم، فإنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم هو الهادى لعلّى عليه السلام و للأئمة كلّها، لكنّ عليّاً عليه السلام هو الهادى للأئمة من بعده، و هذا صريح قول النبيّ: «بك يهتدى المهتدون من بعدى».

و عن الثامن: إنّ الآية الكريمة تدلّ على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام بالنظر إلى الحديث الوارد في تفسيرها، فإذا فسّر الحديث الصحيح الآية، كانت الآية من جملة الأدلّة من الكتاب على الإمامه.

و عن السابع: بما سيحىء من أنّ حديث النجوم باطل حتّى عند ابن تيمية، فقد ناقض نفسه باستدلاله به هنا!

و أمّا نفى الملازمة بين «الهداية» و «الإمامه» في هذا الوجه - السابع - و في كلام الدهلوى و غيره، فلا يجدى، لما سنذكره في معنى الحديث و المراد من كون أمير المؤمنين عليه السلام هادياً..

و ذلك هو الجواب عن سؤاله - في الوجه السادس - : «كيف يُجعل عليّ هادياً لكلّ قوم من الأوّلين و الآخرين؟!».

و عن تكذيبه - في الوجه الخامس - : «أنّ كلّ من اهتدى من أمّه محمّد فبه اهتدى»..

و عمّا ذكره فى الوجه التاسع - من «أَنْ قَوْلُهُ كَلِّ قَوْمٍ، صَيْغُهُ عَمُومٌ...».

معنى الآية المباركة

و قبل الورود فى البحث نتأمل فى معنى الآية الكريمة بالنظر إلى مداليل مفرداتها:

يقول تعالى: **إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ .**

أما كلمه «إنما» فتدل على الحصر، و لا كلام فى هذا، و «الإنذار» إخبارٌ فيه تخويف كما أن التبشير إخبار فيه سرور (١).

و قال القاضى البيضاوى بتفسيرها: **إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَرْسَلٌ لِلْإِنذَارِ كَغَيْرِكَ مِنَ الرِّسَالِ، وَ مَا عَلَيْكَ إِلَّا الْإِيتَانُ بِمَا تَتَّضِحُّ بِهِ نَبُوتِكَ»** (٢).

و الآيات الواردة فى هذا المعنى كثيره، ففى بعضها الحصر بالألفاظ المختلفه الدالّه عليه، كقوله تعالى: **إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ** (٣).

و قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ (٤).

و قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَ مَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٥).

و إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَنْ يَخْشَاهَا (٦).

ص: ٣٤١

١- ١) المفردات فى غريب القرآن: ٥٠٨ «نذر».

٢- ٢) تفسير البيضاوى: ٤٢٨.

٣- ٣) سورة هود ١٢: ١١.

٤- ٤) سورة الحج ٤٩: ٢٢.

٥- ٥) سورة ص ٦٥: ٣٨.

٦- ٦) سورة النازعات ٤٥: ٧٩.

و كقوله تعالى: إِنَّ أَنَا نَذِيرٌ وَ بَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١).

وَ إِنَّ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ (٢).

وَ إِنَّ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ (٣).

وَ فِي بَعْضِهَا كَوْنُ «الْإِنذَارِ» الْعَلَّةُ الْغَائِيَّةُ مِنْ إِسْرَالِهِ بِالْكِتَابِ وَ نَزْوِلِ الْوَحْيِ عَلَيْهِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: وَ أَوْحَىٰ إِلَيْنَا هَذَا الْقُرْآنَ لِأُنذِرْكُمْ بِهِ (٤).

وَ كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ... لِيُنذِرَ بِهِ... (٥).

وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَ نَذِيرًا (٦).

وَ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَ مُبَشِّرًا وَ نَذِيرًا (٧).

وَ حَتَّىٰ فِي أَوَّلِ الْبَعْثَةِ خَاطَبَهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ: يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ (٨)... وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (٩).

لَقَدْ دَلَّتِ الْآيَاتُ الْكَثِيرَةُ عَلَى أَنَّ وَظِيفَةَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ لَيْسَ إِلَّا «الْإِنذَارُ» وَ «التَّبَشِيرُ»، وَ كِلَاهُمَا «إِخْبَارٌ» غَيْرَ أَنَّ الْأَوَّلَ «فِيهِ تَخْوِيفٌ» وَ الثَّانِي «فِيهِ سُرُورٌ»، وَ كَانَتْ وَظِيفَتُهُ «الْإِخْبَارُ» فَقَطْ، أَيْ:

«الْإِبْلَاحُ»، وَ هَذَا اللَّفْظُ جَاءَتْ بِهِ الْآيَاتُ الْكَثِيرَةُ أَيْضًا، مَعَ الدَّلَالَةِ عَلَى الْحَصْرِ

ص: ٣٤٢

١-١) سورة الأعراف ١٨٨:٧.

٢-٢) سورة فاطر ٢٣:٣٥.

٣-٣) سورة سبأ ٤٦:٣٤.

٤-٤) سورة الأنعام ١٩:٦.

٥-٥) سورة الأعراف ٢:٧.

٦-٦) سورة الفرقان ٥٦:٢٥.

٧-٧) سورة الأحزاب ٤٥:٣٣.

٨-٨) سورة المدثر ١:٧٤ و ٢.

٩-٩) سورة الشعراء ٢١٤:٢٦.

كذلك، كقوله تعالى: وَ مَا عَلَي الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ (١).

و فَهَلْ عَلَي الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (٢).

و فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَي رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (٣).

و هكذا غيرها من الآيات.

و أما قوله تعالى: وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ، فمن جعل «الهادي» هو «رسول الله» صَلَّى الله عليه و آله و سلم، فقد جعل «الواو» عاطفةً، فيكون هادٍ عطفاً على مُنذِرٍ و لِكُلِّ قَوْمٍ متعلق ب هادٍ .

أو يكون هادٍ خبراً لمبتدأ مقدر، أي: و أنت هادٍ.

لكن يردّ الأول: بأنه يستلزم الفصل بين المعطوف و المعطوف عليه بالجار و المجرور، و هو غير جائز عند المحققين من النحويين.

و يردّ الثاني: بأنه مستلزم للتقدير، و من الواضح أنه خلاف الأصل.

على أنّ القول بأن «الهادي» في الآية هو «رسول الله» نفسه، إغفالٌ للحديث الصحيح الوارد بتفسيرها، الصريح في أنه عليٌّ عليه السلام، و به يجاب عن قول مَنْ فسّر الآية برأيه، فجعل «الهادي» هو «الله» أو «العمل» أو غير ذلك، و هي تفاسير باطلة لم يوافق عليها حتى ابن تيمية و الألوسي.

و على ما ذكرنا تكون «الواو» استئنافيةً.

فيكون معنى الآية: كون النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم منذرًا، و لكل قوم هادٍ إلى ما جاء به النبي، و هو «عليٌّ» عليه السلام، الذي حفظ و نشر ما جاء به النبي، و دعا إلى الأخذ و العمل به، فكان عليه السلام الهادي بقوله

ص: ٣٤٣

١-١) سورة المائدة ٩٩:٥.

٢-٢) سورة النحل ٣٥:١٦.

٣-٣) سورة المائدة: ٩٢.٥.

و فعله إلى الله و الإسلام بعد الرسول عليه و آله الصلاه و السلام.

و «الهدايه» هي: «إراءه الطريق» و «الدلاله» عليه (١)، و قال ابن فارس:

«هدى-الهاء و الدال و الحرف المعتلّ-:أصلان:أحدهما التقدّم للإرشاد، و الآخر:بعثه لطف، فالأوّل قولهم:هديته الطريق هدايه، أى:تقدّمته لأرشده، و كلّ متقدّم لذلك هاد، قال:

إذا كان هادى الفتى فى البلاد صدر القناه أطاق الأميرا

و ينشعب هذا فيقال:الهُدى،خلاف الضلاله...

و الأصل الآخر:الهُدْيَه...» (٢).

أقول:

فإذا كان هذا معنى الآية المباركه، و رجعنا إلى الأحاديث الوارده فى تفسيرها و وجدنا فيها.

١-المقابله بين النبى و بين أمير المؤمنين، بأنّه منذرٌ و علىّ الهادى.

٢-و الحصر المستفاد من كلمه «أنت الهادى» و «الهادى علىّ».

٣-و الحصر المستفاد من تقديم الظرف فى «بك يهتدى المهتدون».

٤-و الحصر المستفاد من الإيماء إلى صدره أو الضرب على منكبه.

٥-و كلمه «بعدى» الظاهره فى المباشره.

كانت الآيه-بمعونه الأحاديث المشتمله على ما ذكرنا-دالّمة على أنّ الله سبحانه جعل وظيفه النبى صلّى الله عليه و آله و سلّم «الإنذار»، و كان وظيفه علىّ عليه السلام من بعده:إرشاد الأئمّه و دلالتها على الطريق الصحيح المؤدى

ص: ٣٤٤

١- (١) المفردات فى غريب القرآن: ٥٣٨.

٢- (٢) معجم مقاييس اللغه ٤٢/٦.

إلى ما جاء به النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فيكون عليه السلام الإمام المرشد للأمة، القائم مقام النبي، و المقتدى من بعده.

و هذه هي حقيقه الإمامه و الخلافه.

هذا، و قد فهم غير واحدٍ من علماء القوم كابن تيمية و ابن رزبهان و الألوسى، دلالة الحديث على وجوب الإقتداء بأمير المؤمنين عليه السلام بعد الرسول، و ذلك قول الله عزّ و جلّ: **أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (١)**.

نعم، فهموا ذلك، و إلاّ لما عارضوه بحديث: «أصحابي كالنجوم فبأيّهم اقتديتم اهتديتم» و حديث: «اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر و عمر» لكنهما باطلان، فلو كانا صحيحين سنداً و دلاله لكان لذلك وجه، كما تمسك بعض المتقولين بما في منهاج السنه عن عليّ عليه السلام أنّه قال: «لا أُوتينّ بأحد يفضّلني على أبي بكر إلاّ جلدته حدّ المفترى!!»

المؤكّدات في ألفاظ الحديث

ثمّ إنّ في ألفاظ الحديث الوارد بتفسير الآيه المباركه مؤكّدات عديده لدلالاتها على وجوب اتّباع أمير المؤمنين و الإقتداء به و إمامته بعد الرسول:

١- كقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أنّه سمع ليله أسرى به: «يا محمّدا! إنّما أنت منذر و لكلّ قوم هاد. قلت: أنا المنذر، فمن الهادي؟ قال: عليّ الهادي المهتدي، القائد أمّتك إلى جنّتي غزاً محجّلين برحمتي».

ففيه: وصف الإمام عليه السلام بعد «الهادي المهتدي» بـ «القائد أمّتك...» مع مجيء اللام في «القائد» الداله على الحصر.

ص: ٣٤٥

٢- قوله صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم له فيه: «إِنَّكَ مَنْار الأَنام، ورايه الهدى، و أمين القرآن، أشهد على ذلك أَنَّكَ كَذَلِكَ».

فجعلله عليه السلام: «منار الأَنام، ورايه الهدى، و أمين القرآن» ثم شهد له بذلك!!

٣- قول الزرقاء الكوفيه لمعاويه حين استشهدت بالآيه المباركه، قالت: «المنذر رسول الله، و الهادى عليّ وليّ الله».

أحاديث أخرى

و لقد أشار صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم في قوله: «بِكَ يا عليّ يهتدى المهتدون من بعدى» إلى أنّ في أمته من بعده «مهتدين» و «ضالّين»... فأناط «الهدايه» و «الضلاله» به إلى يوم القيامه، فكان كالرايه التي تنصب على الطريق، من اهتدى بها وصل، و من خالفها أو أعرض عنها ضلّ، فالمهتدون هم المحبّون المطيعون المتّبعون له، و الضالّون هم المخالفون المبغضون له...

و من هنا وصفه عليه السلام بـ «رايه الهدى».

عليّ رايه الهدى

ففي روايه الحاكم الحسكاني و الحاكم أبي عبدو الحافظ أبي نعيم، عن أبي برزه. «إِنَّكَ مَنْار الأَنام، ورايه الهدى، و أمين القرآن».

و روى الحافظ أبو نعيم بسنده، عن أبي برزه أيضاً: «إِنَّ عليّاً رايه الهدى، و إمام أوليائي، و نور من أطاعني، و هو الكلمه التي ألزمتها المتّقين، من أحبّه أحبّني، و من أبغضه أبغضني» (١).

ص: ٣٤٦

١- (١) حليه الأولياء ١/٦٦، و انظر: تاريخ بغداد ١٤/٩٨، تاريخ دمشق ٤٢/٣٣٠ ح ٨٨٩٢- الطبعه الحديثه-، نظم درر السمطين: ١٤٤، و غيرها.

و لقوّه هذا الحديث في الدلالة على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام، تكلم بعض القوم في سنده بتحکم؛ ففي لسان الميزان بترجمه «عَبَاد بن سعيد الجعفي» بعد ذكره: «فهذا باطل، و السند إليه ظلمات» (١) و بترجمه «لا هز أبو عمرو التيمي» حكى عن ابن عدى أنه يحدث عن الثقات بالمناكير، فذكر الحديث قائلاً: «و هذا باطل. قاله ابن عدى» ثم قال: «قلت: إى و الله من أكبر الموضوعات، و على فلعن الله من لا يحبه» (٢).

و أنت ترى أنه ردّ لمناقب أمير المؤمنين بلا دليل!

نعم، في الموضوع الثانى دليله هو اليمين الفاجره!! و ما أقواه من دليل!!

و ممّا يدلّ على تحكّم القوم فى المقام: أنّ ابن عدى يقول عن «لا هز»:

«يحدث عن الثقات بالمناكير» و الحال أنّ الخطيب البغدادي يقول: «لم أرَ لاهز ابن عبد الله غير هذا الحديث، فأين يحدث عن الثقات بالمناكير»؟!

و لما كان الخطيب يريد الطعن فى الحديث، و لا دليل عنده، يقول:

«حدثنى أحمد بن محمد المستملى، أخبرنا محمد بن جعفر الوراق، قال:

أخبرنا أبو الفتح محمد بن الحسين الأزدي الحافظ، قال: لاهز بن عبد الله التيمي البغدادي غير ثقة، و لا مأمون، و هو أيضاً مجهول» (٣).

أقول:

إنّ كان الدليل قول الأزدي فالأمر سهل، فقد نصّوا على أنّ الأزدي نفسه ضعيف، و لا يلتفت إلى قوله فى الرجال:

ص: ٣٤٧

١-١) لسان الميزان ٢٢٩/٣.

٢-٢) لسان الميزان ٢٣٧/٦.

٣-٣) تاريخ بغداد ٩٩/١٤.

قال الذهبي: «لا يُلتفت إلى قول الأزدي، فإن في لسانه في الجرح رهقاً» (١).

وقال الحافظ ابن حجر: «قدمت غير مره: أن الأزدي لا يُعتبر تجريحه، لضعفه هو» (٢).

هذا، وتؤيد هذا الحديث و تشهد بصحته أحاديث:

كقوله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث: «إن تؤمروا علياً ولا أراكم فاعلين - تجدوه هادياً مهندياً، يأخذ بكم الطريق المستقيم» (٣).

وقوله: «من أراد أن يحيا حياته، ويموت مماتى، ويسكن جنه الخلد التى وعدنى ربى، فليتول على بن أبى طالب، فإنه لن يخرجكم من هدى، ولن يدخلكم فى ضلاله» قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد» (٤).

وقوله: «إن علياً مدينه هدى، فمن دخلها نجا، ومن تخلف عنها هلك» (٥).

عليّ العَلَم

و كما وصفه ب «رايه الهدى» فقد وصفه ب «العَلَم»:

أخرج الحافظ ابن عساكر بترجمته عليه السلام: «أخبرنا أبو القاسم على ابن إبراهيم النسيب، أنبأنا أبو بكر أحمد بن على الخطيب، أخبرنى أبو الفرج الطناجيرى، أنبأنا عمر بن أحمد الواعظ، أنبأنا محمد بن محمود

ص: ٣٤٨

١-١ (١) ميزان الإعتدال ٦١/١.

٢-٢ (٢) مقدمه فتح البارى: ٤٣٠.

٣-٣ (٣) مسند أحمد ١٠٨/١.

٤-٤ (٤) المستدرک على الصحيحين ١٢٨/٣.

٥-٥ (٥) ينابيع المودّه ٢٢٠/١ ح ٣٩-الطبعه الحديثه المحقّقه-.

الأنبارى بالبصرة، أنبأنا محمّد بن القاسم بن هاشم، أنبأنا أبي، أنبأنا عبد الصمد بن سعيد أبو عبد الرحمن، أنبأنا الفضل بن موسى، عن وكيع، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن حذيفه، قال: قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعلِّي: جعلتك عَلَمًا فيما بيني وبين أمتي، فمن لم يتبعك فقد كفر».

ثم قال ابن عساكر: «من بين الفضل و الواعظ مجاهيل لا يعرفون» (١).

قلت:

و هذا منه سهوٌ، إن لم يكن تجاهلاً، كما هي عادتهم في قبال مناقب أمير المؤمنين!! وذلك لأنّ محمّد بن محمود الأنباري- وهو شيخ أبي حفص عمر ابن أحمد بن شاهين الواعظ الحافظ- مترجم في تاريخ الخطيب، قال:

«محمّد بن محمود الأنباري، حدّث عن علي بن أحمد النضر الأزدي، ومحمّد ابن الحسن ابن الفرج الهمداني، ومحمّد بن حنيفه بن ماهان الواسطي، ومحمّد ابن القاسم بن هاشم السمسار، روى عنه أبو حفص ابن شاهين، ذكر أنّه سمع منه بالبصرة» (٢).

و محمّد بن القاسم بن هشام، هو: أبو بكر السمسار، ترجم له الخطيب، قال: «حدث عن أبيه... و كان ثقة» (٣).

و أبوه: القاسم بن هاشم، ترجم له الخطيب أيضاً قال: «...روى عنه ابنه و أبو بكر ابن أبي الدنيا، و وكيع القاضي، و يحيى بن صاعد، و أبو عبيد ابن المؤمل الناقد، و القاضي المحاملي، و محمّد بن مخلد، و كان صدوقاً» (٤).

ص: ٣٤٩

١- ١) تاريخ دمشق- ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام- ٢/٤٨٩.

٢- ٢) تاريخ بغداد ٣/٢٦١.

٣- ٣) تاريخ بغداد ٣/١٨٠.

٤- ٤) تاريخ بغداد ١٢/٤٢١.

و أما عبد الصمد بن سعيد، الراوى عن الفضل بن موسى البصرى، مولى بنى هاشم، المتوفى سنة ٢٦٤، فأظنه: عبد الصمد بن سعيد الكندى الحمصى، المتوفى سنة ٣٢٤، ترجم له الذهبى و وصفه ب«المحدث الحافظ» (١).

هذا، و روى الفقيه المحدث ابن المغازلى الواسطى الشافعى عن أبى محمّد الغندجاني بسنده «عن شعبه بن الحجاج، عن أبى التياح، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: أتانى جبريل بدرنوك من درانيك الجئه فجلست عليه، فلما صرت بين يدى ربى كلمنى و ناجانى، فما علمنى شيئاً إلا علمه على، فهو باب مدينه علمى.

ثم دعاه النبى إليه فقال له: يا على! سلمك سلمى، و حربك حربى، و أنت العلم ما بينى و بين أمتى من بعدى» (٢).

يأخذ بكم الطريق المستقيم

و من هنا أوصى الأئمه و أرشدهم إليه بقوله فى حديث: «و إن تؤمروا علياً - و لا أراكم فاعلين - تجدوه هادياً مهدياً، يأخذ بكم الطريق المستقيم» (٣).

و قال - فى ما رواه السيد الهمداني عن ابن عباس - : «و إذا خالفتموه فقد ضلت بكم الطرق و الأهواء فى الغى» (٤).

بل وصفه ب«الطريق» فى ما روى مسنداً عن سعيد بن جبير عن ابن عباس (٥).

ص: ٣٥٠

١-١) سير أعلام النبلاء ٢٦٦/١٥.

٢-٢) مناقب أمير المؤمنين: ٥٠.

٣-٣) مسند أحمد ١٠٨/١.

٤-٤) مودّه القربى، عنه ينابيع المودّه: ٢٥٠ ط تركيا.

٥-٥) شواهد التنزيل ٥٧/١، المناقب - للخوارزمى المكي -، عنه ينابيع المودّه: ١٣٣.

و لذا كانت طاعته طاعه رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلّم، و أنّه لئن أطاعوه ليدخلنّ الجنّه، كما فى الحديث:

أخرج الحاكم بسنده عن أبى ذرّ، قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلّم: «من أطاعنى فقد أطاع الله، و من عصانى فقد عصى الله، و من أطاع عليّاً فقد أطاعنى، و من عصى عليّاً فقد عصانى» قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد» و وافقه الذهبى (١).

من فارقه فارق رسول الله

و لذا كان الفاروق بين الحقّ و الباطل، كما فى الحديث المشهور، و أنّ من فارقه فقد فارق رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلّم، كما فى الحديث:

أخرج الطبرانى فى الأوسط - و عنه الهيثمى - بإسناده عن بريده، فى قضيه بعث علىّ عليه السلام أميراً على اليمن عن النبىّ صَلَّى الله عليه و آله و سلّم، أنّه قال: «ما بال أقوام ينتقصون عليّاً؟! من تنقّص عليّاً فقد تنقّصنى، و من فارق عليّاً فقد فارقنى، إنّ عليّاً منىّ و أنا منه...» (٢).

و أخرج الحاكم بإسناده عن أبى ذرّ، قال: قال النبىّ صَلَّى الله عليه و آله و سلّم: «يا علىّ! من فارقنى فقد فارق الله، و من فارقك يا علىّ فقد فارقنى» قال الحاكم: «صحيح الإسناد» (٣) و أخرجه البزار، و عنه الهيثمى، و قال:

ص: ٣٥١

١-١) المستدرک علىّ الصحيحين ١٢١/٣.

٢-٢) مجمع الزوائد ١٢٨/٩.

٣-٣) المستدرک علىّ الصحيحين ١٢٣/٣.

ثقه، و«مطر» نفسه لم يُزَمَ بشيء غير أن الحديث «باطل»!!

أما ابن حجر، فلم يورد الرجل في لسان الميزان لكونه من رجال بعض الصحاح الستة.

وعلى الجملة، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يُعَرَفُ أمير المؤمنين بالإمامه من بعده بشئى الأساليب، فتارةً يصرح فى حقّه بالإمامه والوصايه ونحوهما، وأخرى يصفه بالأوصاف المستلزمه لذلك، وثالثه يشبّهه بما يفيد به بكلّ وضوح... وهكذا.

وبهذا ظهر معنى الآيه الكريمة، ومدلول الحديث الشريف، وكيفيه استدلال أصحابنا بذلك فى إثبات الإمامه...

وتبين الجواب عن التساؤلات المثاره حول الاستدلال، واندفاع الشبهات المذكوره.

ويبقى الكلام على المعارضات....

ص: ٣٥٤

فى الجواب عن المعارضه

و قد عقدنا هذا الفصل للتحقيق حول أحاديث يروونها فى فضل أبى بكر، أو الشيخين، أو الصحابه قاطبه، فحاول بعضهم أن يعارض بها الأحاديث الوارده فى الآيه المباركه المتقدم بعضها، و نظائرها.

١- حديث الإقتداء بالشيخين

ذكر هذا الحديث فى هذا المقام: الآلوسى فى تفسيره روح المعانى.

و قد سبقه فى الإستدلال به فى مباحث الإمامه عدّه من أعلام القوم:

كالقاضى عضد الدين الإيجى فى المواقف، و شارحه الشريف الجرجانى فى شرح المواقف، و السعد التفتازانى فى شرح المقاصد، و ابن تيميه فى منهاج السنّه، و ابن حجر المكى فى الصواعق المحرقة، و لى الله الدهلوى فى قرّه العينين فى تفضيل الشيخين، و ابنه عبد العزيز صاحب التحفه الإثنا عشرية، و غيرهم.

كما تجد الإستدلال به فى مسأله انعقاد الإجماع بأبى بكر و عمر، فى كثير من كتب علم أصول الفقه، نذكر منها: المختصر لابن الحاجب و شرحه، و المنهاج للبيضاوى و شروحه، و مسلم الثبوت للقاضى البهارى و شرحه...

هذا، و قد ظهر لنا- لدى التحقيق- أنّ الشهاب الآلوسى إنّما ينتحل فى

هذه المباحث مطالب عبد العزيز الدهلوى فى كتاب التحفه الإثنا عشرية (١)، الذى اختصر ترجمته محمود شكرى الآلوسى، و نشره بعنوان مختصر التحفه الإثني عشرية.

التحقيق فى أسانيدہ

و على كلاً حالٍ، فقد اقتضى استدلال بعضهم بهذا الحديث فى هذا المقام لغرض المعارضه، أن نتكلم حولہ ببعض التفصيل، ليتبين حاله فلا يعارض به شىء من أدلّه أصحابنا فى مختلف المجالات، فنقول:

هذا الحديث ممّا أعرض عنه البخارى و مسلم، و لم يخرجہ من أرباب السنن سوى الترمذى و ابن ماجه، و أخرجه أحمد فى مسنده و الحاكم فى المستدرک، و ما رووه إلا عن حذيفه و ابن مسعود.

*فرووه عن حذيفه بن اليمان، لكن بأسانيد ينتهى جلّها إلى:

«عبد الملك بن عمير، عن ربيع بن حراش، عن حذيفه» (٢).

*و«عبد الملك بن عمير» رجل مدلس، ضعيف جداً، كثير الغلط، مضطرب الحديث جداً، كما فى كتب الرجال:

فقد قال أحمد: «مضطرب الحديث جداً مع قلّه روايته، ما أرى له خمسمائه حديث و قد غلط فى كثير منها».

و قال إسحاق بن منصور: «ضعفه أحمد جداً» و عن أحمد أيضاً:

«ضعيف يغلط».

ص: ٣٥٦

١- ١) كما ظهر لدى التحقيق أنّ كتاب «التحفه» منتحل من كتاب «الصواعق الموبقه» لنصر الله الكابلى.

٢- ٢) مسند أحمد بن حنبل ٣٨٢/٥ و ٣٨٥، صحيح الترمذى، باب مناقب أبى بكر و عمر، سنن ابن ماجه، باب مناقب أبى بكر، المستدرک على الصحيحين ٧٥/٣.

و قال ابن معين: «مخلط».

و قال أبو حاتم: «ليس بحافظ، تغير حفظه» و قال: «لم يوصف بالحفظ».

و قال ابن خراش: «كان شعبه لا يرضاه».

و قال الذهبي: «و أما ابن الجوزي، فذكره فحكي الجرح و ما ذكر التوثيق».

و قال السمعي و ابن حجر: «كان مدلساً» (١).

و من مساوىء هذا الرجل: أنه ذبح رسول الإمام الحسين السبط الشهيد عليه السلام إلى أهل الكوفة، فإنه لما رمى بأمر من ابن زياد من فوق القصر و بقي به رمق، أتاه عبد الملك بن عمير فذبحه، فلما عيب عليه ذلك قال: إنما أردت أن أريحه (٢).

* ثم إن عبد الملك بن عمير لم يسمع الحديث من «ربعي بن حراش» و «ربعي» لم يسمع من «حذيفه بن اليمان». ذكر ذلك المناوي حيث قال: «قال ابن حجر: اختلف فيه على عبد الملك، و أعله أبو حاتم، و قال البزار كابن حزم: لا يصح، لأن عبد الملك لم يسمعه من ربعي، و ربعي لم يسمع من حذيفه» (٣).

قلت:

مداره على «سالم بن العلاء المرادي» و قد ضعفه ابن معين و النسائي

ص: ٣٥٧

١- ١) الأنساب «القبطي»، تهذيب التهذيب ٤/٤١١، ميزان الاعتدال ٢/٦٦٠، تقريب التهذيب ٦/٥٢١، المغني في الضعفاء ٢/٤٠٧.

٢- ٢) تلخيص الشافي ٣/٥٣، روضه الواعظين: ١٧٧، مقتل الحسين: ١٨٥.

٣- ٣) فيض القدير في شرح الجامع الصغير ٢/٥٦.

و ابن الجارود و ابن حزم و الذهبي و ابن حجر و غيرهم (١).

*و عن عبد الله بن مسعود عند الترمذى و الحاكم، و هو بسند واحد: عن إبراهيم بن إسماعيل بن يحيى بن سلمه بن كهيل، عن أبيه، عن جدّه، عن أبي الزعراء، عن عبد الله بن مسعود (٢).

و إبراهيم، و أبوه، و جدّه، مقدوحون مجروحون جدّاً:

*أمّا «إبراهيم»:

فقد قال الذهبي: «لئنه أبو زرعه، و تركه أبو حاتم» (٣).

و حكى ابن حجر ذلك عن ابن أبي حاتم و أقره (٤).

و قال العقيلي: «عن مطين: كان ابن نمير لا يرضاه و يضعفه، و قال: روى أحاديث مناكير»، قال العقيلي: «و لم يكن إبراهيم هذا بقيم الحديث» (٥).

*و أمّا «إسماعيل»:

فقد قال الدارقطني و الأزدي و غيرهما: «متروك» (٦).

*و أمّا «يحيى بن سلمه» فقد كان أسوأ حالاً منهما:

فقد قال الترمذى: «يضعف في الحديث» (٧).

و قال المقدسى: «ضعفه ابن معين. و قال أبو حاتم: ليس بالقوى، و قال البخارى: في حديثه مناكير، و قال النسائي: ليس بثقه، و قال الترمذى:

ص: ٣٥٨

١-١) ميزان الإعتدال ١١٢/٢، الكاشف ٣٤٤/١، تهذيب التهذيب ٣/٣٤٠، لسان الميزان ٧/٣.

٢-٢) صحيح الترمذى ٥/٦٣٠، المستدرک على الصحيحين ٣/٧٥.

٣-٣) ميزان الإعتدال ١/٢٠، المغنى فى الضعفاء ١/١٠.

٤-٤) تهذيب التهذيب ١/١٠٦.

٥-٥) تهذيب التهذيب ١/١٠٦.

٦-٦) ميزان الإعتدال ١/٢٥٤، المغنى فى الضعفاء ١/٨٩، تهذيب التهذيب ١/٣٣٦.

٧-٧) صحيح الترمذى ٥/٦٣٠.

ضعيف» (١).

و قال الذهبي: «ضعيف» (٢).

و قال ابن حجر: «ذكره ابن حبان أيضاً في الضعفاء فقال: منكر الحديث جداً، لا- يحتج به، و قال النسائي في الكنى: متروك الحديث، و قال ابن نمير:

ليس ممن يكتب حديثه، و قال الدارقطني: متروك، و قال مرة: ضعيف، و قال العجلي: ضعيف» (٣).

أقول:

هذه عمده أسانيد هذا الحديث.

و قد روى في بعض الكتب عن غير حذيفه و ابن مسعود، مع التنصيص على ضعفه و سقوطه، فرواه الهيثمي عن الطبراني، عن أبي الدرداء، فقال:

«و فيه من لم أعرفهم» (٤).

و رواه الذهبي عن عبد الله بن عمر و نصّ على سقوطه بما لا حاجة إلى نقله، فراجع (٥).

كلمات الأئمة في بطلانه

و لهذا... فقد نصّ كبار الأئمة الأعلام على سقوط هذا الحديث:

ص: ٣٥٩

١- ١) الكمال في أسماء الرجال-مخطوط.

٢- ٢) الكاشف ٢٥١/٣.

٣- ٣) تهذيب التهذيب ٢٢٥/١١.

٤- ٤) مجمع الزوائد ٥٣/٩.

٥- ٥) ميزان الاعتدال ١٠٥/١، و ص ١٠٣/٣، ١٤٢.

فقد أعلّه أبو حاتم الرازي، المتوفى سنة ٢٧٧، كما ذكر المناوى (١)، و أبو حاتم إمام عصره و المرجوع إليه في مشكلات الحديث، و هو من أقران البخارى و مسلم.. كما ذكروا بترجمته.

و قال الترمذى- بعد أن أخرجه من حديث ابن مسعود-: «هذا حديث غريب من هذا الوجه من حديث ابن مسعود، لا نعرفه إلا من حديث يحيى بن سلمه بن كهيل، و يحيى بن سلمه يضعف في الحديث» (٢).

و قال الإمام الحافظ الكبير أبو بكر البزار، المتوفى سنة ٢٧٩: «لا يصح»، كما ذكر المناوى (٣).

و قال أبو جعفر العقيلي، المتوفى سنة ٣٢٢، و هو الإمام الكبير فى الجرح و التعديل: «حديث منكر لا أصل له من حديث مالك» (٤).

و قال الحافظ الشهير ابن حزم الأندلسى، المتوفى سنة ٤٧٥: «أما الرواية: اقتدوا باللذين من بعدى... فحديث لا يصح..» (٥).

و قال أيضاً: «و لو أننا نستجيز التدليس... لا حتججنا بما روى: اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر و عمر. و لكنّه لم يصح، و يعيذنا الله من الإحتجاج بما لا يصح» (٦).

و قال الإمام العلامة قاضى القضاة برهان الدين العبرى الفرغانى،

ص: ٣٦٠

١- ١) فيض القدير ٥٦/٢.

٢- ٢) صحيح الترمذى ٦٣٠/٥.

٣- ٣) فيض القدير ٥٦/٢.

٤- ٤) الضعفاء الكبير ٩٥/٤.

٥- ٥) الأحكام فى أصول الأحكام- المجلد ٢/٢٤٢٦-٢٤٢٣.

٦- ٦) الفصل فى الملل و النحل ٨٨/٤.

إشاره

و هو المعروف بحديث: «أصحابي كالنجوم...».

و قد ذكره فى هذا المقام للمعارضه: ابن تيمية، و ابن روزبهان، كلاهما فى الرد على استدلال العلامة الحلى بحديثنا، فى كتابيه (منهاج الكرامه) و (نهج الحق)، و قد تقدم كلامهما.

كما أنّ الشيخ عبد العزيز الدهلوى صاحب كتاب التحفه الإثنا عشرية عارض به حديث «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله و عترتي أهل بيتي» فى مباحث الإمامه فى تعليقه على كتابه المذكور (١).

و قد ذكر الأصوليون حديث النجوم فى مباحث سنه الصحابي، و مباحث الإجماع، من كتبهم فى أصول الفقه، فى مقابله حديث: «اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر و عمر» و حديث: «عليكم بسنتى و سنه الخلفاء الراشدين من بعدى» (٢).

التحقيق فى أسانيده

و الحقيقه: إنّ كلّ تلك الأحاديث ساقطه سنداً.

أمّا الحديث: اقتدوا باللذين... فقد عرفت حاله.

و أمّا الحديث: عليكم بسنتى و سنه الخلفاء الراشدين... فقد بيّنا حاله

ص: ٣٤٢

١- ١) كما فى عباة الأنوار ٥١٩/٤ طبعه ايران.

٢- ٢) شرح المختصر- لابن الحاجب- ٣٦/٢، الإبهاج فى شرح المنهاج ٣٦٧/٢، التقرير و التحبير فى شرح التحرير ٢٤٣/٣، فواتح الرحموت فى شرح مسلم الثبوت ٢٤١/٢، و غيرها.

فى موضعه من الكتاب (١).

و الكلام الآن فى حديث: أصحابى كالنجوم...

و هو حديث غير مخرّج فى شىء من الصحاح و السنن و المسانيد المشهوره... و إنّما رواه ابن عدىّ فى الكامل فى الضعفاء، و الدارقطنى فى غرائب مالك، و القضاعى فى مسند الشهاب، و ابن عبد البرّ فى جامع بيان العلم، و البيهقى فى المدخل...

و إليك كلام الحافظ ابن حجر فى هذا الحديث:

«حديث: أصحابى كالنجوم فبأيهم اقتديتم اهتديتم.

الدارقطنى فى المؤتلف من روايه سلام بن سليم، عن الحارث بن غصين، عن الأعمش، عن أبى سفيان، عن جابر، مرفوعاً.

و سلام ضعيف.

و أخرجه فى غرائب مالك من طريق حميد بن زيد، عن مالك، عن جعفر ابن محمّد، عن أبيه، عن جابر- فى أثناء حديث- و فيه: فبأيّ قول أصحابى أخذتم اهتديتم، إنّما مثل أصحابى مثل النجوم، من أخذ بنجم منها اهتدى.

قال: لا يثبت عن مالك، رواته دون مالك مجهولون.

و رواه عبد بن حميد، و الدارقطنى فى الفضائل من حديث حمزه الجزرى، عن نافع، عن ابن عمر.

و حمزه اتّهموه بالوضع.

و رواه القضاعى فى مسند الشهاب من حديث أبى هريره.

ص: ٣٤٣

(١-١) راجع الجزء الثالث، و هو موضوع الرساله الثالثه من كتابنا: الرسائل العشر فى الأحاديث الموضوعه فى كتب السنّه.

و فيه جعفر بن عبد الواحد الهاشمي، وقد كذبوه.

و رواه ابن طاهر من روايه بشر بن الحسن، عن الزبير، عن أنس. و بشر كان متهماً أيضاً.

و أخرجه البيهقي في المدخل من روايه جويبر، عن الضحّاك، عن ابن عباس.

و جويبر متروك.

و من روايه جويبر عن جواب بن عبيد الله، مرفوعاً.

و هو مرسل.

قال البيهقي: هذا المتن مشهور، و أسانيدُه كلها ضعيفه.

و رواه في المدخل أيضاً عن ابن عمر...

و في إسناده: عبد الرحيم بن زيد العمي، و هو متروك ^(١).

و قال المناوي في فيض القدير بشرحه:

«السجزي في الإبانة عن أصول الديانة، و ابن عساكر في التاريخ عن عمر بن الخطاب.

قال ابن الجوزي في العلل: هذا لا يصح.

و في الميزان: هذا الحديث باطل.

و قال ابن حجر في تخريج المختصر: حديث غريب، سئل عنه البرّار فقال: لا يصح هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه و سلم.

و قال الكمال ابن أبي شريف: كلام شيخنا - يعني ابن حجر - يقتضي أنه مضطرب.

و أقول: ظاهر صنيع المصنّف أنّ ابن عساكر خرّجه ساكتاً عليه، و الأمر

ص: ٣٦٤

بخلافه، فإنه تعقبه بقوله: قال ابن سعد: زيد العمى أبو الحواري، كان ضعيفاً في الحديث، وقال ابن عدى: عامه ما يرويه و من يروى عنه ضعفاء.

و رواه عن عمر أيضاً البيهقي، قال الذهبي: و إسناده واه» (١).

كلمات الأئمة في بطلانه

ولما كانت طرق هذا الحديث كلها ساقطة، فقد اتفق الأئمة على بطلانه، و منهم من نصّ على كونه موضوعاً، فبالإضافة إلى الأئمة الأعلام المنقول له آراؤهم فيه:

فقد نصّ أحمد بن حنبل على أنه حديث غير صحيح (٢).

و قال ابن حزم الأندلسي: «هذا خبر مكذوب موضوع باطل لم يصحّ قط» (٣).

و قال ابن عبد البرّ بعد أن رواه ببعض الطرق: «هذا إسناده لا يصحّ» (٤).

و قال أبو حيان: «حديث موضوع، لا يصحّ بوجه عن رسول الله» (٥).

و قال ابن قتيب الجوزيّه-بعد أن رواه بطرق-: «لا يثبت شيء منها» (٦).

و قال ابن الهمام الحنفي: «حديث لم يعرف» (٧).

و نصّ الشهاب الخفاجي و القاضي البهاري على ضعفه (٨).

ص: ٣٦٥

١-١) فيض القدير في شرح الجامع الصغير ٧٦/٤.

٢-٢) التقرير و التحبير في شرح التحرير، و كذلك التيسير في شرح التحرير ٢٤٣/٣.

٣-٣) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٥٢٨/٥ عن رساله ابن حزم في إبطال القياس.

٤-٤) جامع بيان العلم ٩٠/٢.

٥-٥) البحر المحيط ٥٢٧/٥-٥٢٨.

٦-٦) إعلام الموقعين ٢٢٣/٢.

٧-٧) التحرير في أصول الفقه-لابن الهمام-بشرح أمير بادشاه-٢٤٣/٣.

٨-٨) نسيم الرياض ٤٢٣/٤-٤٢٤، مسلّم الثبوت-بشرح الأنصاري-٢٤١/٢.

و قال الشوكاني: «فيه مقال معروف» (١).

و أورده الألباني المعاصر في سلسله الأحاديث الضعيفه و الموضوعه (٢).

و من أراد المزيد فليرجع إلى موضعه من كتابنا (٣).

٣- لا أُوتِيَنَّ بأحدٍ يفضّلني على أبي بكرٍ و عمرٍ إلا جلدته حدّ المفتري

إشاره

و كما وضعوا على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ حديث: «اقتدوا باللذين من بعدي...» و حديث: «عليكم بسنتي و سنّه الخلفاء الراشدين من بعدي» و حديث: «أصحابي كالنجوم...» و أمثالها، فقد وضعوا على الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أشياء في حقّ الأصحاب و في خصوص الشيخين، منها هذا الكلام الذي استند إليه ابن تيمية في غير موضع من (منهاج السنّه) من غير سندٍ و لا نقلٍ عن كتاب معتبرٍ عندهم، و إنّما قال: «فروى عنه أنّه قال: لا أُوتِيَّ بأحدٍ يفضّلني على أبي بكرٍ و عمرٍ إلا ضربته حدّ المفتري» (٤).

«و عنه أنّه كان يقول: لا أُوتِيَّ بأحدٍ يفضّلني على أبي بكرٍ و عمرٍ إلا جلدته حدّ المفتري» (٥).

و قد أضاف هذه المرّه: «كان يقول» الظاهر في تكرّر هذا القول من الإمام عليه السلام و استمراره عليه.

ص: ٣٦٦

١- ١) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحقّ من علم الأصول: ٨٣.

٢- ٢) سلسله الأحاديث الضعيفه و الموضوعه ٧٨/١.

٣- ٣) راجع الجزء الثالث من الكتاب. و الرسائل العشر في الأحاديث الموضوعه في كتب السنّه، الرساله الأولى.

٤- ٤) منهاج السنّه ٣٠٨/١.

٥- ٥) منهاج السنّه ١٣٨/٦.

و لكننا لم نسمع أنه جلد أحداً لتفضيله عليهما، بالرغم من وجود كثيرٍ من الصحابه و التابعين كانوا يجاهرون بذلك، حتى اعترف به غير واحدٍ من أئمة القوم، ففي الإستيعاب:

«و روى عن سلمان، و أبي ذرّ، و المقداد، و خباب، و جابر، و أبي سعيد الخدرى، و زيد بن أرقم: أنّ عليّ بن أبي طالب-رضى الله عنه- أوّل من أسلم، و فضّله هؤلاء على غيره» (١).

و في الفصل:

«اختلف المسلمون في من هو أفضل الناس بعد الأنبياء، فذهب بعض أهل السنّه و بعض المعتزله و بعض المرجئه و جميع الشيعة: إلى أنّ أفضل الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه و سلم: عليّ بن أبي طالب-رضى الله عنه-.

و قد روينا هذا القول نصّاً عن بعض الصحابه-رضى الله عنهم- و عن جماعه من التابعين و الفقهاء».

قال: «و روينا عن نحو عشرين من الصحابه: أنّ أكرم الناس على رسول الله صلى الله عليه و سلم عليّ بن أبي طالب و الزبير بن العوّام» (٢).

و قال الذهبي:

«ليس تفضيل عليّ برفض و لا هو ببدعه، بل ذهب إليه خلق من الصحابه و التابعين» (٣).

ص: ٣٦٧

١-١) الإستيعاب في معرفه الأصحاب ١٠٩٠/٣.

٢-٢) الفصل في الملل و النحل ١٨١/٤.

٣-٣) سير أعلام النبلاء ٤٥٧/١٦.

هذا، وقد جاء في هامش منهاج السنه ما نصه: «و جاء الأثر-مع اختلافٍ في اللفظ-في فضائل الصحابه ٨٣/١ رقم ٤٩، وضعف المحقق إسناده» (١).

أقول:

و هذا نص ما جاء في الكتاب المذكور:

«حدّثنا عبد الله، قال: حدّثني هديّه بن عبد الوهّاب، قال: ثنا أحمد بن إدريس، قال: ثنا محمّد بن طلحه، عن أبي عبيده بن الحكم، عن الحكم بن جحل، قال: سمعت عليّاً يقول: لا يفضّلني أحد على أبي بكر و عمر إلاّ جلدته حدّ المفترى» (٢).

و هو من زيادات عبد الله بن أحمد.

قال محققه في الهامش «إسناده ضعيف لأجل أبي عبيده بن الحكم».

قال: «و محمّد بن طلحه لم يتبين لي من هو؟...».

قلت:

و ما ذكرناه حول سنده و معناه كافٍ في سقوطه، و أنّه موضوع قطعاً.

و بهذا يتمّ الكلام على آيه الإنذار، و الحمد لله ربّ العالمين، و صلّى الله على محمّد و آله الطيبين الطاهرين.

ص: ٣٦٨

١-١) منهاج السنه ١٣٨/٦.

٢-٢) فضائل الصحابه ٨٣/١ ح ٤٩.

قوله تعالى: وقنّوهم إنهم مسؤولون

إشارة

(١)

ص: ٣٦٩

١-١) سورة الصافات ٢٤:٣٧.

و هذه الآيه المباركه من الآيات الكريمه التي استدلّ بها أصحابنا على إمامه أمير المؤمنين عليه الصلاه و السلام، بعد رسول الله صلي الله عليه و آله و سلم بلا- فصل، على أساس الأحاديث المعتمره الوارده عنه، في كتب السنّه المعتمره، و المقبوله عند عموم المسلمين.

و سيكون بيان ذلك في فصول:

ص: ٣٧١

نصوص الحديث و رواته فى كتب السنّه

إنّ رواه خبر تفسير الآيه المباركه بو لايه أمير المؤمنين عليه السلام من أعلام المحدثين و كبار الحفاظ كثيرين، و نحن نذكر هنا أسماء جمع منهم، بين من رواه فى كتابه أو وقع فى طريق إسناده، وهم:

١- ابن إسحاق، كما فى المناقب لابن شهر آشوب.

٢- الأعمش، كما فى المناقب لابن شهر آشوب.

٣- الشعبى؛ و ستأتى الروايه عنه.

٤- أبو إسحاق السبيعى، كما فى شواهد التنزيل و المناقب للخوارزمى.

٥- ابن جرير الطبرى، كما فى كفايه الطالب.

٦- الحسين بن الحكم الحبرى، و ستأتى روايته.

٧- أبو نعيم الأصفهانى، كما فى كتابه ما نزل فى علىّ؛ و ستأتى.

٨- الحاكم الحسكانى، و ستأتى روايته.

٩- ابن شاهين البغدادى، كما فى أسانيد الحسكانى.

١٠- ابن مردويه الأصفهانى، كما فى كشف الغمّه فى معرفه الأئمّه و غيره.

١١- الخطيب الخوارزمى المكى، كما فى كتابه مناقب أمير المؤمنين.

١٢- سبط ابن الجوزى، كما فى كتابه تذكره خواصّ الأئمّه.

١٣- أبو عبد الله الكنجى، كما فى كتابه كفايه الطالب فى مناقب علىّ بن أبى طالب.

١٤- جمال الدين الزرندي، كما في كتابه نظم درر السمطين.

١٥- الجويني الحموي، كما في كتابه فرائد السمطين.

١٦- نور الدين السهودي؛ كما سنذكر كلامه.

١٧- شهاب الدين الخفاجي؛ كما سنذكر كلامه.

١٨- شهاب الدين الآلوسي؛ كما سنذكر كلامه، مع التنبيه على ما فيه.

من أسانيد الخبر

إشاره

لقد ورد خبر تفسير الآيه بولايه أمير المؤمنين في مختلف كتب القوم، فمنهم من رواه بسندٍ أو أسانيد عديده، ومنهم من أرسله إرسال المسلّم، ومنهم من أضاف إليه بعض الشواهد من الأحاديث الأخرى:

١- روايه الحبري

قال الحسين بن الحكم الحبري، المتوفى سنه ٢٨٦: «حدّثني حسين بن نصر، قال: أخبرنا القاسم بن عبد الغفار العجلي، عن أبي الأحوص، عن مغيره، عن الشعبي، عن ابن عباس، عن قوله: وَقَفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ، قال: عن ولايه عليّ بن أبي طالب عليه السلام» (١).

٢- روايه أبي نعيم الأصبهاني

و روى الحافظ أبو نعيم الأصفهاني في كتابه ما نزل في عليّ، خبر نزول الآيه المباركه بشأن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام عن طريق الحبري،

ص: ٣٧٣

حيث رواه عنه بسندين:

* أحدهما: قوله: «حدّثنا محمّد بن المظفر، قال: حدّثنا أبو الطيّب محمّد بن القاسم البزّار، قال: حدّثنا الحسين بن الحكم...».

* والثاني: قوله: «حدّثنا محمّد بن عبد الله بن سعيد، قال: حدّثنا الحسين ابن أبي صالح، قال: حدّثنا أحمد بن هارون البردعي، قال: حدّثنا الحسين بن الحكم...».

٣- روايه الحاكم الحسكاني

و رواه الحافظ الحاكم الحسكاني بأسانيد عديده (١)، منها:

* قوله: «حدّثنا الحاكم الوالد أبو محمّد رحمه الله، قال: أخبرنا عمر بن أحمد بن عثمان-ببغداد-، حدّثنا الحسين بن محمّد بن عفير، حدّثنا أحمد بن الفرات، حدّثنا عبد الحميد الحِماني، عن قيس، عن أبي هارون، عن أبي سعيد الخدرى، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فى قوله تعالى: وَقَفُّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُؤْلُونَ، قال: عن ولاية عليّ بن أبي طالب».

* وقوله: «حدّثنا أبو عبد الرحمن السلمى إملاءً، أخبرنا محمّد بن محمّد ابن يعقوب الحافظ، حدّثنا أبو عبد الله الحسين بن محمّد بن عفير، حدّثنا أحمد، حدّثنا عبد الحميد، حدّثنا قيس، عن عطيه، عن أبي سعيد، عن النبي، فى قوله تعالى: وَقَفُّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُؤْلُونَ، قال: عن ولاية عليّ بن أبي طالب».

* وقوله: «حدّثنى أبو الحسن الفارسى، حدّثنا أبو الفوارس الفضل بن محمّد الكاتب، حدّثنا محمّد بن بحر الرهنى-بكرمان-، حدّثنا أبو كعب

ص: ٣٧٤

الأنصاري، حدّثنا عبد الله بن عبد الرحمن، حدّثنا إسماعيل بن موسى، حدّثنا محمّد بن فضيل، حدّثنا عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوقَفَ أَنَا وَعَلِيٌّ عَلَى الصَّرَاطِ، فَمَا يَمْرُ بِنَا أَحَدٌ إِلَّا سَأَلَنَاهُ عَنْ وِلَايَةِ عَلِيٍّ، فَمَنْ كَانَتْ مَعَهُ وَإِلَّا أَلْقَيْنَاهُ فِي النَّارِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ .

*وقوله: «أخبرنا أبو الحسن الأهوازي، أخبرنا أبو بكر البيضاوي، حدّثنا علي بن العبّاس، حدّثنا إسماعيل بن إسحاق، حدّثنا محمّد بن أبي مرّه، عن عبد الله بن الزبير، عن سليمان بن داود بن حسن بن حسن، عن أبيه، عن أبي جعفر في قوله: وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ قال: عن ولاية علي.»

(قال): «و مثله عن أبي إسحاق السبيعي، و عن جابر الجعفي في الشواذ.»

و إليك بعض النصوص من العلماء الأعلام، ممّن أرسل هذا الخبر إرسال المسلّم، و أيده بشواهد من سائر الأحاديث المعتمده:

*قال شهاب الدين الخفاجي (١):

«قال الحافظ جمال الدين الزرندي (٢) -عقب حديث: مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلَيْتِي مَوْلَاهُ-:

قال الإمام الواحدي -رحمه الله تعالى-: هذه الولاية التي أثبتها النبي

ص: ٣٧٥

١ - ١) و هو: شهاب الدين أحمد بن محمّد الخفاجي، المتوفّي سنة ١٠٦٩، ترجم له المحبّي في خلاصه الأثر في أعلام القرن الحادي عشر و وصفه بأوصاف جليله، له مؤلّفات منها: حاشية تفسير البيضاوي، شرح الشفاء للقاضي عياض، تفسير آيه المودّه، و غير ذلك.

٢ - ٢) توجد ترجمته في الدرر الكامنه في أعيان المائة الثامنة ٢٩٥/٤، و شذرات الذهب ٢٨١/٦ و غيرها من المصادر.. و كان حافظاً، فقيهاً، ولى قضاء المدينة المنوّره، و درّس بالحرم النبوي الشريف، و توفّي سنة ٧٥٠.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ لَعَلَى مَسْئُولٍ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

و روى فى قوله تعالى: وَ قَفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُورُونَ أى: عن ولايه على و أهل البيت؛ لأنَّ الله تعالى أمر نبيه صلى الله عليه و سلم أن يعرّف الخلق أنّه لا- يألهم على تبليغ الرسالة أجزاً إلا- المودّه فى القربى. و المعنى: إنهم يُسألون هل و الوهم حقّ الموالاه كما أوصاهم النبى، أم أضاعوها و أهملوها، فيكون عليهم المطالبه و التبعه؟! انتهى.

و أخرج أبو الحسن ابن المغازلى، عن ثمامه بن عبد الله بن أنس، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: إذا كان يوم القيامة و نصب على شفير جهنّم لم يجز عليه إلاّ من كان معه كتاب ولايه على بن أبى طالب.

و فى حديث: و الذى نفسى بيده، لا- يزول قدم عن قدم يوم القيامة حتّى يسأل الله تعالى الرجل عن أربع: عمره فيم أفناه، و عن جسده فيم أبلاه، و عن ماله ممّن كسبه و فيهم أنفقه، و عن حبنا أهل البيت. فقال له عمر: يا نبى الله! و ما آيه حبكم؟ فوضع يده على رأس علىّ و هو جالس إلى جانبه و قال: آيه حبّى حبّ هذا من بعدى» (١).

* و قال شيخ الإسلام الحموينى (٢):

«أخبرنى الشيخ الإمام العلامة نجم الدين عثمان بن الموقّ الأذكانى فى ما أجاز لى أن أرويّه-، عن أبى الحسن المؤيد بن محمّد الطوسى -إجازته-، أنبأنا عبد الحميد بن محمّد الخوارى-إجازته-، عن أبى الحسن

ص: ٣٧٦

١- ١) تفسير آيه المودّه-للحافظ شهاب الدين الخفاجى-: ٨٢، و انظر: نظم درر السمطين-للحافظ الزرندى-: ١٠٩.
٢- ٢) المتوفى سنة ٧٣٠، توجد ترجمته فى المعجم المختص للذهبي، و فى الوافى بالوفيات للصفدى، و فى غيرهما من كتب التراجم.

على بن أحمد الواحدى، قال-بعد روايته حديث: من كنت مولاة فعلى مولاة:-

هذه الولاية التى أثبتها النبى لعلى مسؤول عنها يوم القيامة.

أخبرنا أبو إبراهيم (١) ابن أبى القاسم الصوفى، أنبأنا محمد بن محمد بن يعقوب الحافظ، أنبأنا أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن محمد بن عفير، أنبأنا أحمد بن الفرات، حدّثنا عبد الحميد الحمّانى، حدّثنا قيس، عن أبى هارون، عن أبى سعيد، عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى قوله عزّ وجلّ:

وَقَفُّوهُمْ إِنِّهُمْ مَسْئُولُونَ، قال: عن ولاية على بن أبى طالب.

قال الواحدى: والمعنى: إنهم يُسألون هل والوه حقّ الموالاه كما أوصاهم به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟! (٢).

*و قال السمهودى (٣):

«قال الحافظ جمال الدين الزرندى، عقب حديث: من كنت مولاة فعلى مولاة:

قال الإمام الواحدى: هذه الولاية التى أثبتها النبى صلى الله عليه وآله وسلم مسؤول عنها يوم القيامة. و روى فى قوله تعالى: وَ قَفُّوهُمْ إِنِّهُمْ مَسْئُولُونَ أى: عن ولاية على وآله وأهل البيت...

قلت: وقوله: (روى فى قوله تعالى...) يشير إلى ما أخرجه الديلمى، عن أبى سعيد الخدرى-رضى الله عنه-مرفوعاً وَ قَفُّوهُمْ إِنِّهُمْ مَسْئُولُونَ

ص: ٣٧٧

١- (١) كذا.

٢- (٢) فرائد السمطين ٧٨/١-٧٩ ح ٤٦ و ٤٧.

٣- (٣) و هو: الحافظ السيد على بن عبد الله الحسنى المدنى، المتوفى سنة ٩١١، توجد ترجمته فى الضوء اللامع ٢٤٥/٥، النور السافر: ٥٨ و غيرهما من المصادر.

عن ولايه علي بن أبي طالب..

و يشهد لذلك قوله-في بعض الطرق المتقدمه-:و الله سائلكم:كيف خلفتموني في كتابه و أهل بيته!؟

و أخرج أبو الحسن ابن المغازلي...

و سيأتي في الذكر العاشر حديث:و الذي نفسى بيده،لا يزول قدم عن قدم يوم القيامة حتّى يسأل الله تعالى الرجل عن أربع...»
(١).

ص:٣٧٨

١-١) جواهر العقدين ١٠٨/٢ ط بغداد.

فى الشواهد

هذاء، و إنَّ لحديث تفسير الآيه المباركه بولايه أمير المؤمنين عليه السلام شواهد كثيره فى الروايات المعتره عند الفريقين، و قد أشار إلى بعضها العلماء فى كلماتهم المذكوره، و نحن نذكر الأحاديث التى أشاروا إليها ثم نضيف إليها شاهداً أو شاهدين فقط.

*حديث السؤال عن الكتاب و العتره

جاء هذا فى ألفاظ حديث الثقلين المتواتر بين الفريقين، و إننى أذكر هنا أحد ألفاظ الحديث بصوره كامله، ثم طائفه من مصادر وجود هذه الفقره:

أخرج الحكيم الترمذى: «حدّثنا نصر بن على، قال: حدّثنا زيد بن الحسن، قال: حدّثنا معروف بن خربوذ المكى، عن أبى الطفيل عامر بن وائله، عن حذيفه بن أسيد الغفارى، قال: لَمَّا صدر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ من حجّه الوداع خطب فقال:

أيّها الناس! إنه قد نبأنى اللطيف الخبير أنه لن يعمر نبىّ إلا مثل نصف عمر الذى يليه من قبل، و إننى أظنّ أن يوشك أن أُدعى فأجيب، و إننى فرطكم على الحوض، و إننى سائلكم حين تردون علىّ عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفونى فيهما: الثقل الأكبر كتاب الله، سبب طرفه بيد الله تعالى و طرفه بأيديكم، فاستمسكوا و لا تزلّوا و لا تبدّلوا، و عترتى أهل بيتى، فإننى قد نبأنى اللطيف

الخبير أنّهما لن يفترقا حتّى يردا على الحوض» (١).

و يوجد هذا اللفظ في «حديث الثقلين» في كثير من المصادر، منها:

المعجم الكبير ١٨٠/٣.

حليه الأولياء ٦٤/٩، ٣٥٥/١.

تاريخ دمشق - ترجمه أمير المؤمنين - ٤٥/١.

مجمع الزوائد ١٦٥/٩.

تاريخ ابن كثير ٣٤٨/٧.

السيرة الحليه ٣٠١/٣.

الصواعق المحرقة: ٢٥.

فرائد السمطين ٢٧٤/٢.

نظم درر السمطين: ٢٣١.

الفصول المهمه: ٢٣.

*حديث السؤال عن أربع

و هذا الحديث من أهم الأحاديث و أصحها؛ قال الحافظ الهيثمي:

«و عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: لا تزول قدم عبد يوم القيامة حتّى يُسأل عن أربع: عن عمره فيم أفناه، و عن جسده فيم أبلاه، و عن ماله فيم أنفقه و من أين اكتسبه، و عن حنّنا أهل البيت.

رواه الطبراني في الكبير و الأوسط، و فيه: حسين بن الحسن الأشقر، و هو ضعيف جداً، و قد وثّقه ابن حبان مع أنّه يشتم السلف.

و عن أبي برزه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: لا تزول قدما

ص: ٣٨٠

عبدٍ حتّى يسأل عن أربعه: عن جسده فيم أبلاه، و عمره فيم أفناه، و ماله من أين اكتسبه و فيم أنفقه، و عن حبنا أهل البيت. قيل: يا رسول الله! فما علامه حبكم؟ فضرب بيده على منكب عليّ رضی الله عنه.

رواه الطبراني في الأوسط» (1).

أقول:

أولاً: لم يتكلم في سند الحديث الثاني، مع أنه تكلم في الأول.

و ثانياً: السائل: «يا رسول الله! فما علامه حبكم؟» هو: «عمر بن الخطاب»، و قد جاء هنا: «قيل».

و ثالثاً: في ذيله: «و آيه حبي حب هذا من بعدى»؛ و لم يذكره.

و رابعاً: كلامه في «حسين الأشقر» مردود، و قد أوضحنا وثاقه هذا الرجل في بحث آيه المودّه و سيأتي أيضاً في الآيه: وَ قَفُوهُمْ
إِنَّهُمْ مَسْئُورُونَ .

و «عن أبي الطفيل، عن أبي ذرّ، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم: لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة حتّى يسأل عن أربع: عن علمه ما عمل به، و عن ماله ممّا اكتسبه، و فيم أنفقه، و عن حب أهل البيت. فقيل: يا رسول الله! و من هم؟ فأوماً بيده إلى عليّ بن أبي طالب».

أقول:

أخرجه ابن عساكر؛ «عن مشايخه، عن الباغندي، عن يعقوب بن

ص: ٣٨١

١-١) مجمع الزوائد ٣٤٦/١٠، و انظر: المعجم الكبير ٨٣/١١ رقم ١١١٧٧، و المعجم الأوسط ٢٦٤/٩-٢٦٥ رقم ٩٤٠٦، و ٩/٣ رقم ٢٢١٢.

إسحاق الطوسي، عن الحارث بن محمّد المكفوف، عن أبي بكر بن عيَّاش، عن معروف بن خربوذ، عن أبي الطفيل، عن أبي ذرّ»
(١).

و لا مساغ للطعن فى هذا الحديث سنداً.

نعم، هو من حيث المتن و الدلالة ممّا لا تحتمله نفوس القوم، و لذا تراهم يصفونه بالبطلان، من غير جرح لأحدٍ من رواته!!

فقد عنون الذهبى فى ميزانه «الحارث بن محمّد المعكوف (٢)» و لم يجرحه بشىء، إلاّ أنّه قال ما نصّه: «أتى بخبر باطل، حدّثنا أبو بكر بن عيَّاش، عن معروف بن خربوذ، عن أبي الطفيل، عن أبي ذرّ مرفوعاً: لا تزول قدما عبداً حتّى يسأل عن حبنا أهل البيت، و أوماً إلى علىّ. رواه أبو بكر ابن الباغندى، عن يعقوب بن إسحاق الطوسي، عنه». إنتهى (٣).

أكتفى بهذا لتلاّ يطول بنا البحث، كما أكتفى بالإشارة إلى أنّ للقوم فى هذا الحديث تصرّفاتٍ، لا بُدّ من التحقيق عنه ممّن كان أهلاً لذلك.

***حديث: لا يجوز الصراط إلاّ من معه كتاب و لابه علىّ**

إشارة

و نذكر بعض ما ورد فى هذا الباب:

١- حديث أمير المؤمنين.. رواه الحافظ أبو الخير الحاكِمى الطالقانى، قال: «و به قال الحاكم... و عن علىّ، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم:

إذا جمع الله الأوّلين و الآخريين يوم القيامة، و نصب الصراط على جسر جهنّم، ما جازها أحد حتّى كانت معه براءة بولايه علىّ بن أبى طالب» (٤).

ص: ٣٨٢

١- ١) تاريخ دمشق- ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام- ١٦١/٢.

٢- ٢) كذا؛ لكن فى لسان الميزان ١٥٩/٢، و تاريخ دمشق: «المكفوف».

٣- ٣) ميزان الإعتدال ٤٤٣/١.

٤- ٤) كتاب الأربعين المنتقى من مناقب على المرتضى: الباب الثالث و الثلاثون الحديث رقم ٤٠.

٢- حديث الإمام جعفر بن محمد الصادق.. رواه مالك بن أنس، عنه، عن آبائه، عن عليّ، عن رسول الله صلى عليه وآله وسلم، قال: «إذا جمع الله الأولين و الآخريين يوم القيامة، و نصب الصراط على جسر جهنم، لم يجر أحد إلا من كانت معه براه بولايه عليّ بن أبي طالب».

روى هذا الحديث: شيخ الإسلام الحمويني بسنده، عن الحافظ البيهقي، عن الحاكم النيسابوري بسنده، عن إبراهيم بن عبد الله الصاعدي، عن ذى النون المصري، عن مالك بن أنس، عن جعفر بن محمد... (١).

أقول:

و هذا الحديث أيضاً لا مجال للطعن في سنده، و لذا ذكره بعض المتعصّبين و وصفه بكونه «خبراً باطلاً متنه» (٢)، و ادّعى بعضهم أنّ راويه «إبراهيم بن عبد الله الصاعدي»، «متروك الحديث» (٣)، لكنّه جرح بلا ذكر سبب، و ما هو إلا روايه مثل هذا الحديث... هذا، و قد تابعه «الهيثم بن أحمد الزيداني»، قال الحافظ أبو نعيم:

«حدّثني سوار بن أحمد، ثنا علي بن أحمد بن بشر الكسائي، ثنا أبو العباس الهيثم بن أحمد الزيداني، ثنا ذو النون بن إبراهيم المصري، ثنا مالك بن أنس، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: إذا كان يوم القيامة و نصب الصراط على ظهراي جهنم، لا يجوزها و لا يقطعها إلا من كان معه جواز بولايه علي بن أبي طالب» (٤).

ص: ٣٨٣

١-١) فرائد السمطين ٢٨٩/١.

٢-٢) ميزان الاعتدال ٤٤٣/١.

٣-٣) الموضوعات-لابن الجوزي-٣٩٩/١.

٤-٤) أخبار أصبهان ٣٤١/١.

٣- حديث أنس بن مالك.. قال الفقيه ابن المغازلي: «أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الوهّاب-إذناً-، عن القاضي أبي الفرج أحمد بن علي، قال:

حدّثنا أبو غانم سهل بن إسماعيل بن بلبل، حدّثنا أبو القاسم الطائي، حدّثنا محمد بن زكريّا الغلابي، حدّثني العبّاس بن بكّار، عن عبد الله بن المثنّى، عن عمّه ثمامه بن عبد الله بن أنس، عن أبيه، عن جدّه، قال: قال رسول الله: إذا كان يوم القيامة و نصب الصراط على شفير جهنّم، لم يجرز إلاّ من معه كتاب ولايه عليّ بن أبي طالب» (١).

٤- حديث عبد الله بن مسعود.. رواه عنه الحسن البصري؛ فروى الموقّق بن أحمد المكي الخوارزمي بإسناده، عن الحسن البصري، عن عبد الله، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم: «إذا كان يوم القيامة، يقعد عليّ بن أبي طالب على الفردوس -و هو جبل قد علا على الجنّه، وفوقه عرش ربّ العالمين، و من سفحه تتفجّر أنهار الجنّه و تتفرّق في الجنان- و هو جالس على كرسي من نور، يجرى من بين يديه التسنيم، لا يجوز أحد الصراط إلاّ و معه براءة بولايته و ولايه أهل بيته، يشرف على الجنه، فيدخل محيّيه الجنّه و مبغضيه النار» (٢).

٥- حديث عبد الله بن عبّاس.. رواه عنه سعيد بن جبیر؛ رواه الحافظ الحاكم الحسكاني، و قد تقدّم نصّه قريباً..

و رواه عنه مجاهد؛ رواه ابن المغازلي، عن الغندجاني بسنده، عن طريق السديّ إلى يزيد بن أبي زياد، عن مجاهد، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم: «عليّ يوم القيامة على الحوض، لا يدخل الجنّه إلاّ من

ص: ٣٨٤

١-١ مناقب عليّ بن أبي طالب: ٢٤٣.

٢-٢ مناقب عليّ بن أبي طالب: ٣١.

جاء بجواز من عليّ بن أبي طالب» (١).

و رواه عنه طاووس؛ قال ابن عساكر: «قال الخطيب: و أنبأنا أبو نعيم الحافظ: أنبأنا أبو بكر محمّد بن فارس المعبدي ببغداد، حدّثني أبي فارس بن حمدان بن عبد الرحمن، حدّثني جدّي، عن شريك، عن ليث، عن مجاهد، عن طاووس، عن ابن عباس، قال: قلت للنبيّ: يا رسول الله! هل للنار جواز؟ قال: نعم. قلت: و ما هو؟ قال: حبّ علي بن أبي طالب..»

قال ابن عساكر: «قال الخطيب: سألت أبا نعيم عنه فقال: كان رافضياً غالباً في الرفض، و كان أيضاً ضعيفاً في الحديث. قال الخطيب: محمّد بن فارس بن حمدان... أبو بكر العطشى، و يعرف بالمعبدى...» (٢).

٦- حديث أبي بكر بن أبي قحافة.. قال الحافظ محبّ الدين الطبري:

«ذكر اختصاصه بأنّه لا يجوز أحد الصراط إلاّ من كتب له عليّ الجواز؛ عن قيس بن أبي حازم، قال: التقى أبو بكر و عليّ بن أبي طالب. فتبسّم أبو بكر في وجه عليّ. فقال له: مالك تبسّمت؟ قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يقول: لا- يجوز أحد الصراط إلاّ من كتب له عليّ الجواز. أخرجه ابن السّمان في كتاب الموافقه» (٣).

أقول:

ذكر الحافظ ابن حجر «قيس بن أبي حازم» و وثّقه، و جعل عليه علامه الكتب الستّه؛ قال: «و يقال: له رؤيه» (٤).

ص: ٣٨٥

١-١ مناقب علي بن أبي طالب: ١١٩.

٢-٢ تاريخ دمشق- ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام- ١٠٤/٢.

٣-٣ ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى: ٧١.

٤-٤ تقريب التهذيب ١٢٧/٢.

ثم إنّه يشهد لحديث: «لا يجوز أحد الصراط إلاّ و معه كتاب بولايه عليّ» أحاديث كثيره؛ من أشهرها حديث: «علي قسيم الجنّه و النار»، رواه الدارقطني، و ابن عساكر، و ابن المغازلي، و ابن حجر المكي، و المتقي الهندي، و كثيرون من أعلام المحدثين غيرهم.

*** ما ورد بتفسير قوله تعالى: و اسأل من أرسلنا من قبلك..**

إشاره

و ممّا يؤكّد المطلب ما جاء في جملة من كتب الفريقين بتفسير هذه الآية المباركه، و نحن نوضّح ذلك على ضوء كتب العامّه فحسب فنقول:

ظاهر هذه الآية أنّها أمر من الله تعالى لرسوله أن يسأل المرسلين الذين أرسلوا إلى أممهم من قبله صلّى الله عليه و آله و سلّم...

فهذا أمرٌ من الله، و المأمور بالسؤال هو: النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم، و المسؤول منهم: المرسلون السابقون، و السؤال ما هو؟

فها هنا أسئلته:

كيف يسأل الرسل و قد ماتوا قبله؟!؟

و هل سألهم أو لا؟!؟

و على الأوّل، فما كان السؤال؟! و ما كان جوابهم؟!؟

و هذا الموضوع من المواضع التي اضطرت فيها كلمات القوم بشدّه و اختلفت اختلافاً كبيراً:

يقول ابن الجوزي في تفسيره: «إن قيل: كيف يسأل الرسل و قد ماتوا قبله؟ فعنه ثلاثه أجوبه:

أحدها: إنه لما أُسرى به، جُمع له الأنبياء فصلى بهم، ثم قال له جبريل:

وَ اسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ.. الآية.. فقال: لا أسأل، قد اكتفيت..

رواه عطاء عن ابن عباس، وهذا قول سعيد بن جبيرة، والزهرى، وابن زيد؛ قالوا: جمع له الرسل ليله أُسرى به فلقبهم، وأمر أن يسألهم، فما شكّ ولا سأل.

و الثانى: إن المراد: أسأل مؤمنى أهل الكتاب من الذين أرسلت إليهم الأنبياء..

روى عن ابن عباس، والحسن، ومجاهد، وقتاده، والضحاك، والسدى، فى آخرين. قال ابن الأبارى: والمعنى: سل أتباع من أرسلنا قبلك، كما تقول: السخاء حاتم، أى: سخاء حاتم، والشعر زهير. أى: شعر زهير.

و عند المفسرين إنه لم يسأل على القولين. وقال الزجاج: هذا سؤال تقرير، فإذا سأل جميع الأمم لم يأتوا بأن فى كتبهم: أن اعبدوا غيرى.

و الثالث: إن المراد بـخطاب النبى صلى الله عليه وسلم: خطاب أمته، فىكون المعنى: سلوا. قاله الزجاج: «.

هذا تمام ما ذكره ابن الجوزى (١).

أقول:

فهذه ثلاثة أجوبه—وتجدها فى التفاسير الأخرى أيضاً—أولها حمل على ظاهر الآية؛ فهو جواب على الحقيقة، والتاليان حمل على خلاف الظاهر؛ فهما جوابان على المجاز.. ولعل المختار عند ابن الجوزى—بقريته التقديم فى الذكر—هو الأول. واختار آلوسى الجواب الثانى كما سيأتى،

ص: ٣٨٧

و عندهم أجوبةٌ أخرى على المجاز، و هي باختصار:

١- إنَّ الخطاب للنبيِّ، و السؤال مجاز عن النظر في أديانهم: هل جاءت عباده الأوثان قَطَّ في مَلِّه من ملل الأنبياء؟! (١) و هو الذى اختاره الزمخشري، و تبعه بعضهم كالنفسى، ثم قال الزمخشري: «و كفاه نظراً و فحصاً نظره فى كتاب الله المعجز المصدق لما بين يديه، و إخبار الله فيه بأنهم يعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطاناً، و هذه الآيه فى نفسها كافيها لا حاجه إلى غيرها» (٢).

أقول: فلم أمر بالسؤال!؟

٢- إنَّ الخطاب ليس للنبيِّ، بل هو للسامع الذى يريد أن يفحص عن الديانات، ف قيل له: اسأل أيها الناظر أتباع الرسل، أ جاءت رسلكم بعباده غير الله؟! فإنهم خبرونك أنّ ذلك لم يقع، و لا يمكن أن يأتوا به، و اختاره أبو حيان الأندلسى (٣).

أقول كما قال الآلوسى فيه: و لعمري إنّه خلاف الظاهر جداً.

٣- إنَّ الخطاب للنبيِّ، و السؤال على الحقيقة، لكنّ المسؤول هو الله تعالى، فالمعنى: و اسألنا عن من أرسلنا...

نقله أبو حيان عن بعضهم و استبعده.

و قال الآلوسى: «و ممّا يقضى منه العجب ما قيل...» ثم قال: «و اسأل من قرأ أبا جاد، أيرضى بهذا الكلام و يستحسن تفسير كلام الله تعالى المجيد بذلك!؟».

أقول: لا يرضى به قطعاً.

ص: ٣٨٨

١- ١) تفسير الرازى ٢٧/٢١٦، البحر المحيط ٩/٣٧٧، روح المعانى ٢٥/٨٦.

٢- ٢) الكشاف ٤/٢٥٤. و انظر: تفسير النفسى- مدارك التنزيل- هامش الخازن ٤/١٠٦؛ فقد قال بالعبارة عينها دون ذكر الزمخشري!

٣- ٣) البحر المحيط ٩/٣٧٧.

هذه نماذج من كلمات أئمة القوم.

و لا يخفى اضطراب القوم فى تفسير الآيه المباركه، إن أبقوها على ظاهرها، فبم يجيئون عن الأسئلة؟!!

و إن أرادوا التخلّص من الجواب عنها، حملوا الآيه على المجاز، و هو بابّ واسع، و قد رأيت كيف يردّ بعضهم على الآخر فى ما اختارا!

و ابن كثير الدمشقى لم يلتفت إلى شىء من هذه الأسئلة، فلم يبيّن المخاطب بالآيه، و لا السؤال، و لا المسؤول... و إنّما قال:

«و قوله سبحانه و تعالى: وَ اسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا... أى: جميع الرسل دعوا إلى ما دعوت الناس إليه، من عباده الله و حده لا شريك له، و نهوا عن عباده الأصنام و الأنداد؛ كقوله جلّت عظمته: وَ لَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنْ اِعْبُدُوا اللَّهَ وَ اجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ» (١).

فهكذا فسّر الآيه ليكون فى فسحه من المشكله و طلباً للراحه منها، ثم ذكر القولين الآتين.

و بعد...

فالمهمّ من هذه الأقوال كلّها قولان؛ و لذا لم يذكر غير واحدٍ منهم -كابن كثير و الشوكانى- غيرهما:

أحدهما: إنّ المراد سؤاله الأنبياء، لما أسرى به عند ملاقاته لهم..

قالوا: و هذا قول المتقدمين منهم، كسعيد بن جبيرة، و الزهرى، و عبد الرحمن بن زيد بن أسلم؛ و رووا عن عطاء، عن ابن عباس: «فقال: لا أسأل، قد اكتفيت».

و الآخر: إنّ المراد سؤاله الأمم، و المؤمنين من أهل الكتاب، من الذين

ص: ٣٨٩

أرسلت إليهم الأنبياء..

و هذا القول حكوه عن ابن عباس كذلك، و عن مجاهد و قتاده و الضحّاك و السدّي في آخريّن، كما قال ابن الجوزي، و اختاره ابن جرير الطبري، و كثير من المتأخريّن - كالألوسي -، بل في الوسيط للواحدى (١) و تفسير البغوى نسبه إلى أكثر المفسريّن؛ قال البغوى: «يدلّ عليه قراءه عبد الله و أبيّ: و اسأل اللّذين أرسلنا إليهم قبلك رسلنا» (٢).. لكنّ ابن كثير قال: «و هذا كأنّه تفسير لا تلاوه. و الله أعلم» (٣).

و هذان القولان هما الأوّل و الثانى من الأقوال الثلاثة التى ذكرها ابن الجوزى بتفسيره... فهل سأل صلى الله عليه و آله و سلّم أو لا؟! و على تقدير السؤال، فما كان الجواب؟!!

قال ابن الجوزى: «و عند المفسريّن أنّه لم يسأل، على القولين» (٤).

أقول:

فلا- جواب عندهم عن السؤال، أو أنّ هناك جواباً صحيحاً مطابقاً لظاهر الآية- و لا خروج فيه عن الحقيقة إلى المجاز- مشتماً على جميع جوانب المسأله، و لكنّهم لا يريدون التصريح به و الإفصاح عنه؟!!

إنّ هذا الموقف من ابن الجوزى و أمثاله ليدكرنا بموقفهم من حديث «الأئمّه بعدى اثنا عشر كلّهم من قريش»؛ إذ يشرّقون و يغزّبون، و يختلفون و يضطربون... حتّى قال ابن الجوزى: «قد أطلت البحث عن معنى هذا

ص: ٣٩٠

١- ١) الوسيط في تفسير القرآن ٧٥/٤.

٢- ٢) معالم التنزيل ١٠٢/٥.

٣- ٣) تفسير ابن كثير ١١٥/٤.

٤- ٤) زاد المسير ١٣٩/٧.

الحديث و تطلبت مظاهته و سألت عنه، فلم أقع على المقصود» (١)..

و ما كل ذلك إلا لأنهم لا يريدون الإعراف بالحقيقه.

و العجيب، أنهم فى تفسير الآيه و اسئال من أرسيلنا... يستدلون بما يروون عن عبد الله بن مسعود من أنه قرأها: «و اسأل اللذين أرسلنا إليهم قبلك رسلنا» ثم يتنازعون هل هو قراءه أو تفسير! و لا يعباون بحديث مسند مروى عندهم عن عبد الله بن مسعود عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم، فى معنى الآيه المباركه!!

بل القائلون بالقول الأول- من هذين القولين- لا يستندون فى قولهم إلى هذا الحديث، مع أنهم بأشد الحاجة إليه فى بيان معنى الآيه و إثبات قولهم فى تفسيرها!!

و ما كل ذلك إلا لاشتماله على ولايه أمير المؤمنين!!

الحديث كما رواه جماعه من أكابر المحدثين الحفاظ

*رواه الحاكم، قال: «حدّثنا أبو الحسين محمّد بن المظفر الحافظ، قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد بن غزوان، قال: ثنا على بن جابر، قال: ثنا محمّد بن خالد بن عبد الله، قال: ثنا محمّد بن فضيل، قال: ثنا محمّد بن سوجه، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عبد الله، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: يا عبد الله! أتانى ملك فقال: يا محمّد! و اسأل من أرسيلنا من قبلك من رسلنا على ما بعثوا؟ قال: قلت:

على ما بعثوا؟ قال: على ولايتك و ولايه على بن أبى طالب.

قال الحاكم: تفرد به على بن جابر، عن محمّد بن خالد، عن محمّد بن

ص: ٣٩١

فضيل، و لم أكتبه إلا عن ابن المظفر، وهو عندنا حافظ ثقه مأمون» (١).

فآلآيه باقيه على ظاهرها، و النبي صلى الله عليه و آله و سلم قد سأل، و كان الجواب: بعث الأنبياء على ولايته و ولايه على عليهما و على آلهما الصلاه و السلام.

* و رواه الثعلبي، قال: «أخبرنا الحسين بن محمّد الدينوري، حدّثنا أبو الفتح محمّد بن الحسين بن محمّد بن الحسين الأزدي الموصلي، حدّثنا عبد الله بن محمّد بن غزوان البغدادي، حدّثنا علي بن جابر، حدّثنا محمّد بن خالد بن عبد الله و محمّد بن إسماعيل، قال: حدّثنا محمّد بن فضيل، عن محمّد ابن سوفة، عن إبراهيم، عن علقمه، عن عبد الله بن مسعود، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: أتاني ملك فقال: يا محمّد!...» (٢).

* و رواه ابن عساكر، قال: «أخبرنا أبو سعد بن أبي صالح الكرمانى و أبو الحسن مكى بن أبى طالب الهمداني، قال: أنبأنا أبو بكر ابن خلف، أنبأنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ، حدّثني محمّد بن مظفر الحافظ...» إلى آخر ما تقدّم عن الحاكم (٣).

* و رواه الحافظ أبو نعيم الأصفهاني، كما فى تنزيه الشريعة عن الحافظ ابن حجر، و فى غير واحد من كتب أصحابنا أنه روى بإسناده فى هذه الآيه، أنّ النبي صلى الله عليه و آله و سلم ليله أُسرى به جمع الله تعالى بينه و بين الأنبياء، ثمّ قال: سلّمهم يا محمّد! على ماذا بُعثتم؟ فقالوا: بُعثنا على شهادته أنّ لا إله إلاّ الله، و على الإقرار بنبوّتك، و الولاية لعليّ بن أبى طالب (٤).

ص: ٣٩٢

١- ١) معرفه علوم الحديث: ٩٦.

٢- ٢) تفسير الثعلبي - مخطوط.

٣- ٣) تاريخ دمشق - ترجمه أمير المؤمنين - ٩٧/٢.

٤- ٤) الطرائف فى معرفه الطوائف ١/١، البرهان فى تفسير القرآن ١٤٨/٤، غايه المرام: ٢٤٩، خصائص الوحي المبين: ١٥٣.

*و رواه الحافظ ابن حجر العسقلاني من جهة الحاكم، قال: و رواه أبو نعيم؛ و ستأتي عبارته ابن حجر.

*و رواه الحافظ ابن عبد البرّ القرطبي، على ما نقل عنه العلامة الحلبي (١)، و الشيخ يحيى بن البطريق (٢).

*و رواه الحاكم الحسكاني، قال: «حدّثنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ، قال: حدّثني محمد بن المظفر...» إلى آخر ما تقدّم...

قال: «و أخبرنا أبو عثمان الحيري من أصله العتيق، قال: حدّثنا أبو الحسين محمد بن المظفر... سواءً لفظاً، و لم يذكر علقمه في الإسناد».

«حدّثني أبو الحسن الفارسي، حدّثنا عمر بن أحمد، حدّثنا علي بن الحسين بن سفيان الكوفي، حدّثنا جعفر بن محمد أبو عبد الله الحسيني، حدّثنا علي بن إبراهيم العطار، حدّثنا عبّاد، عن محمد بن فضيل، عن محمد بن سوقه».

قال: «و حدّثنا أبو سهل سعيد بن محمد، حدّثنا علي بن أحمد الكرمانى، حدّثنا أحمد بن عثمان الحافظ، حدّثنا عبيد بن كثير، حدّثنا محمد ابن إسماعيل الأحمسي، حدّثنا ابن فضيل، عن محمد بن سوقه، عن إبراهيم، عن علقمه و الأسود، عن ابن مسعود، قال: قال لى رسول الله صلّى الله عليه و سلّم:

لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ إِذَا مَلِكٌ قَدْ أَتَانِي فَقَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ! سَلْ مِنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسَلْنَا عَلَى مَا بَعَثُوا. قُلْتَ: مَعَاشِرَ الرِّسْلِ وَالنَّبِيِّينَ! عَلَى مَا بَعَثَكُمْ اللَّهُ؟ قَالُوا: عَلَى وَلايَتِكَ يَا مُحَمَّدُ وَ وَلايَةَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ.

ص: ٣٩٣

١- ١) منهاج الكرامه فى معرفه الإمامه، آخر الطبعه القديمه من منهاج السنّه: ٧٩-٨٠.

٢- ٢) خصائص الوحي المبين: ٩٨.

و رواه غير علي، عن محمد بن خالد الواسطي، و تابعه محمد بن إسماعيل..

أخبرني الحاكم أبو عبد الله، حدثني أبو سعيد أحمد بن محمد بن رحيم النسوي، حدثنا أبو محمد الحسن بن عثمان الأهوازي، حدثنا محمد بن خالد ابن عبد الله الواسطي، حدثنا محمد بن فضيل، حدثنا محمد بن سوقيه، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عبد الله، قال: قال لي النبي... به لفظاً سواً» (١).

* و رواه الموفق بن أحمد المكي، قال: «و أخبرني شهردار-إجازة-، أخبرني أحمد بن خلف-إجازة-، حدثني محمد بن مظفر الحافظ، حدثنا عبد الله بن محمد بن غزوان، حدثنا علي بن جابر...» إلى آخر ما تقدم سواء (٢).

* و رواه الحموي، عن شهردار بن شيرويه الحافظ، عن أحمد بن خلف، عن الحاكم، عن ابن المظفر الحافظ... كما تقدم سواء (٣).

* و رواه أبو عبد الله الكنجي، قال: «قرأت علي الحافظ أبي عبد الله ابن النجار، قلت له: قرأت علي المفتي أبي بكر بن عبد الله بن عمر الصقار، قال: أخبرتنا الحرّة عائشه بنت أحمد الصقار، أخبرنا أحمد بن علي الشيرازي، أخبرنا الإمام الحافظ أبو عبد الله النيسابوري، حدثني محمد بن المظفر الحافظ...» إلى آخر ما تقدم سواء (٤).

أقول:

هذا في الحديث عن ابن مسعود.

ص: ٣٩٤

١-١) شواهد التنزيل ٢/٢٢٢-٢٢٥.

٢-٢) مناقب علي بن أبي طالب: ٢٢٠. و الظاهر سقوط الحاكم بين أبي خلف و ابن المظفر.

٣-٣) فرائد السمطين ١/٨١.

٤-٤) كفايه الطالب في مناقب علي بن أبي طالب: ٧٥.

و هو أيضاً عن عبد الله بن عباس:

*قال القندوزى الحنفى: «أيضاً رواه الديلمى، عن ابن عباس، رضى الله عنهما» (١).

و هو أيضاً عن أبى هريره:

*قال شهاب الدين أحمد الخنجى: «عن أبى هريره، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لَمَّا أُسْرِيَ بى ليله المعراج، فاجتمع عَلَى الأنبياء، فأوحى الله إِلَى: سلهم يا محمد! بماذا بعثتم؟ قالوا: بعثنا على شهادة أن لا إله إلا الله، و على الإقرار بنبوته، و الولايه لعلى بن أبى طالب.

أورده الشيخ المرتضى، العارف الربانى، السيد شرف الدين على الهمدانى فى بعض تصانيفه، و قال: رواه الحافظ أبو نعيم» (٢).

أقول:

هذا، و هو مروى عند أصحابنا عن أمير المؤمنين و أبنائهم الطاهرين عليهم الصلاه و السلام (٣).

و تلخص:

إن الصحيح فى الآيه المباركه إبقاؤها على ظاهرها، و تفسيرها بهذا الحديث المروى فى كتب الفريقين عن أمير المؤمنين و عدّه من الأصحاب، عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.

ص: ٣٩٥

١-١) ينابيع الموده ٢٤٤/١.

٢-٢) توضيح الدلائل على تصحيح الفضائل - مخطوط.

٣-٣) كنز الدقائق فى تفسير القرآن ٥٤٧/١١.

و الأشهر من بين الأحاديث في الباب هو حديث عبد الله بن مسعود؛ فقد ورد في كتب كثيرة من كتب أهل السنّة، و لهم به أسانيد عديده، و في الرواه عدّه من أعلام الحفّاظ، و الأئمّه الثقات.

يقول ابن تيمية: «إنّ مثل هذا ممّا اتّفق أهل العلم على أنّه كذب موضوع»..

وليت شعري! فلماذا اتّفق هذا الجمع من الحفّاظ و المحدثين على روايته؟!

ثمّ يقول ابن تيمية: «إنّ هذا ممّا يعلم من له علم و دين أنّه من الكذب الباطل الذي لا يصدّق به من له عقل و دين، و إنّما يختلق مثل هذا أهل الوقاحه و الجراه في الكذب».

وليت شعري! هل كان هؤلاء الأئمّه الرواه لهذا الحديث عالمين بحاله فمع ذلك رووه، أو كانوا جاهلين، و مع ذلك يعدّون في كبار أئمّه الحديث و حفّاظه؟!

ثمّ إنّى لم أجد هذا الحديث في الموضوعات لابن الجوزي، و لا في كتاب العلل المتناهيه له.

نعم، أوّرد ابن عراق حديث ابن مسعود في (تنزيه الشريعة الغراء) و محصّل كلامه ثبوت الحديث لا سقوطه، و هذا نصّ ما قال:

«حديث: ابن مسعود، قال لى رسول الله صلّى الله عليه و سلّم: يا عبد الله! أتانى ملك فقال: يا محمّد! سل من أرسلنا من قبلك من رسلنا على ماذا بعثوا؟ قلت: على ما بعثوا؟ قال: على ولايتك و ولايه على بن أبى طالب.

حا (1).

ص: ٣٩٦

١-١) هذا رمز للحاكم، كما ذكر في أوّل الكتاب أيضاً.

قلت: ولم يبين علته.

وقد أورده الحافظ ابن حجر في زهر الفردوس (١) من جهة الحاكم، ثم قال: ورواه أبو نعيم و قال: تفرد به علي بن جابر، عن محمد بن فضيل. إنتهى.

و علي بن جابر ما عرفته. والله أعلم» (٢).

أقول:

ظهر من هذا الكلام روايه ثلاثه من أئمه الحفاظ هذا الحديث بإسنادهم عن عبد الله بن مسعود، من غير أن يبينوا علته..

أمّا الحاكم، فقد تقدّم نصّ روايته للحديث، وهو في مقام ذكر شاهدٍ لنوع من أنواع الحديث، فهو غير معلولٍ عنده، بل هو حديث معتبرٌ يذكر لقاعده علميّه في كتابٍ علمي.

و أمّا أبو نعيم، فقد روى هذا الحديث وهو يناسب ذكره في كتاب دلائل النبوه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، و أنّها كانت ثابتة له منذ القرون السابقه، و في زمن الأنبياء الماضين، حتّى كان عليهم أن يدعوا الناس إلى نبوته و يبشّروا أممهم ببعثته، إلاّ أنا لم نجده في الكتاب المذكور.

و أمّا ابن حجر العسقلاني، فقد أورد هذا الحديث ضمن أحاديث منتخبه من كتاب الفردوس، و أضاف إليه روايه الحاكم، و أبي نعيم.

فظهر إلى هنا من كلام ابن عراق اعتبار هذا الحديث عند القوم.

لكن ابن عراق قال في آخر الكلام: «و علي بن جابر ما عرفته».

ص: ٣٩٧

١ - ١) و هو مختصر كتاب فردوس الأخبار للديلمي، أورد فيه ما استجوده من أخباره، كما له كتاب تسديد القوس في مختصر مسند الفردوس.

٢ - ٢) تنزيه الشريعة الغراء ٣٩٧/١.

أقول:

فانتهى القدح في سند الحديث عن ابن مسعود إلى أنّ ابن عَرّاق لم يعرف «علي بن جابر». وإذا كان الأمر هكذا فهو سهلٌ جداً، لأنّ أكابر الأئمّه الحفّاظ من المتقدّمين قد عرفوا هذا الرجل، ولم يذكروه بجرح..

و ممّا يؤكّد ذلك، قول غير واحدٍ منهم - كالحاكم و أبي نعيم - بعد روايته:

«تفرّد به علي بن جابر، عن محمّد بن فضيل» فإنّه ظاهر في توثيقهم للرجلين، و إلّا لَطعنوا فيه قبل أن يقولوا: «تفرّد به...».

على أنّه يظهر من روايات الحاكم الحسكاني متابعه غير علي بن جابر له في روايه الحديث عن محمّد بن فضيل.

و أمّا «محمّد بن فضيل»: فلم يتكلّم فيه أحدٌ؛ فهو من رجال الكتب السنّه، قال الحافظ ابن حجر: «محمّد بن فضيل بن غزوان، -بفتح المعجمه و سكون الزاي- الضبّي، مولا هم، أبو عبد الرحمن، الكوفي، صدوق عارف، رمى بالتشيع، من التاسعه. مات سنه ٩٥ع» (١).

و تلخّص:

إنّ الحق هو القول الأوّل، و هو إبقاء الآيه المباركه على ظاهرها كما هو مقتضى أصاله الحقيقه، و الأخبار الوارده تفسّرها بكلّ وضوح، لا سيّما حديث ابن مسعود.

و قد ظهر أنّ هذه الأخبار متّفق عليها بين الفريقين، و هي عن أمير المؤمنين، و عبد الله بن مسعود، و عبد الله بن العباس، و أبي هريره.

ص: ٣٩٨

١- ١) تقريب التهذيب ٢/٢٠٠، و «ع»: رمز للكتب السنّه؛ أي مجمع علي وثاقته.

هذا، وقد روى ابن مسعود عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خَيْرَ الْإِسْرَاءِ بِهِ، وَالتَّقَائِمَ بِالْأَنْبِيَاءِ، وَصَلَاتِهِ بِهِمْ، وَهُوَ خَيْرَ طَوِيلٍ، أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ، وَ أَبُو يَعْلَى، وَ الْبَزَّارُ، وَ الْحَاكِمُ (١)، وَ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: «رَجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ».

فَأُظْنُ أَنْ مَا رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي كِتَابِهِ عِلْمُ الْحَدِيثِ هُوَ ذِيْلُ هَذَا الْحَدِيثِ الطَّوِيلِ، يَتَعَلَّقُ بِالسُّؤَالِ مِنْهُمْ عَلَيَّ مَا بُعِثُوا، إِلَّا أَنَّهُمْ سَكَتُوا عَنْ رَوَايَتِهِ، لِاسْتِمَالِهِ عَلَيَّ الْوَلَايَةَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فَمَا قَالُوا مِنْ أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لَمْ يُسْأَلْ، وَ قَالَ: اكَتَفَيْتُ» كَذِبٌ مِنْهُمْ عَلَيْهِ؛ إِذْ كَيْفَ يَأْمُرُهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالسُّؤَالِ، فَلَمْ يُسْأَلْ؟!

مُضَافًا، إِلَى أَنَّهُ قَدْ وَرَدَ فِي حَدِيثٍ: «فَقَدَّمَنِي جَبْرِيلُ حَتَّى صَلَّى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ سَأَلْتَهُمْ فَقَالُوا: بَعَثْنَا لِلتَّوْحِيدِ» (٢)..

فَكَانَ هُنَاكَ سُؤَالٌ وَجَوَابٌ!! وَ لَكِنَّهُمْ لَا يُرِيدُونَ التَّصْرِيحَ بِذَلِكَ، وَ لَا يُرِيدُونَ ذِكْرَ الْجَوَابِ بِصُورِهِ كَامِلَةً؛ لِشْتِمَالِ عَلَيَّ الْوَلَايَةَ لِعَلِّيَّ!!

وَ كَمْ لَهُ مِنْ نَظِيرٍ!!

وَ هَذَا أَحَدُ أَسَالِيْبِهِمْ فِي إِخْفَاءِ مَنَاقِبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ أَهْلِ الْبَيْتِ الْكِرَامِ الطَّاهِرِينَ، الدَّالَّةُ عَلَيَّ إِمَامَتِهِمْ بَعْدَ الرَّسُولِ الْأَمِينِ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَفْضَلَ الصَّلَاةِ وَ السَّلَامِ.

فَانظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَيَّ اللهُ وَ الرَّسُولَ الْكَذِبَ؟!! إِنَّكَارًا لَوَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ، فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبْتُ أَيْدِيَهُمْ وَ وََيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ (٣).

ص: ٣٩٩

١-١) كَنْزُ الْعَمَالِ ٣٩٠/١١ رَقْمُ ٣١٨٤١، مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ ٧٥/١.

٢-٢) كَنْزُ الْعَمَالِ ٣٩٧/١١ رَقْمُ ٣١٨٥٢ عَنْ ابْنِ سَعْدٍ، عَنْ عَدَّةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ.

٣-٣) سُورَةُ الْبَقَرَةِ ٧٩:٢.

فى دفع شبهات المخالفين

و بعد، فلنتأمل فى كلمات بعض المناوئين لأمير المؤمنين عليه السلام حول حديث السؤال عن ولايته فى يوم القيامة الوارد بتفسير قوله تعالى:

و قفوهم... .

*ابن تيميه

قال ابن تيميه، فى جواب إستدلال العلامة الحللى بالآيه المباركه: «قال الرافضى: البرهان الرابع عشر: قوله تعالى: وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُورُونَ ...

من طريق أبى نعيم، عن الشعبي، عن ابن عباس، قال فى قوله تعالى:

وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُورُونَ عن ولايه على. و كذا فى كتاب الفردوس عن أبى سعيد الخدرى، عن النبى.

و إذا سئلوا عن الولايه و جب أن تكون ثابتة له، و لم يثبت لغيره من الصحابه ذلك؛ فيكون هو الإمام.

و الجواب من وجوه:

أحدها: المطالبه بصحة النقل، و العزو إلى الفردوس و إلى أبى نعيم لا تقوم به حجة باتفاق أهل العلم.

الثانى: إن هذا كذب موضوع بالإتفاق.

الثالث: إن الله تعالى قال: بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ... فهذا خطاب عن

المشركين المكذّبين بيوم الدين...و ما يفسّر القرآن بهذا و ما يقول: إنّ النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ فسّرهُ بمثل هذا، إلاّ زنديق ملحد، متلاعب بالدين، قادح في دين الإسلام، أو مفرط في الجهل ما يدرى ما يقول.

و أئى فرق بين حبّ عليّ و طلحه و الزبير و سعد و أبي بكر و عمر و عثمان؟!!

الرابع: إنّ قوله: مَسْئُورٌ لفظ مطلق لم يوصل به ضمير يخصّه بشيء، و ليس في السياق ما يقتضى ذكر حبّ عليّ. فدعوى المدعى دلالة اللفظ على سؤالهم عن حبّ عليّ، من أعظم الكذب و البهتان.

الخامس: إنّهُ لو ادّعى مدّع أنّهم مسؤولون عن حبّ أبي بكر و عمر، لم يكن إبطال ذلك بوجهٍ إلاّ و إبطال السؤال عن حبّ عليّ أقوى و أظهر.

إنتهى (١).

أقول:

يكفى في جوابه أن يقال:

أولاً: إنّ هذا الحديث رواه كبار الأئمة و أعلام الحديث بطرقٍ متعدّده، و قد ذكرنا أسامي بعضهم و جملةً من أسانيدهم في روايته، فإنّ كان هؤلاء كلّهم زنادقة، ملحدين، متلاعبين بالدين، قادحين في الإسلام، أو مفرطين في الجهل لا يدرون ما يقولون... فما ذنبنا؟!!

ثانياً: قد ظهر ممّا تقدّم صحّهُ بعض أسانيد هذا الحديث، و إنّ له شواهد عديده في كتب القوم بأسانيد معتبره..

و حينئذٍ لا أثر للسياق، و لا مجال للسؤال عن الفرق بين حبّ عليّ

ص: ٤٠١

و حبّ غيره من صحابه النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلّم، و به يظهر بطلان دعوى السؤال عن حبّ غيره فى يوم القيامة.

و بهذا الموجز يظهر أنّ ليس لهذا المفترى فى مقابل هذا الإستدلال برهان معقول و لا قول مقبول...

*ابن روزبهان

و قال ابن روزبهان فى جواب الإستدلال ما نصّه: «ليس هذا من روايه أهل السنّه. و لو صحّ دلّ على أنّه من أولياء الله تعالى، فالولّى هو المحبّ المطيع، وليس هو بنصّ فى الإمامه» (١).

أقول:

قد عرفت أنّه من روايه أهل السنّه...

و قد عرفت أنّه صحيح...

فما هو الجواب عن قول العلامة: «و إذا سئلوا عن الولاية و جب أن تكون ثابتة له، و لم يثبت لغيره من الصحابه ذلك، فيكون هو الإمام؟!»

إنّه لا جواب له عن هذا، كما لم يُجب عنه ابن تيمية!!

*الآلوسى

و قال الآلوسى فى تفسير الآيه المباركه: «و روى بعض الإماميه عن ابن جبير، عن ابن عباس: يُسألون عن ولاية علىّ كرم الله تعالى وجهه، و روه أيضاً عن أبى سعيد الخدرى..»

ص: ٤٠٢

(قال): «وَأُولَىٰ هَذِهِ الْأَقْوَالُ: إِنَّ السُّؤَالَ عَنِ الْعُقَائِدِ وَالْأَعْمَالِ، وَرَأْسَ ذَلِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَ مِنْ أَجْمَلِهِ وَلا يَه عَلَيَّ كَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى وَجْهَهُ، وَ كَذَا وَلا يَه إِخْوَانَهُ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدِينَ» (١).

أقول:

أولاً: لقد روى الإمامية خبر يُسألون عن ولايه أمير المؤمنين عليه السلام، لكنّ انحصار و اختصاص تلك الروايه بهم - كما هو ظاهر عباره الآلوسى - دعوى كاذبه.

و ثانياً: كون «أولى الأقوال...»؛ لا دليل عليه، بل الدليل من السنّه النبويه على خلافه، فما بال القوم يخالفون السنّه و يزعمون أنّهم من أهلها!!

و ثالثاً: ولايه أمير المؤمنين عليه السلام قام الدليل عليها عند الفريقين كتاباً و سنّه، أمّا ولايه غيره فما الدليل عليها!!؟

*الدهلوى

و جاء فى (مختصر التحفه الإثنى عشرية) فى ذكر أدله الإمامية: «و منها:

قوله تعالى: وَ قَفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ، قال الشيعة فى الإستدلال بها: روى عن أبى سعيد الخدرى مرفوعاً أنه قال: وَ قَفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ عن ولايه على بن أبى طالب.

و لا يخفى أنّ نحو هذا التمسك فى الحقيقة بالروايات لا بالآيات، و هذه الروايه واقعه فى فردوس الديلمى الجامع للأحاديث الضعيفه الواهيه، و مع هذا قد وقع فى سندها الضعفاء و المجاهيل الكثيرون، بحيث سقطت عن قابليه

ص: ٤٠٣

الإحتجاج بها، لا سيما فى هذه المطالب الأصوليه. و مع هذا فإنّ نظم الكتاب مكذّب لها؛ لأنّ هذا الحكم فى حقّ المشركين... و لئن سلّمنا صحّحه الروايه وفكّكّ النظم القرآنى، يكون المراد بالولايه المحبّه، و هى لا- تدلّ على الزعامه الكبرى التى هى محلّ النزاع، و لو كانت الزعامه الكبرى مراده أيضاً، لم تكن هذه الروايه مفيده للمدعى، لأنّ مفاد الآيه وجوب اعتقاد إمامه الأمير فى وقتٍ من الأوقات، و هو عين مذهب أهل السنه...» (١).

أقول:

أولاً: لم يذكر هذا الرجل وجه استدلال أصحابنا بالآيه المباركه، و قد تقدّمت عبارته العلّامه الحلّى فى وجهه، فما هو الجواب؟! و ثانياً: لم يقل أحد من أصحابنا بأنّ الإستدلال لإمامه الأمير هو بالآيات وحدها، و كذا لم يدّع أحد من المخالفين دلّاله شىء من القرآن الكريم وحده على إمامه غيره، و إنّما يكون الإستدلال بالآيات بمعونه الروايات المفسّره لها. و ثالثاً: لم تكن الروايه منحصره بما فى فردوس الأخبار، و بما عن أبى سعيد الخدرى...

فكلّ ما ذكره إلى هنا ما هو إلاّ تلبيس و تخديع.

و رابعاً: الإستدلال بالنظم القرآنى و سياق الآيات الكريمة لا يقاوم الإستدلال بالسّنه النبويه الشريفه الوارده عن طرق الفريقين فى تفسيرها، و بعبارته أخرى: فإنّته متى قام الدليل على معنى آيه من الآيات، فإنّته بالدليل تُرفع اليد عن مقتضى السياق، و لا يجوز العكس بالإجماع.

ص: ٤٠٤

و خامساً: قد تقدّم وجه استدلال العلامه الحلى بالآيه المباركه، و ما ذكره هذا الرجل لا يصلح للجواب عنه كما هو واضح.

و سادساً: دعوى أنّ المفاد إمامه أمير المؤمنين عليه السلام فى وقتٍ من الأوقات، يُقال بأنّ وقتها هو بعد عثمان، تخالف ظواهر الروايات، و تتوقّف كذلك على ثبوت إمامه المشايخ قبله، و لا دليل عليها البتّه.

هذا تمام الكلام على استدلال أصحابنا الكرام بقوله تعالى: **وَقِفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُورُونَ**، و نقد ما اعترض به المعترضون، فأَيُّهما أحرى بالأخذ و أولى بالقبول يا منصفون!!

و الحمد لله ربّ العالمين، و صلّى الله على محمّد و آله الطاهرين.

قوله تعالى: و السابقون السابقون اولئك المقربون

اشاره

(١)

ص:٤٠٧

١-١) سورة الواقعة ١٠:٥٦-١١.

هذه الآية أيضاً من أدلّه أصحابنا على إمامه أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام:

قال العلامة الحلّي، في البراهين الدالّة على إمامته من الكتاب العزيز:

«البرهان السادس عشر: قوله تعالى: وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ. روى أبو نعيم الحافظ، عن ابن عباس في هذه الآية: سابق هذه الأمة على بن أبي طالب.

و روى الفقيه ابن المغازلي الشافعي، عن مجاهد، عن ابن عباس، في قوله تعالى: وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ قال: سبق يوشع بن نون إلى موسى عليه السلام، و سبق موسى إلى فرعون، و صاحب يس إلى عيسى عليه السلام، و سبق على إلى محمّد صلّى الله عليه وآله و سلّم.

و هذه الفضيله لم تثبت لغيره من الصحابه.

فيكون أفضل.

فيكون هو الإمام» (١).

و قال العلامة أيضاً: «الثالثه عشره: قوله تعالى: وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ. روى الجمهور عن ابن عباس قال: سابق هذه الأمة على بن أبي طالب» (٢).

أقول:

و تفصيل الكلام في فصلين:

ص: ٤٠٩

١-١) منهاج الكرامه في إثبات الإمامه: ٧٨.

٢-٢) نهج الحق و كشف الصدق: ١٨١.

فى رواه خير تفسير الآيه و أسانيدہ

لقد أخرج الروايه بتفسير الآيه المباركه جمع غفير من أكابر علماء أهل السنّه، فى التفسير و الحديث، نذكر منهم:

١- أبو إسحاق السبيعي، المتوفى سنة ١٢٧.

٢- سفيان بن عيينه، المتوفى سنة ١٩٨.

٣- ابن أبي حاتم، المتوفى سنة ٣٢٧.

٤- أبو جعفر مطين، المتوفى سنة ٢٩٧.

٥- أبو القاسم الطبراني، المتوفى سنة ٣٦٠.

٦- أبو عبد الله الحاكم النيسابورى، المتوفى سنة ٤٠٥.

٧- أبو بكر ابن مردويه الإصفهاني، المتوفى سنة ٤١٠.

٨- أبو نعيم الإصفهاني، المتوفى سنة ٤٣٠.

٩- الحاكم الحسكاني، من أعلام القرن الخامس.

١٠- ابن المغازلى الواسطى، المتوفى سنة ٤٨٣.

١١- شيرويه بن شهردار الديلمى، المتوفى سنة ٥٠٩.

١٢- الخطيب الخوارزمى، المتوفى سنة ٥٦٨.

١٣- الفخر الرازى، المتوفى سنة ٦٠٦.

١٤- سبط ابن الجوزى الحنفى، المتوفى سنة ٦٥٤.

١٥- محب الدين الطبرى، المتوفى سنة ٦٩٤.

١٦- صدر الدين الحمويني، المتوفى سنة ٧٢٢.

١٧- ابن كثير الدمشقي، المتوفى سنة ٧٧٤.

١٨- نور الدين الهيثمي، المتوفى سنة ٨٠٧.

١٩- جلال الدين السيوطي، المتوفى سنة ٩١١.

٢٠- ابن حجر المكي، المتوفى سنة ٩٧٣.

٢١- علي المتقي الهندي، المتوفى سنة ٩٧٥.

٢٢- قاضي القضاة الشوكاني، المتوفى سنة ١٢٥٠.

٢٣- شهاب الدين الآلوسي، المتوفى سنة ١٢٧٠.

فهؤلاء من أشهر رواة هذا الحديث، من علماء الجمهور.

رووه عن ابن عباس وغيره من الصحابة.

من أسانيدہ فی الكتب المعترہ

و هذه نبذه من أسانيدهم في روايه هذا الحديث:

«قال الحافظ ابن كثير:» وقال ابن أبي نجیح، عن مجاهد، عن ابن عباس وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ قال: يوشع بن نون سبق إلى موسى، و مؤمن آل يس سبق إلى عيسى، و علي بن أبي طالب سبق إلى محمد رسول الله صلى الله عليه و سلم.

رواه ابن أبي حاتم، عن محمد بن هارون الفلاس، عن عبد الله بن إسماعيل المدائني البزاز، عن سفيان (١) بن الضحاک المدائني، عن سفيان بن عيينه، عن ابن أبي نجیح، به» (٢).

ص: ٤١١

١- (١) كذا و الصحيح: شعيب.

٢- (٢) تفسير ابن كثير ٢٤٩/٤.

*و قال الحافظ الطبراني: «حدّثنا الحسين بن إسحاق التستري، حدّثنا الحسين بن أبي السرى العسقلاني، حدّثنا حسين الأشقر، حدّثنا سفيان بن عيينه، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: السبق ثلاثة...» (١).

*و قال الحافظ الحاكم الحسكاني: «أخبرنا أبو بكر التميمي، أخبرنا أبو بكر القباب، أخبرنا أبو بكر الشيباني، حدّثنا محمّد بن عبد الرحيم، حدّثنا ابن عائشه.

و حدّثني الحاكم أبو عبد الله الحافظ-من خط يده- حدّثنا أحمد بن حمدويه البيهقي أبو يحيى، حدّثنا عبيد الله بن محمّد بن حفص القرشي، حدّثنا الحسين بن الحسن الفزاري الأشقر، عن سفيان بن عيينه، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس...

أخبرنا محمّد بن عبد الله بن أحمد الصوفي، حدّثنا محمّد بن أحمد بن محمّد الحافظ، حدّثنا عبد العزيز بن يحيى بن أحمد، حدّثنا إبراهيم بن فهد، حدّثنا عبد الله بن محمّد التستري، حدّثنا سفيان بن عيينه، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس...» (٢).

*و قال الحافظ ابن حجر-بترجمه الفيض بن وثيق:-

«عن أبي عوانه و غيره. قال ابن معين: كذاب خبيث. قلت: قد روى عنه أبو زرعه، و أبو حاتم، و هو مقارب الحال إن شاء تعالى: انتهى (٣).

و قد ذكره ابن أبي حاتم و لم يجرحه.

ص: ٤١٢

١- ١) المعجم الكبير، مسند عبد الله بن العباس ٩٣/١١.

٢- ٢) شواهد التنزيل ٢٩١/٢-٢٩٤.

٣- ٣) أى كلام الحافظ الذهبي فى ميزان الإعتدال.

و أخرج له الحاكم فى المستدرک محتجاً به.

و ذكره ابن حبان فى الثقات.

و قال العقيلي فى ترجمه الحسين الأشقر: حدّثنا الحسين بن إسحاق التستري، حدّثنا الحسين بن أبى السرى، حدّثنا فيض بن وثيق، حدّثنا سفيان بن عيينه، عن ابن أبى نجیح، عن مجاهد عن ابن عباس...» (١).

*و قال الفقيه ابن المغازلى: «أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الوهاب - إجازةً - أخبرنا عمر بن عبد الله بن شوذب، حدّثنا محمد بن أحمد بن منصور، حدّثنا أحمد بن الحسين، حدّثنا زكريا، حدّثنا أبو صالح ابن الضحاك، حدّثنا سفيان بن عيينه، عن ابن أبى نجیح، عن مجاهد، عن ابن عباس...» (٢).

من أسانيد المعتبره

ثم إن غير واحدٍ من أسانيد هذا الخبر معتبر بلا كلام:

*فطريق الحافظ ابن أبى حاتم الرازى صحيح:

«محمد بن هارون» الفلاس، المتوفى سنة ٢٦٥، وثقه ابن أبى حاتم، و الحافظ الذهبى (٣).

و«عبد الله بن إسماعيل» ذكره ابن أبى حاتم و لم يجرحه (٤)، و تابعه الخطيب فى تاريخه (٥).

و«شعيب بن الضحاك» أبو صالح، حدّث عن سفيان بن عيينه، و عنه

ص: ٤١٣

١- ١) لسان الميزان ٥٤٢/٤ الطبعة الحديثه.

٢- ٢) مناقب على بن أبى طالب: ٣٢٠.

٣- ٣) سير أعلام النبلاء ٣٢٧/١٢.

٤- ٤) الجرح و التعديل ٤/٥.

٥- ٥) تاريخ بغداد ٤١٠/٩.

عبد السلام بن صالح أبو الصلت الهروي، و عبد الله بن إسماعيل المدائني البزار، ذكره ابن أبي حاتم عن أبيه و لم يجرحه (١)، و كذا الخطيب (٢).

و«سفيان بن عيينه» الإمام الكبير، من رجال الصحاح الستة، و فضائله كثيره عندهم جداً (٣).

و«عبد الله بن أبي نجیح» من رجال الصحاح الستة (٤).

و«مجاهد» من رجال الصحاح الستة أيضاً (٥).

هذا، مضافاً إلى أنّ مثل ابن تيميه يشهد بأنّ تفسير ابن أبي حاتم من التفاسير المعتره، و أنّه خال عن الموضوعات (٦).

* و طريق الحافظ ابن حجر صحيح كذلك.

فهو طريق الحافظ الطبراني نفسه، الذي لم يتكلم فيه إلا من جهه «الأشقر» و قد تابعه في الروايه عن «سفيان» في طريق الحافظ ابن حجر «الفيض بن وثيق» الذي وثقه كبار الأئمه، كالحاكم و ابن حبان، و روى عنه مثل أبي حاتم و أبي زرعه، و ذكره ابن أبي حاتم و لم يجرحه، و قال الذهبي:

هو مقارب الحال.

* و طريق الحافظ الطبراني صحيح على التحقيق، و كذا كل طريق لم يتكلم فيه إلا من جهه «حسين الأشقر»، قال الحافظ الهيثمي - بعد روايته عن الطبراني -: «و فيه حسين بن حسن الأشقر، وثقه ابن حبان و ضعفه الجمهور،

ص: ٤١٤

١- ١) الجرح و التعديل ٣٤٨/٤.

٢- ٢) تاريخ بغداد ٢٤٢/٩.

٣- ٣) انظر مثلاً: سير أعلام النبلاء ٤٥٤/٨.

٤- ٤) تقريب التهذيب ٤٥٦/١.

٥- ٥) تقريب التهذيب ٢٢٨/٢.

٦- ٦) منهاج السنه ١٣/٧. الطبعة الحديثه.

و بقيه رجاله حديثهم حسن أو صحيح» (١).

و ذلك لأن «الأشقر» من رجال صحيح النسائي، و قد ذكروا أن للنسائي شرطاً في صحيحه أشد من شرط الشيخين (٢). و قد روى عنه كبار الأئمة الأعلام: كأحمد و ابن معين و الفلاس و ابن سعد (٣).

و قد حكى الحافظ بترجمته عن العقيلي عن أحمد بن محمد بن هانئ قال: قلت لأبي عبد الله -يعني أحمد بن حنبل- تحدّث عن حسين الأشقر؟ قال: لم يكن عندي ممّن يكذب. و ذكر عنده التشيع فقال له العباس بن عبد العظيم: إنّه يحدّث في أبي بكر و عمر، و قلت أنا: يا أبا عبد الله إنه صنّف باباً في معابيهما، فقال: ليس هذا بأهل أن يحدّث عنه (٤).

فكان هذا هو السبب في تضعيفه، و عن الجوزجاني: غال من الشّتامين للخيره (٥)، و لذا قال ابن معين: كان من الشيعة الغاليه، فقيل له: فكيف حديثه؟ قال: لا بأس به. قيل: صدوق؟ قال: نعم كتبت عنه (٦) و من هنا قال الحافظ:

صدوق يهم و يغلو في التشيع (٧).

و قد تقدّم ذلك في مبحث آيه المودّه أيضاً.

ص: ٤١٥

١-١ (١) مجمع الزوائد ١٠٢/٩.

٢-٢ (٢) تذكرة الحفاظ ٧٠٠/٢.

٣-٣ (٣) تهذيب التهذيب ٢٩١/٢.

٤-٤ (٤) تهذيب التهذيب ٢٩١/٢.

٥-٥ (٥) المصدر نفسه.

٦-٦ (٦) المصدر نفسه.

٧-٧ (٧) تقريب التهذيب ١٧٥/١.

فى دفع شبهات المخالفين

*ابن تيمية

وإذا عرفنا رواه هذا الحديث، و صحه غير واحدٍ من طرقه فى كتب القوم المعروفه المشهوره، فلا نعبأ بقول ابن تيمية فى جواب العلامة الحلّي: «إنّ هذا باطلٌ عن ابن عباس، و لو صح عنه لم يكن حججه إذا خالفه من هو أقوى منه» (1).

فقد ظهر أنّ هذا الحديث صحيح، فهو حججه، و به يتم الاستدلال؛ لأنّ هذه الفضيله لم تثبت لغير أمير المؤمنين عليه السلام من الصحابه، فيكون هو الإمام، و من ادعى خلاف من هو أقوى منه، فعليه البيان! و على فرض وجود المخالف، فهو ممّا تفرّد به الخصم، و هذا حديث صحيح متفق عليه بين الطرفين، فكيف يكون الحديث المخالف المزعوم أقوى؟

*ابن روزبهان

و ابن روزبهان فى ردّه على العلامة الحلّي، لم ينكر وجود الحديث فى الباب، و لم يناقش فى سنده، قال: «هذا الحديث جاء فى روايه أهل السنّه، و لكنّ بهذه العبارة: سبّاق الأمم ثلاثه، مؤمن آل فرعون، و حبيب النجار، و على ابن أبى طالب».

ص: ٤١٦

قال: «و لا شك أنّ عليّاً سابق في الإسلام و صاحب السابقيه و الفضائل التي لا تخفى، و لكن لا تدلّ الآيه على نصّ في إمامته، و ذلك المدعى» (١).

أقول:

هذا الكلام - كما ترى - اعتراف بما يذهب إليه الإماميه، من دلالة الآيه المباركه على الإمامه، لأنّ طريق إثبات إمامه أمير المؤمنين عليه السلام غير منحصر بالنصّ، بل الأفضليّه أيضاً من أدلّه إثباتها، و قد ظهرت دلالة الآيه على ذلك.

* مع شاه عبد العزيز الدهلوى

و هلمّ لننظر ما يقوله العالم الهندي، صاحب كتاب (التحفة الإثنا عشرية) في الجواب عن الإستدلال بالآيه الشريف على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام.

قال: «و منها: وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أَوْلِيكَ الْمُقَرَّبُونَ :

قالت: الشيعة: روى عن ابن عباس مرفوعاً أنّه قال: السابقون ثلاثه، فالسبق إلى موسى يوشع بن نون، و السابق إلى عيسى صاحب ياسين، و السابق إلى محمّد صلّى الله عليه و سلّم على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه.

و لا يخفى أنّ هذا أيضاً تمسك بالروايه لا بالآيه.

و مدار إسناد هذه الروايه على أبى الحسن الأشقر و هو ضعيف بالإجماع، قال العقيلي: هو شيعى متروك الحديث.

و لا يبعد أن يكون هذا الحديث موضوعاً؛ إذ فيه من أمارات الوضع أنّ صاحب ياسين لم يكن أول من آمن بعيسى بل إنّ قد آمن برسله، كما يدلّ عليه

ص: ٤١٧

(١ - ١) انظر: دلائل الصدق لنهج الحق ١٥٦/٢.

نصّ الكتاب، و كلّ حديث يناقض مدلول الكتاب في الأخبار و القصص فهو موضوع، كما هو المقرّر عند المحدّثين.

و أيضاً، انحصار السباق في ثلاثه رجال غير معقول؛ فإنّ لكلّ نبيّ سابقاً بالإيمان به لا محاله.

و بعد اللتيا و التى، فأية ضروره لأن يكون كلّ سابق صاحب الزعامه الكبرى و كلّ مقرب إماماً؟

و أيضاً، لو كانت هذه الروايه صحيحه لكانت مناقضه للآيه صراحه، لأنّ الله تعالى قال في حقّ السابقين: **ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ * وَ قَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ (١)** و الله هو الجمع الكثير، و لا- يمكن أن يطلق على الاثنتين جمع كثير و لا- على الواحد قليل أيضاً، فعلم أنّ المراد بالسبق هو المراد من الآيه الأخرى:

وَ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ (٢)، و القرآن يفسر بعضه بعضاً.

و أيضاً، ثبت بإجماع أهل السنّه و الشيعه أنّ أوّل من آمن حقيقه خديجه رضى الله تعالى عنها، فلو كان مجرد سبق بالإيمان موجباً لصحّه الإمامه لزم أن تكون سيّدتنا المذكوره حرّيه بالإمامه، و هو باطل بالإجماع. و إن قيل: إنّ المانع كان متحقّقاً قبل وصول إمامته في خديجه و هو الأنوثة، قلنا: كذلك في الأمير، فقد كان المانع متحقّقاً قبل وصول وقت إمامته، و لما ارتفع المانع صار إماماً بالفعل، و ذلك المانع هو إمّا وجود الخلفاء الثلاثة الّذين كانوا أصلح في حقّ الرياسه بالنسبه إلى جنبه عند جمهور أهل السنّه، أو إبقاؤه بعد الخلفاء الثلاثة و موتهم قبله عند التفضيليه فإنّهم قالوا: لو كان إماماً عند وفاه النبيّ صلّى الله عليه و سلّم لم ينل أحد من الخلفاء الإمامه و ماتوا في عهده، و قد سبق

ص: ٤١٨

١- ١) سورة الواقعة ١٣: ٥٦-١٤.

٢- ٢) سورة التوبه ١٠٠: ٩.

فى علم الله تعالى أنّ الخلفاء أربعة فلزم الترتيب على الموت» (١).

أقول:

و لا يخفى ما فى هذا الكلام من أكاذيب و أباطيل:

أولاً: إنّ هذا تمسك بالآيه بعد تفسير الروايه لها، و إلا فلا ذكر صريح فى القرآن الكريم لا لاسم أمير المؤمنين عليه السلام و لا لاسم غيره، و إذا كان الإستدلال فى مثل هذه المواضع بالروايه لا بالآيه، فكيف يستدل القوم بمثل قوله تعالى: وَ سَيُجَبِّبُهَا الْأَنْتَقَى * أَلَدَى يُؤْتَى مَالَهُ يَتَزَكَّى (٢) باعتباره من أدلّه الكتاب على إمامه أبى بكر بن أبى قحافه، كما ذكرنا قريباً؟

فبطل قوله: «إنّ هذا تمسك بالروايه لا بالآيه».

و ثانياً: قوله: «مدار إسناد هذه الروايه على أبى الحسن الأشقر...» يشتمل على كذبتين:

الأولى: أن مدار إسنادها على الأشقر، فقد عرفت عدم تفرد الأشقر بهذه الروايه.

و قد سبقه فى هذه الكذبه غيره، كابن كثير الدمشقى، فإنّه قال: «حديث لا يثبت، لأنّ حسيناً هذا متروك و شيعى من الغلاه، و تفرد به هذا ممّا يدلّ على ضعفه بالكلّيه» (٣).

و الثانيه: دعواه الإجماع على ضعف الأشقر؛ فإنّها دعوى كاذبه، لا تجدها عند أحد.

بل قد عرفت أنّ كبار الأئمّه يؤثّقونه، و تكلم من تكلم فيه ليس إلاّ لتشيّعهم، و إلاّ فلم يذكر له جرح أبداً.

ص: ٤١٩

١- ١) التحفه الإثنا عشرية: ٢٠٧، و انظر مختصر التحفه الاثنى عشرية: ١٧٨-١٧٩.

٢- ٢) سوره الليل ١٧: ٩٢-١٨.

٣- ٣) البدايه و النهايه ١/ ٢٣١.

وثالثاً: قوله: «و لا يبعد أن يكون هذا الحديث موضوعاً، إذ فيه من أمارات الوضع...».

و هذا ردّ للسنة النبويه الثابته، و تكذيب للحديث الصحيح، تعصّباً للباطل و اتّباعاً للهوى:

أمّا أولاً: فلائِنَّ الإيمان برسلى عيسى إيمانٌ بعيسى و سبق إليه، و هذا ما يفهمه أدنى الناس من أهل اللسان! و هل من فرقٍ بين الإيمان به و الإيمان برسله؟! و كلُّ أهل الإيمان بالله سبحانه و تعالى قد آمنوا برسله و صدّقوهم!

و أمّا ثانياً: فإنَّ كلَّ خبر خالف الكتاب بالتباين و التناقض، فإنّه مردود، سواء كان فى القصص أو فى الأحكام، و لكن لا اختلاف بين مدلول خبرنا و مدلول الكتاب، فضلاً عن أن يكون بينهما مناقضه.

و أمّا ثالثاً: فإنَّ محلَّ الإستدلال بالروايه هو فقره الأخيره المتعلّقه بأمر المؤمنين عليه السلام، و لذا فقد جاءت الروايه فى بعض ألفاظها خاليه عن الفقرتين السابقتين.

و رابعاً: قوله: «و أيضاً، انحصار السابق فى ثلاثه...».

ردّ للحديث الصحيح و النصّ الصريح بالإجتهد، نظير تكذيب إمامه ابن تيميه حديث المؤاخاه، حتّى ردّ عليه الحافظ ابن حجر العسقلانى بأنّه ردّ للنص بالقياس (1).

و خامساً: قوله: «و بعد اللتيا و التيا، فأيه ضروره لأن يكون كلّ سابق صاحب الزعامه الكبرى و كلّ مقرّب إماماً؟».

جهل أو تجاهل، فقد تقدّم فى كلام العلامة الحلّى أنّ هذه فضيله لم تثبت لغير أمير المؤمنين عليه السلام، فهو الأفضل، فيكون هو الإمام.

ص: ٤٢٠

و سادساً: قوله: «و أيضاً، لو كانت هذه الروايه صحيحه لكانت مناقضه للآيه صراحه...».

فقد سبقه فيه ابن تيميه إذ قال فى الوجوه التى ذكرها بعد دعوى بطلان الحديث عن ابن عباس: «الثالث: إنَّ الله يقول: وَ السَّابِقُونَ
الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ وَ أَعِدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
(١) و قال تعالى: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَ مِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَ مِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُؤْتِنِ اللهُ
(٢) و السابقون الأولون هم الذين أنفقوا من قبل الفتح و قاتلوا، الذين هم أفضل ممن أنفق من بعد الفتح و قاتل، و دخل فيهم أهل
بيعه الرضوان، و كانوا أكثر من ألف و أربعمائه، فكيف يقال: إنَّ سابق هذه الأمة واحد؟» (٣).

أقول:

مقتضى الحديث الصحيح المتفق عليه أنَّ سابق هذه الأمة واحد، و هو أمير المؤمنين عليه السلام، و هذا لا ينافى سياق الآيه
المباركه، و لا الآيات الأخرى، كالأيتين المذكورتين، و نحن أيضاً نقول-بمقتضى الجمع بين قوله تعالى: وَ السَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ
الْمُهَاجِرِينَ... و قوله تعالى: وَ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا- رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ
عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَ سَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ (٤)- أنَّ كلَّ من سبق غيره إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و
بقي من بعده على

ص: ٤٢١

١- ١) سورة التوبه ١٠٠: ٩.

٢- ٢) سورة فاطر ٣٢: ٣٥.

٣- ٣) منهاج السنه ١٥٤/٧-١٥٥.

٤- ٤) سورة آل عمران ١٤٤: ٣.

ما عاهد الله عليه ورسوله، ولم ينقلب على عقبيه، فله أجره عند الله وقربه منه، ونحن نحترمه وناقضه به.

وسابغاً: قوله: «وأيضاً ثبت بإجماع أهل السنه والشيعة أن أول من آمن حقيقه خديجه...».

أقول:

وهذا كذب، فلا إجماع من أهل السنه والشيعة على أن أول من آمن خديجه، بل عندنا أن أمير المؤمنين عليه السلام سابق عليها والأحاديث المعتمده الدالّه على ذلك فى كتب القوم كثيره، وكيف كان، فقد ثبت فى الصحيح أن أبا بكر إنما أسلم بعد خمسين رجلاً، وهل آمن حقيقه؟ وتفصيل الكلام فى محله:

وثامناً: قوله: «كذلك الأمير، فقد كان المانع متحققاً قبل وصول وقت إمامته...».

أقول.

قد عرفت وجه الاستدلال بالآيه المباركه على ضوء الحديث الصحيح المتفق عليه، وهذا الكلام لا علاقته له بالاستدلال أصلاً.

على أن كون وجود الخلفاء الثلاثة مانعاً عن خلافه أمير المؤمنين عليه السلام دعوى عريضه لا دليل عليها، لا من الكتاب ولا من السنه المقبوله ولا من العقل السليم، ودعوى كونهم أصلح فى حق الرئاسه هى أول الكلام، فإن هذه الأصلحيه يجب أن تنتهى إلى الأدله المعتمده من النقل والعقل، وليس، بل هى لدى التحقيق دالّه على العكس.

والحمد لله رب العالمين، والصلاه والسلام على محمد وآله الطاهرين.

ص: ٤٢٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

